الشعر والشعراء في ليبيا

بقلم محمد الصادق عفيفي
عضو البعثة المصرية بالجامعة الداودية
بلبنان

الأوجلي . الهوني . المهدوي
شنيب . القناي . الأشلاق
الماجري . نرنج . أبو سديره
الساحلي . المغربي . الأشهب
حصادي . البرعصي . المنصر
قنابه . الشارف . الفقيه
راسم . المسعودي . البارونى
الشلطة . البشتي . صدقي
الذيب . الرقيعي . الهنغاري
الطبولي . ابوحامد . الخلفي
معتيق . زغوان . مبارك
زكري . مرفه . أبو دبشه
نعامه . الطرابلسي . باكير
السوسي . القزاز . رضا

تقــديم

بقلم : الأستاذ الجليل الدكتور سلامه حماد

المستشار الثقافى بلبنان

كان الكلام عن الوحدة العربية ، والوطن العربى الأكبر يدور دائماً فى فلك التمنى ، وكان الدارسون لتطور الامم وسياساتها يخشون أن يظل الأمر هكذا تمنياً ورجاء لأن الاتحاد والوحدة يتطلب أول الأمر معرفة أكيدة بكل جزء من أجزاء هذا الوطن ، من حيث جغرافيته وتكوينه البشرى وسياساته . ثم ما هو أعمق من ذلك معرفة وإدراكا بثرواته الأدبية ومجموع آثاره الفنية .

حتى إذا أصبح أمر الوحدة وشيك الحدوث بعد (النهضة) الجبارة التى قامت فى مصر ،والتى جافت التشدق بالشىء دون فعله ، وانقلب الكثير من التمنى والتعلل حقائق ملموسة محسوسة : بدت الحاجة إلى استكمال وسائل العلم بشئون البلاد العربية جميعا حتى يكون التعاون فيما بينها مقاما على أساس صحيح .

° ° °

ومن هنا كان البحث الذى يضمه هذا الكتاب له قيمته فهو نوع من الاستقصاء للحركة الأدبية فى قطر عربى شقيق . وما أكثر حاجتنا إلى هذه البحوث لتكمل بها الصورة الصحيحة لهذا الوطن العربى فى مجموع بقاعه ودياره ، وإن السيد الأستاذ محمد الصادق عفيفى يكون قد أدى خدمة جلى للعروبة بهذا الجمع ، والتحليل للحركة الأدبية فى ليبيا فى صورة تدل على ذوق سليم ، وإدراك للجمال الفنى ، وإنصاف فى التقدير . وإن قارىء الكتاب لابد حاسب له هذا فى حساب الحسنات .

تقديم

بقلم : الأستاذ الجليل الدكتور سلامه حماد

المستشار الثقافى بلبنان

كان الكلام عن الوحدة العربية ، والوطن العربى الأكبر يدور دائماً فى فلك التمنى ، وكان الدارسون لتطور الامم وسياساتها يخشون أن يظل الأمر هكذا تمنياً ورجاء لأن الاتحاد والوحدة يتطلب أول الأمر معرفة أكيدة بكل جزء من أجزاء هذا الوطن ، من حيث جغرافيته وتكوينه البشرى وسياساته ، ثم ما هو أعمق من ذلك معرفة وإدراكا بثرواته الأدبية ومجموع آثاره الفنية .

حتى إذا أصبح أمر الوحدة وشيك الحدوث بعد (النهضة) الجبارة التى قامت فى مصر ،والتى جافت التشدق بالشىء دون فعله ، وانقلب الكثير من التمنى والتعلل حقائق ملموسة محسوسة : بدت الحاجة إلى استكمال وسائل العلم بشئون البلاد العربية جميعا حتى يكون التعاون فيما بينها مقاما على أساس صحيح .

* * *

ومن هنا كان البحث الذى يضمه هذا الكتاب له قيمته فهو نوع من الاستقصاء للحركة الأدبية فى قطر عربى شقيق . وما أكثر حاجتنا إلى هذه البحوث لتكمل بها الصورة الصحيحة لهذا الوطن العربى فى مجموع بقاعه ودياره ، وإن السيد الأستاذ محمد الصادق عفيفى يكون قد أدى خدمة جلى للعروبة بهذا الجمع ، والتحليل للحركة الأدبية فى ليبيا فى صورة تدل على ذوق سليم ، وإدراك للجمال الفنى ، وإنصاف فى التقدير . وإن قارىء الكتاب لابد حاسب له هذا فى حساب الحسنات .

على أنى حين قرأت الكتاب فى صورته الأولى أخذت على المؤلف ميله إلى أن يستطرد لبحث مذاهب أدبية ، أولى بها أن تعالج لذاتها فى كتاب بذاته ، وأن يكتفى بالتقرير الوجيز عنها عندما تدعو الحاجة إلى ذلك فى غضون هذا الكتاب ، وإنى أرجو أن يكون المؤلف قد تخلص من هذا الاستطراد حتى يحتفظ الكتاب بوحدته الطبيعية كعرض وتسجيل لنواحى الحركة الأدبية فى قطر عربى شقيق شارك كغيره من أجزاء هذا الوطن العربى فى معركة دامية ضد الاستعمار ، وتمرس بتجارب لا بد قد انعكست على أدبه بل هى فعلا قد صورت تصويراً بارعا بمجمل الآثار التى طبعها هذا الاستعمار على وجه الأدب الليبى ،والتى نهض هذا الأدب بمحاربتها كما يتضح عند مطالعة بعض النصوص التى احتواها الكتاب .

ولاشك أنه من محاسن الكتاب بعد ذلك: هذا الجهدالمشكورالذى بذله واضطلع به المؤلف ، لتصبح هذه الدراسة مسدّدة ناجحة ، ولا سيما وأن كل من تحدث عنهم من الشعراء ، لم يسبق أن وضعت عنهم مؤلفات أو قاموابطبع دواوينهم الشعرية غير اثنين هما : الأستاذ مصطفى بن ذكرى ، والبطل سليمان البارونى صاحب التاريخ المجيد ، وما أحرانا بأن نعرف شيئاً عن « شيخ شعراء ليبيا » وأترابه من شعراء طرابلس . كذلك ما أجدرنا بأن نعرف شيئا عن « شاعر الوطنية » فى ليبيا وإخوانه من شعراء برقة .

ومن محاسنه أيضاً تفرده بإثبات قصائد لم تكن مطبوعة فهو بهذا قد سجلها لحفظها من الضياع . وهو إلى جانب ذلك عمل على إذاعتها بين أقطارالعالم العربى حتى تكتمل كما قلت صورة ناطقة لأدبنا العربى المعاصر .

٭ ٭ ٭

وإنى أهيب بكل مبعوثى التربية والتعليم بأن يقتدوا بمؤلف هذا الكتاب فيفتحوا أعينهم وآذانهم ويرهفوا إحساساتهم حتى يكونوا رسلا لنشر رسالة الأدب العربى القومى فى آفاق هذا الوطن الناهض ،فينقلون أثراً من هنا كما ينقلون أثراً إلى هناك . وبهذا يتم الاتصال بين المواطنين العرب فى صعيد الفكر والفن والأدب

سلام حمار

تصـــدير

بقلم : الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد

هذه الأمة العربيـــة تتحرك من جديد نحو حياتهـا الجديدة . وما أجـدرها أن تـكون فى الغد القريب رافعـة لراية الإنسانية ، كما لو كانت فى أمسها الغـابر . وقد يجادل بعض ذوى الأغراض فى هذه الحقيقة ، ولـكن الجـــدال لا محل له ونحن نتحدث فى الفن والأدب ، وقد كان الفن والأدب دائماً منزهين عن جدال السياسة ، فـكل منصف فى الشرق والغرب ، وكل منصف فى أيامنا هذه ، وفى الأيام الخالية ، يشهد أن الأمة العربيـــة تمتاز فى تاريخها المجيد بأمور تجعل لها طابعها الخاص بين الدول الكبرى فى التـاريخ .

وأول مـــيزة فى ذلك التـاريخ أنّ الأمة العربيـــة دون كل الأمم كانت تتسم بالسماحة التى لا تعرف التفرقة بين الشعوب لاختلاف أجناسها ، أو ألوانهـا ، أو طريقة حياتهـا ، فـكانت حدود الدولة العربية تمتد من الهند إلى مراكش ، ومن أواسط أفريقيا إلى أسبانيـا ، ولـكنها كانت دولة واحدة ، فى أمة واحدة ، لم يـكن فى هذه الدولة السمحة شىء من عنجهية دولة الإسكندر المقدونى ، ولا من كبرياء دولة القيـاصرة ، ولا غطرسـة دولة الأكاسرة ، تلك الدول التى كانت تنظر إلى الشعوب التى فى داخل حدودها نظرة السيد نحو المسود ، ونظرة المسيطر نحو الأرقاء ، كان العـالم كله فى نظر دولة اليونان برابرة فيما عـــدا الأحرار من المحـاربين فى بلاد اليونان نفسها ، وهـكذا كانت الحال فى دولة الروم التى كانت تنظر إلى الشـــعوب التى تحكمها على أنهـا شعوب بربرية ، ولم يـكن لأفراد تلك الشعوب حق من الحقوق الإنسانيـة ، ولا السياسية إلا بمقدار ما يسمح به السيد للعبد ، لم يـكن حق المواطن يعطى إلى أهل مصر الرومانية ، ولا إلى أهل بريطانية

الرومانية ، بل كان أهل الأقاليم جميعاً فى مرتبة دنيا لا ينبغى لهم أن يتعدوها ، أما الدولة العربية فقد كان شعارها وحدة الحق ، ووحدة الواجب ، كل الأمم سواء ما دامت تشملها الدولة العربية ، فلا فرق فيها بين عربى وعجمى ، ولا بين أبيض وأسود .

ولم تكن هذه روح الدولة وحدها ، بل كانت روح المواطنين فى كل مكان فى تلك الدولة ، ولا سيما طبقة المثقفين والعلماء والأدباء . وإن نظرة واحدة إلى كتب الرحلات التى ألفها الرحالة العرب لتدل دلالة واضحة على أن المواطن العربى كان يحل فى كل بلد من بلاد الدولة العربية ، ويعد نفسه مواطناً فيها لا تقف فى وجهه حدود من الطبيعة ، ولا من السياسة .

وقد استمر هذا الشعور السمح إلى ما بعد أن تفرقت الأوطان المختلفة بأبناء الأمة العربية ، إذ أن الاختلاف السياسى بين الدول لم يستطع أن يمحو ما فى أعماق نفوس الأمة نفسها من الشعور بالوحدة .

وقد أدى هذا الشعور القوى إلى حركة تبادل ثقافى لانظير لها فى التاريخ بين بلاد الشرق العربى ، والغرب العربى ، بل إن هذا التبادل كان أعم من أن يكون بين شرق وغرب فحسب ، إذ أنه كان يشمل كل الأقطار على اختلاف مواقعها من الكرة الأرضية .

ولعلنا نجد ذلك الاتجاه النفسانى كان وما يزال باقياً حتى فى الأيام السوداء التى تحطمت فيها وحدة الأمة العربية على يد الاستعمار . فإنه على الرغم من قسوة الاستعمار ، وسعيه المتصل لتمزيق وحدة تلك الأمة بقى الشعور قوياً بأن الأمة العربية أمة واحدة لا تعرف حدوداً سياسية ، ولا تعترف بالفروق بين الأجناس والألوان . ومن الشواهد القوية على هذا أن كل مصلح من المصلحين السياسيين ، أو الدينيين الذين ظهروا على توالى القرون فى مشارق العروبة ومغاربها ، كان لا يتجه بدعوته الإصلاحية إلى قوم دون قوم ، بل إلى الأمة العربية جمعاء ، هكذا كان شأن « جمال الدين الأفغانى » و « عبدالرحمن الكواكبي » . وهكذا كان من

قبلهما شأن « محمد بن عبدالوهاب » فى جزيرة العرب ، و « محمد على السنوسى » فى ليبيا ، و « محمد المهدى » فى السودان . ولو شئنا أن نعدد الأمثلة الدالة على هذا المعنى لوجدناها تفوق الحد ، إذ كانت الأمة العربية دائماً تنبض بحركات الإصلاح مدة قرون طويلة ، وكانت كل نبضة من تلك النبضات تنبعث عن شعور بوحدة الأمة العربية .

هذه ميزة كبرى تتسم بها المدنية العربية ، وتمتاز بها على المدنيات الأخرى فى التاريخ ، وإنه لمن حسن الحظ أنها بقيت فى أعماق أبناء هذه الأمة حتى أتيح لها أن تنبعث فى وقتنا هذا الذى عمت فيه النهضة كل أطراف العروبة من جديد .

• • •

وقد كان للغة العربية ، والآداب العربية ، مكان خاص فى المدنية العربية ، ذلك أن التاريخ لا يعرف مثالا آخر للغة توغلت بجذورها القوية إلى أعماق حياة دولة مترامية الأطراف مثلما توغلت جذور اللغة العربية فى حياة المواطنين فى الأمة العربية . لقد انتشرت من قبل لغة اليونان على يد الإسكندر المقدونى وخلفائه ، وانتشرت لغة الرومان حتى عمت العالم المعروف من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ولكن هاتين اللغتين لم تزيدا على أن تكونا لغتين رسميتين تطفو كل منهما حيناً ثم تزول فى مدى قرون قلائل ، على حين كانت الشعوب الداخلة فى نطاق دولتى اليونان والرومان تحتفظ بلغاتها الأصلية البربرية . فكما كان اليونان والروم يعتبرون الشعوب الخارجة عن جنسهم الأصيل من البرابرة ، كان أبناء تلك الشعوب ينظرون إلى لغة اليونان والرومان على أنها لغة مفروضة أجنبية . وإذا كانت بعض اللغات الأوربية قد تأثرت قليلا أو كثيراً بلغة الرومان فإن ذلك كان من قبيل الرطانات التى تستخدمها الشعوب لأنفسها لمسايرة الحكم الأجنبى المفروض عليها .

وأما اللغة العربية فقد صارت بعد قرن واحد من الفتح العربى هى اللغة الأصلية

فى كل صقع من الأصقاع التى أظلتها الدولة العربية ، من مشارق هضبة الهند إلى المحيط الأطلسى . وكانت الشعوب الداخلة فى الدولة العربية على اختلاف أصولها وعروقها تتكلم بالعربية ، وتحب العربية ، وتنبض قلوبها بالعربية . بل إن هذه الشعوب كانت تتنافس فيما بينها فى ميدان الإنتاج الأدبى ، وكل منها يحرص على أن يكون إنتاجه أروع وأفخم مع شدة الحرص على تبادل ذلك الإنتاج ونشره بكل الوسائل المحدودة فى تلك الأزمنة . كان أهل الأندلس فى أقصى الغرب يبارون أهل العراق فى الشرق ، فى الابتكار الأدبى ، والإبداع الفنى ، مع شدة الحرص على كل ما ينتجه الشرق من آيات الفن الأدبى ، كما كان الأدباء من أهل المغرب لا يعرفون حدوداً لقوميتهم العربية فيهاجرون إلى بلاد « الضاد » حيثما تطيب لهم الإقامة ، فينقلون بذلك بضاعتهم الأدبية إلى بلاد المشرق حيث تستقر بهم الإقامة ، وكان أمراء المغرب العربى يبذلون كل ما يستطيعون من وسائل الإغراء ليسبقوا إلى اقتناء آيات الإنتاج الأدبى فى بلاد المشرق العربى ، وإلى استقدام أساتذة الأدب ليعلموا فى معاهدهم العليا . ولا نستطيع أن ننسى أن دولة الفاطميين المغربية حلت فى قلب العالم العربى الشرقى بمصر . وكان ذلك بمثابة تقريب لموارد الأدب العربى المغربى إلى إخوانهم من أبناء المشرق العربى .

والتاريخ يعجز عن إيراد مثال آخر غير اللغة العربية فى بقائها ثلاثة عشر قرنا سليمة حية قوية موحدة من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق محتفظة بمقدرتها الفائقة على استعادة الحياة من جديد لتستأنف عهداً جديداً من النهضة .

فإذا كان أبناء الأمة العربية يستجيبون فى هذا الزمان الحديث لنبضات نهضتهم الجديدة فما ذلك إلا سر من أسرار متانة لغتهم ، وحيوية آدابهم . فاللغة العربية ليست لساناً فحسب ، بل هى وعاء يشتمل على تراث ضخم يجتمع عليه أبناء العروبة ويستمدون منه مثلهم العليا ، وفلسفتهم ، ونظرتهم إلى الحياة ، ومعايير القيم والسلوك . ولهذا كانت هذه اللغة الشريفة من أول ما تتجه إليه نفوس أبناء العروبة فى وقتنا الحاضر ،

ومن أول ما ينبغى أن تتجه إليه نفوسهم لتحقيق آمالهم الكبرى فى الحياة الجديدة .

فالأدباء الذين يخدمون اللغة العربية فى صقع من أصقاع الأمة العربية لا يهدفون بإنتاجهم إلى قومهم الأقربين وحدهم بل يبعثون به كذلك إلى أقاصى الآفاق حيث يقيم إخوانهم وبنو قومهم ، فى حدود العروبة الشاملة ، وإذا كان من الحق أن اللغة العربية كانت من قبل وعاء العبقرية لشعوب العروبة ، وهى ماتزال إلى اليوم وعاء لتلك العبقرية ، وإن الدور الذى قامت به فى الماضى هو الذى تقوم به فى وقتنا هذا ، وهو الدور الذى ستقوم به إلى أبد الدهر .

* * *

ومؤلف هذا الكتاب الأستاذ محمد الصادق عفيفى من شباب العروبة ، وقد أتيح له أن يخرج من مصر على عادة قومه فى الماضى فيقيم حينا بين ظهرانى قطعة أخرى من الأمة العربية ، وهى ليبيا ، ولم يكن من الغريب أن يتجه بكل قلبه إلى تعرف مافى ذلك القطر الشقيق من آثار الانتاج الأدبى فى ميدان الشعر خاصة ، فإنه فى أثناء إقامته هناك تفتحت عينه كما تفتح قلبه إلى جانب من الكنز العام الذى لا يهم ليبيا وحدها بل يهم العالم العربى كله . فاللغة العربية وآدابها تراث مشترك ، والأمة العربية تزداد غنى وقوة بمقدار ما يتيسر لها من الاستزادة من ذلك الكنز .

وقد توفر على دراسة الشعر الليبى فى حماسة تذكرنا بحماسة قدامى الأدباء الذين كانوا من قبل يرتادون مجالى الأدب العربى فى مختلف الأقطار ويضيفونه إلى التراث المشترك الذى ، ننعم به اليوم من مخلفات القرون الخالية .

واستطاع الأستاذ المؤلف أن يحصل من وراء دراسته الواسعة العميقة على مجموعة نفيسة من الشعر ، من إنتاج هذا الشعب الليبى الذى كان وما يزال بظروف حياته وجهاده شعبا شاعرا له ميزات خاصة تجعل لشعره طابعا فذاً يجب أن تعرف مكانته وتدرس خصائصه .

وللشعر الليبى ميدان فسيح يتسع لمؤلفات عدة بل لست أبالغ إذا قلت أنه

يستحق أن يكون موضوعاً لمكتبة حافلة قائمة بذاتها ، وهى مكتبة منوعة الألوان ، مختلفة النفحات ، بعضها كلاسيكى ، وبعضها حديث ، ومنها ماهو من أهازيج الشعراء المطبوعين الذين تنطلق مشاعرهم عن وحى الطبع بلسانهم البدوى . ولكن هذه الألوان المتنوعة ، والنفحات المختلفة ، تجتمع كلها فى باقة واحدة يربطها معا روح واحد هو روح العروبة الشاعرة الجادة المجاهدة الحرة .

ولست أدرى أهو من حسن الحظ أو من سوئه ؟ أن هذا التراث الأدبى الفخم لم يدون بعد ، أولم ينل من حظ التدوين ماهو أهل له ، ومن أعجب ما يلمسه الباحث فى شعراء ليبيا أنهم لايحرصون ، بل لا يحبون أن تدون أشعارهم ، وكأنى بهم ينزهون هذه الأنفاس الحارة التى تنبعث عن وحى قلوبهم الخفاقة عن أن تطلع الأنظار عليها . ولكن الأستاذ المؤلف استطاع بأساليب الباحثين المتحمسين أن يحمل الأدباء على أن يفتحوا له مغاليق قلوبهم ويستخرج منها بعض تلك النفائس التى يدخرونها فيها .

على أن جهود الأستاذ المؤلف التى يعرضها فى هذا الكتاب ليست إلا مقدمة لما ينتظر منه بعدها . فهذا التراث الضخم كما قدمت جدير بأن يكون مكتبة حافلة . وما هذا الكتاب إلا سفر واحد من هذه المكتبة . ولكنى أرى من واجبى أن أسجل هنا أنه إذا كان مقدمة لما يأتى بعده فإنها مقدمة جديرة بالإعجاب . ومثل المؤلف فى ذلك كمثل رواد العلم والفن دائما ، فالرواد إنما يفتحون الأبواب لكى ينطلقوا من بعد فيما وراءها ولكى يتيحوا لغيرهم أن ينطلقوا على آثارهم فيها . ولا يفوتنى أن أقول هنا أيضا أن عمل المؤلف قد جاء فى وقته المناسب ، لأننا فى هذا الوقت الذى نعيش فيه فى أشد الحاجة إلى أن نستزيد من المعرفة عن أنفسنا فى كل صقع من أصقاع العروبة الواحدة . ومثل هذا الكتاب إضافة قيمة إلى إمكانيات هذه المعرفة .

والكتاب الذى بين أيدينا يقع فى جزءين كل منهما يتمم الآخر ، فالجزء الأول يقدم لنا صورة عامة عن الإنتاج الشعرى الليبى ويبين خصائصه ويناقش بعض المبادىء

العامة والاتجاهات الشعرية العربية فى الأدب القديم والأدب الحديث ، وأساليب الشعراء فى كل من المذاهب .

والمؤلف يتعرض فى أثناء هذا التقديم إلى المبادىء التى يناقشها فلا يرسلها إرسالا بل يناقشها ويبدى آراءه فيها ، وقد يكون من هذه الآراء التى يبديها مايحتمل المراجعة أو المجادلة . فالكتاب فى هذا الجزء لا يقف عند حدود التسجيل بل يتعدى ذلك إلى إصدار الأحكام والتقييم . وأما الجزء الثانى فهو عرض موجز لطائفة من شعراء ليبيا ونماذج من شعرهم يريد المؤلف بإيرادها أن يعرض على وجه الإجمال صور الأدباء ومذاهبهم من نماذج إنتاجهم .

وهذا الجانب من الكتاب لا يتناول على الأكثر سببا من النقد ، بل هو تسجيل وتصوير يغلب عليه الأسلوب الموضوعى . وعلى هذا يكون فى الكتاب مجال للقارىء يستطيع فيه أن يلمح الصور بنفسه ، وحتى يمكنه أن يدرك وجهة نظر المؤلف فيوافقه أو يخالفه فى المذاهب التى ذهب إليها فى الجزء الأول من الكتاب . وعلى هذا يكون المؤلف قد أنصف نفسه ، وأنصف قارئه ، فأبدى رأيه ومكن القارىء من أن يكوّن لنفسه رأيا خاصا به .

وهنا أحب أن أبين أن المؤلف وإن استطاع أن يجمع فى كتاب واحد بين مقدمته الوافية ، وبين عرضه لنماذج شعر عدد كبير من شعراء ليبيا يعلم حق العلم أن هذا الميدان الذى يجول فيه يحتاج إلى مجلدات كثيرة غير كتابه هذا الأول ، وهو يعدنا بأن يواصل الجهد حتى يجمع المكتبة العربية ما يوفى ذلك الميدان حقه من البيان والوصف والتقدير .

على أننا ونحن نستعرض هذا الأثر الأول من جهده الكبير لا يسعنا إلا أن نقدر الصعوبة العظيمة التى واجهها فى إعداد كتابه مع سعة ميدانه . وهو بغير شك مشكور أعظم الشكر على أنه فى هذه الحدود التى حددت جهده قد استطاع أن يجلو صورة فى هذا الرواء ، وأن يقدم إلينا بحثا شاملا يُلمّ بعموميات الشعر الليبي الحديث .

ولكنى مع تقديرى لهذا الجهد الكبير وعلى بما ينطوى عليه من العناء الذى يشبه عناء المستكشف الرائد الذى يرتاد إقليما جديداً فسيح الأرجاء ، أقول أنى مع تقديرى لذلك أحس بأن من واجبي أن أناقشه بعض المناقشة حول بعض الآراء التى أوردها فى مقدمته ولا سيما ما يتصل من ذلك بمذاهب الشعر وما يسميه القديم والحديث فإن هذه الآراء تدعو إلى المناقشة .

فما هى المقاييس التى تصلح فى أيامنا هذه لنقد الإنتاج الفنى ؟ أو بعبارة أخرى هل تليق المقاييس التى اعتاد النقاد القدامى أن يقيسوا بها الإنتاج الأدبى ويميزوا بها بين الجيد والخسيس من فنونه ؟ قد يمكن أن نلخص تلك المقاييس بوجه عام فى ناحيتين ، ناحية اللفظ وناحية المعنى ، فأما ناحية اللفظ فحديث النقـــاد كان وما يزال حول اللفظ الجيد واللفظ المستنكر . وأما ناحية المعنى فإن حديث النقاد كان وما يزال حول ما فى أسلوب الأديب من حيث تأديته للمعنى ، واستخدامه للمجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والكناية وما إلى ذلك . وقد سار الأستاذ المؤلف على هذا النحو من النقد فى حديثه على « الأسلوب » فبدأ يسأل أولا : إلى أى مدى من التجديد فى الأسلوب أسهم الشاعر الليبي ؟ ثم قسم الإجابة إلى قسمين :

أولها تجديد الألفاظ ، وثانيهما تجديد العبارة . ويعنى بالعبارة « الجملة التى يؤدى بها الأديب المعنى على اختلاف ألوانه من حقيقة ، ومجاز ، وتشبيه ، واستعارة ، وكناية » .

وفى رأيى أنه قد آن للنقد العربى أن يتحدث لنفسه وللأدب مقاييس أوفى من هذين المقياسين اللذين يتصفان بشىء من الغموض ، وشىء من التكلف . فما هو المعنى الذى يقصده الناقد عندما يتحدث على الألفاظ العتيقة ، والألفاظ الجديدة لسنا نشك فى أن اللغة كما يقول المؤلف ، كائن حى ، وأنها فى تطور مستمر ، وأن المطلوب فى الأداء هو الوضوح والجـــلاء . ولسنا نخالف المؤلف فى أن الشعراء والأدباء فى كل عصر لهم معجم يخالف معاجم الناس لأنهم يعبرون عن أحاسيس أعمق مما يحس الناس ، ويستخدمون مع ذلك ألفاظا يستخدمها جماهير الناس ، فلابد

لهم من أن يكسبوا هذه الألفاظ طلاوة خاصة تميزها وتجعلها قادرة على التعبير عما فى أنفسهم من الأحاسيس العميقة .

ولكنا لا نوافقه على قوله : إن للشعراء والأدباء فى كل عصر معجما يخالف معاجم الشعراء القدامى . بل لعلنا نقول : بأن معجم الشعراء المحدثين هو أقرب المعاجم إلى معجم الشعراء القدامى فى حين أنه بعيد بعدا كثيرا عن أحدث المعاجم اللغوية العادية .

وقد أحسن المؤلف فى إيراد رأى الدكتور عبد الحميد يونس فى هذا الصدد إذ يقول : إن الأدباء والشعراء هم أقدر الناس على ابتكار الألفاظ التى تتلاءم مع المعانى والأساليب التى تتفق مع الأغراض .

والأدباء هم الذين يستطيعون ابتكار الألفاظ فى دلالتها الجديدة عندما يضعونها فى إطار جديد يحدد معناها ويجعلها تتقمص روحا جديدة . وليس معنى هذا أن الأديب ، أو الشاعر يخترع لفظا جديدا بعينه ، أو يعدل عن لفظ قديم بعينه .

نعم إن هناك ألفاظا تمات إذا انعدمت الصلة بينها وبيننا وأصبحت لا تدل على شيء عند سامعها ، وعندما يوجد لفظ ممات فى قصيدة قديمة لا يصح لنا أن نحاول إحياءه بالتكلف ، ولا أن نقحمه فى عباراتنا الجديدة لأن العبارات يجب أن تكون نسجا من إشارات لها دلالة فى الأذهان . ولكن هل معنى هذا أننا نعدل عن الألفاظ القديمة لأنها قديمة ؟ فامرؤ القيس يقول :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وهذا قول قديم قاله الشاعر منذ مئات كثيرة من السنين ، ولكنه مع هذا مايزال جديدا يتحدى كل من يريد أن يعده قديما . هذه ألفاظ ما تزال حية وقد أبدع امرؤ القيس فى استخدامها ، وما تزال الى اليوم جديرة بأن يبدع بها شعراء آخرون إذا أحسنوا استخدامها .

فالشاعر لا يقدر بمقدار قدم لفظه أو حداثته . بل يقدر بمقدار براعته فى استخدام هذا اللفظ فى عبارته .

وأى لفظ أجدر بأن يكون حديثا من قول أمرىء القيس « وليل كموج البحر أرخى سدوله على » . إن الشاعر الحديث لو تهيأله مثل هذا الإبداع لكان مثالا فى البراعة . فاللفظ مهما تقادم عليه الزمن لا يكون قديما إلا إذا أميت ، وأخرج من اللغة . ومع هذا فإنه من الممكن أن يعاد اللفظ المات إلى اللغة فى كثير من الأحيان .

وهناك سر نظن أنه هو العامل الأول فى إماتة اللفظ ، وذلك إذا كان اللفظ يمثل صورة ميتة لم يصبح لها وجود فى حياتنا . فعندما يقول امرؤ القيس عن الليل أنه « تمطى بصلبه ، أو أردف أعجازاً ، وناء بكلكل » يأتى إلينا بصورة لا نألفها ، ولا نعرفها لأننا لا نعيش مع الإبل كما كان يعيش البدوى فى الصحراء ، ولا نحس أنها ثقيلة الوطأة عندما تتمطى ، وعندما تردف أعجازها ، وتنوء بكلكلها . فالتمطى ، والصلب ، والإرداف ، والإعجاز ، والكلكل كلها ألفاظ ما تزال حية ، ويمكن للشاعر الحديث أن يستخدمها إذا شاء . على أن يرسم لنا منها صوراً حية نعرفها ، فإذا أراد الشاعر أن يرسم بهذه الألفاظ مثل هذه الصورة التى رسمها امرؤ القيس فإنه يكون شاعراً مقلداً . وكان جديراً بأن نعيب عليه القدم والجمود .

إذن فالعيب كل العيب كامن فى تصوير الشاعر بصوره . فهو إما أن يجعلها صورا حية حديثة نستطيع أن نحسها وأن نتأثر بوحيها إلى عواطفنا ، وإما أن يجعلها صورا ميتة قديمة لا تحمل إلينا إحساسا ولا عاطفة .

ولا أظن المقام يحتمل الإطالة فى هذا المعنى أكثر من هذا القدر وحسبنا أن نقول : إن الشعراء فى حل من استعمال ألفاظ اللغة كما يريدون ما دامت ألفاظا تحمل إلى الناس معنى مفهوما ، وإن العبرة فى الأداء بالصور التى يرسمونها ، فلا غنى من أن تكون صوراً تحمل إلى الناس معنى وإحساسا وعاطفة . وأما الألفاظ فى حد ذاتها

فليس يعيبها أنها قديمة مما سبق استعماله من آلاف السنين ما دامت مفهومة عند الناس .

وأحب أن أضيف إلى هذا المعنى إضافة أخرى : وهى أن الألفاظ اللغوية بريئة كل البراءة ليس فيها الخسيس بطبعه ولا الشريف بطبعه . وأنها تستمد خستها وشرفها من استخدام الأدباء والشعراء لها .

وقد كان النقاد فى الأدب الفرنسى والإنجليزى فى وقت من الأوقات يميلون إلى الأخذ بفكرة اللفظ الشريف ، واللفظ الخسيس ، وكانوا يحسبون أن للشعر ألفاظاً بعينها يرونها غير جديرة بمقام الشعر . ولكن الشعراء المحدثين برهنوا بإبداعهم فى نسج أشعارهم من الألفاظ المعتادة التى يستعملها الناس عادة ، على أن الألفاظ تشرف وتنحط بمقدار ما للشاعر من المقدرة على تشريفها ، أو الحط من شأنها .

فالصورة إذن هى العضو الجوهرى فى الشعر ، وإذا شئنا أن نساير النقاد فى اصطلاحهم قلنا : إن المعنى هو العضو الجوهرى فى الشعر .

وقد تعود النقاد العرب كلما ذكروا المعنى فى الشعر ذكروا إلى جانبه ما ذكره المؤلف من حقيقة ومجاز وتشبيه واستعارة وما إلى ذلك .

وقد أدى هذا المزج إلى أن البلاغة عند النقاد اتخذت شكلا محددا قائماً على قواعد شكلية فقدت روحها أو كادت . فالشاعر يرسم صورة كما قدمنا بما يتيسر له من الإبداع وقوة الحس ، وكلما كان الشاعر ملهما كانت الصورة ملهمة موحية إلى عواطفنا وعقولنا . فالصور هى سر الشاعرية ، والشاعر يبدعها على طريقته ، وليس لنا إلا أن نحاول تحليل هذه الطريقة بقدر إمكاننا .

وقد حاول النقاد تحليل طريقة التصوير بصفة عامة فوصلوا من ذلك إلى تحديد أنواع منها : كالمجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وغير ذلك . ولكنهم ذهبوا إلى أن هذا التحليل جامع مانع . وأن هذه الأساليب البلاغية هى طرق الأداء الفنى على سبيل الحصر ، على حين أن الأدب لو عرف الحصر لما تردد على مر الدهور . ولكان قد حصر فى قبره منذ ألوف السنين .

والأدب بوجه عام، والشعر بوجه خاص، لا يعرف الحصر، وقد عبر الشعراء منذ أقدم الأزمنة إلى اليوم على معان واحدة، ولكنا نراها فى صور متعددة بحسب أساليب الأداء التى يرسم بها الشعراء صورهم. وفى هذا التعدد سر تجدد الأدب.

وليس للصور الشاعرية طرق محددة، بل هى تنبعث من نظرة الشاعر وعبقريته بغير أن تكون محددة بأنواع معينة. فالشاعر يرسم صورته كما تبدو له وهو لا يتكلف استخدام الاستعارة، أو التشبيه، أو الكناية، بل ينطق بما يصور الصورة على سجيته بغير تعمد لشىء. هذا إذا كان الشاعر مطبوعا.

وقد تكون صورته منطوية على تشبيه، أو استعارة كما أنها قد لا تكون منطوية على شىء من ذلك مع أنها صورة ذهنية واضحة ذات ألوان طبيعية ملهمة.

ويكفى أن نذكر قطعة واحدة فى وصف الطبيعة من تأليف الشاعر سليمان ترج إذ يقول:

منظر الوادى وشـــلال البحيره
وازدواج المنـــظر الفاتن إثره
وهدوء البحر من أبعد نظره
يقلب الترحـــة فى النفس مسره

وانطلاق الطير فى سرب طروب
يبعث النشوة فى القلب الكئيب

فهذه صورة يمكننا أن ندرك كل ما فيها من ألوان وأن ندرك ما وراءها من إحساس مع أنها لا تحتوى أو لا تكاد تحتوى على شىء من الأساليب البلاغية المعروفة من تشبيه، أو استعارة، وما إلى ذلك، ولهذا فإنه من واجبنا أن نحاذر ونحن نتحدث عن الشعراء حتى لا يفهم أننا نريد أن يجددوا فى حـــدود تلك الأساليب البلاغية، وأنهم إذا أتوا إلينا عمدا بأنواع جديدة من التشبيه، أو الاستعارة كانوا جديرين بلقب المجددين.

أذكر يوما أن أحد المتطفلين على الأدب أراد أن يدخل نفسه فى زمرة المجددين فلم يجد له وسيلة خيرا من أن يأتى باستعارة لم يسبق إليها فقال يخاطب المعلمين: « اقتلوا جراثيم الجهل بقنابل التربية » ولا أظن أن الجراثيم تقتل بالقنابل، كما أنى لا أظن أن للتربية قنابل.

إن كل ما نطلب من الشعراء هو أن يطرفونا بصور نحسها ونتأثر بها تأثرا طبيعيا وقد أتى شعراء ليبيا، ولا سيما الشبان منهم، بصور رائعة من أنواع لم يسبق لغيرهم. أن أبدعوا مثلها، وكان إبداعها وليد الطبع مع خلوها من كل محاولة مقصودة فى التجديد عن طريق الاستعارة، أو التشبيه، أو ما إلى ذلك.

وأظن أن هذه ظاهرة جديرة بالذكر وجديرة بالتسجيل لشعراء الشباب فى ليبيا ولو شئت أن آتى بالأدلة على هذا الاتجاه لضاق بى المقام وحسبى أن أشير إلى أشعار المهدوى، والأسطى عمر، وعلى صدقى عبد القادر والرقيعى، وتربح، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

* * *

وبعد فقد كانت قراءتى لهذا الكتاب ومناقشة مؤلفه الأستاذ محمد الصادق عفيفى فرصة ممتعة استطعت فيها أن ألمح شعاعا منبعثا من أفق جديد يجلو تحت أبصارنا ميدانا زاخرا بالحياة، حياة الأمة العربية الناشئة. وأرجو أن يكون هذا الإشعاع الأول إرهاصا لما ينبعث بعده من أشعة وضاءة تغمر هذا الجانب النبيل من الإسلامية مرة أخرى ليعيد سيرته الأولى فى خدمة البشرية وتعمق أسرارها.

محمد فريد أبو حديد

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

فى هذا الكتاب « الشعر والشعراء فى ليبيا » ، وهو الحلقة الأولى من سلسلة الكتب التى سنوالى إصدارها — بإذن الله — عن الأدب العربى فى المغرب شعراً ونثراً ، قصة بعض البلابل التى كانت تصدح كلما سمح لها الحال فى خلال نصف القرن الأخير ، وإنه وإن كانت الرقابة الإيطالية إذ ذاك تتصيد الأحرار ، إلا أنه استمر شدوها مرة صريحا ، ومرة مغلفا بغلاف ، ومرة مطبوعة بطابع فيه شئ من المداهنة . ولكنها المداهنة الحصيفة التى لاتلقى بنفسها إلى التهلكة ، والتى تطأطىء قليلا حتى تهب العاصفة وتتحين الفرصة للانقضاض ، وطرح أوزار الاستعمار ، ولذلك لم يخط الشعر نحو التوثب والإنطلاق إلا بمقدار ما أتاح له الخيال المقيد ، وهو وإن قيد فى ناحية ، إلا أن فيه سمواً وارتقاء وابتكاراً للصور الفنية فى بعض النواحى الأخرى ، ولا سيما فى شعر شاعر طليق قد انفلت فى أصفاد الاحتلال هو : الشاعر رفيق المهدوى . ومثل : طائفة المجددين من الشعراء الشباب .

وشعراء ليبيا فى هــــذه الفترة التى امتدت مع الاحتلال الإيطالى هم الطلائع التى تلقت الضربات ، وأحدقت بها الخطوب ، أما الشاعر الذى صاحب الدعوة إلى الوحدة والاستقلال ، وكذا الشاعر فى الجيل المقبل ، فسوف تكون مهمته أسهل من أخيه السابق لأنه سوف يدلى بجهد مشكور فى خلق قوالب ، وأبواب شعرية ، لم يكن لها وجود .

ولقد كنت فى أثناء إنتدابى للتدريس بليبيا كالطائر الغريب — أستغفر الله — :

أنا لا أرى « المصرى » حين يقيم فى « ليبيا » يعــــد بها من الغرباء
إن العروبة فى الحقيقة أمـــة رغم اخـــتلاف الدور والأسماء

فإذا توحدت الثقافة بيننا   عدنا إلى أمجادنا الغراء
ولعل توثيق العلائق إنما   يأتي من الآداب والأدباء
فهم الذين يؤلفون شتاتنا   بتقارب الأذواق والآراء [1]

كنت أحادث الشعراء، وأستلهم التاريخ وأكاتب الأدباء، وأنقب فى بطون الصحف، حتى قيض الله لى أن أجمع مادة هى أول سفر من نوعه يصنف عن «الشعر والشعراء فى ليبيا». وهذا البحث أيضاً أول منارة فى طريق ملىء بآلاف العقبات والأشواك، قد جنيت منها هذه الزهرات التى كانت ولا تزال نائمة حبيسة فى صدور أصحابها ومذكراتهم، أو شاردة فى زوايا نفوسهم، أو مطمورة بين أوراق الصحف والمجلات، وأضابير المكتبات، أو جذاذات مهملة مبعثرة متناثرة هنا وهناك، إذ لم يقيض لها بعد أن تنشر، أو تطبع فى دواوين، لأسباب كثيرة نذكر منها: قلة المطابع فهى واحدة يمتلكها أحد الايطاليين [2]، ومنها ارتفاع تكاليف النشر ارتفاعا فاحشا، ومنها خوف النقد، أو التواضع والزهد فى الإعلان عن النفس.

ولا تكاد تجد ديوانا مطبوعا لشاعر من شعراء ليبيا الذين تناولناهم بالبحث اللهم إلا ديوان: مصطفى بن ذكرى، وديوان: سليمان البارونى، وكلاهما يحتوى على القليل من أشعارهما لأنهما قاما بطبعهما فى صدر حياتهما، فى حين أن الأول توفى سنة ١٩١٨، والثانى توفى سنة ١٩٤١.

• •

فددت سمعى وبصرى، وأدليت بدلوى فى بئر لما يعرف غورها بعد. وقد يقول قائل: مالك وهذه التركة المثقلة التى لا يعرف لها معالم، والتى يضل فيها السارى؟ فأقول: إنها دراسة متواضعة وما أنا إلا واحد من عشاق هذا الأدب وعلى الرائد أن يشق لنفسه طريقا بين المجاهل، ولا أغالى إذا قلت: إننى قد أكون أول من كشف النقاب عن هذا التراث، وقدم منه صفحة بيضاء. فإن وجد فيه المنصف

---

(١) من قصيدة الأستاذ محمد حمد.
(٢) أنشأت الحكومة الليبية فى مستهل هذا العام مطبعة حكومية بمدينة طرابلس.

الأديب ذخيرة سجلت لأول مرة فى المكتبة العربية ، وذلك من فضل الله ، وإلا فإنى أكون قد أزلت الكثير من العقبات ووضعت اللبنة الأولى فى هذا البناء لمن سيقفو على إثرنا فى رفع هذه القواعد ، وسيجد أنى مهدت له طريقاً كان من قبل مغلق الأبواب ضائع المعالم .

ولست أزعم أن هذه المختارات التى سأقدمها للشعراء بين يدى كتابى هذا هى عيون ما أبدع الشعراء ، أو أنها قبس من التنزيل ، ولكنى أزعم أنها قدر ما قدرت عليه الطاقة ، وحادى ما أوتى الشاعر ، وعلى قدر ذلك سوف يجد مريد البيان هدى إلى شكول من الأوضاع المستطرفة ، يقف فى سياقها على سر من الجمال الفنى ، وأن لكل فن سراً من الجمال لا يتكشف إلا بالجهد والمعاناة .

كذلك سوف يجد فيها مريد النقد طريقة إلى نتف من المغامز ، التى قد يهفو فيها الكثير من الشعراء ، وهى من قبيل الهفوات البسيطة ، لأنه لم يخلق بعد الشاعر المعصوم من أمثال هذه الهفوات ، لا فى ليبيا وحدها بل فى العالم أجمع .

وقد تثير هذه الدراسات التى قمنا بها مناقشات ، وتوحى باتجـــاهات ، نرحب بها ، ونعد بأننا فى المستقبل سوف نعـــمل على استكمال كل ما يعن فى الأفق ، ما فتحت لنـا الأبواب ، وتكرم علينا النـاصح برأيه ، ولم نقصد بهذا البحث : الحصر والاستقصاء فيمن عرضنا لهم من الشعراء — وإنمـا قصدنا إلى التمثيل الذى يغنى فيه الواحـد عن الكثرة ، والإجمال عن التفصيل ، حتى نعود إلى ذلك — بإذن الله — لنأخذ كل شـاعر على حدة بما يوضح مذهبه واتجـاهه ، وماله وما عليه ، وخصصنا هؤلاء الشعراء بالذكر لأنهم أدنى إلى تمثيل البيئـة ، ولأنهم حين اتصلنا بهم سهلوا لنا مهمتنا .

وقد يلمس القارىء أنى أفضت بعض الإفاضة فى ذكر شـــعر بعض الشعراء فى أثناء استشهادى بنماذج من أشعارهم ، أو فى التعريف بهم ، وأحياناً جنحت إلى الاختصار . وليس معنى هذا الهوى أو التعصب لهـــذا الشاعر أو ذاك ، وغمط الآخرين حقوقهم ، ولكن ذلك يرجع إلى أن هؤلاء الشعراء أمدونى بتراجم وافية

عن حياتهم ، وبأكبر قدر ممكن من أشعارهم حينما اتصلت بهم ، ليسهلوا على مهمتى، فى حين أن البعض الآخر لم يرسل إلى غير قصيدتين أو ثلاث ، ولم يذكر لى شيئاً عن حياته .

وقد ألح أصحاب هذا الشعر ، وكذلك أبنائى طلبة مدرسة طرابلس الثانوية — مسوقين بكرمهم النفسى — أن أبادر بتقديمه إلى المطبعة حتى ينتفعوا به ، وينتفع به غيرهم فيما يزعمون ، وليعلم العالم العربى شيئاً عن شعراء ليبيا ، ولقد ترددت طويلا قبل أن أستجيب لهم لاعتقادى أن هذا العمل يتطلب جهداً عنيفاً ، ووقتاً طويلا ، وصحة بدن ، وأن الأولى أن يظل تحت الدراسة حتى يستوفى عدته لأنى لا أعفى كتابى هذا من التقصير ، والذى يشفع لى أنها محاولة لدرس الشعر الليبي كما قلت ، وقد يكون هناك من هو أقوى منى منة ، وأطول باعاً ، فيستوفى الموضوع ، ويلم بكل أطرافه ، ويعين على تزويد المكتبة العربية بشىء من ذخائر الأدب الليبي .

* * *

والكتاب بعد هذا يشتمل على مقدمة بقلم : الدكتور سلامه حماد ، وعلى تصدير بقلم الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد ، وعلى ثلاثة فصول .

الفصل الأول : دراسات فى الشعر الليبي .

والفصل الثانى : تعريف بشعراء برقة مع اختيار نماذج من أشعارهم .

والفصل الثالث : تعريف بشعراء طرابلس مع اختيار نماذج من أشعارهم .

ولقد قام الشاعر المبدع : على الجندى الأستاذ بكلية دار العلوم ، والعلامة الكبير الأستاذ عارف النكدى عضو المجمع العلمى العربى بدمشق بمراجعة الكتاب .

هذا ولا يسعنى إلا أن أسجل هنا شكرى للأستاذ يوسف خليفه رئيس البعثة

التعليمية بطرابلس ، والأستاذ أحمد قنــابة مدير مكتبة الأوقاف بطرابلس ، والأستاذ محمد عبد الحميد المحامى الصحفى بدار الجمهورية ؛ والسيدة حرمى ، فقد كان لحسن تشجيعهم وتوجيههم ، وصادق معونتهم ، الأثر الكبير فى إخراج هذا الكتاب .

كذلك أشكر السادة : محمد زيتون مدير المطبوعات الطرابلسية ، وعبد الله اليازجى مدير المدرسة المركزية ، وأحمد راسم باكير مدير المكتبات ، وأحمد راسم قدرى رئيس تحرير الأفكار ، ورفيق المهدوى عضو مجلس الشيوخ ، وعلى الفقيه عضو المجمع اللغوى ، وأحمد الفقيه رئيس الأوقاف ، وبشير المغيربى . وكل من تفضل بمعاونتى من الزملاء الليبيين والمصريين .

القاهرة فى ٢٣ يولية ١٩٥٧

محمد الصادق موسى عفيفى

الفصل الأول

دراسات في الشعر الليبي

طلائع البعث الأدبى فى ليبيا

شهد النصف الأول من هذا القرن — ولا سيما أواخره — نضجا فى الفن الأدبى ، وخاصة الشعر ، بعد أن ظلت ليبيا أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن تحت حكم الأتراك ، تعانى مرارة الظلم ، وقسوة البغى ، وسل التاريخ عن ذلك ، فسوف ينبئك ولا ينبئك مثل خبير . « بما كان يمثل على مرسح البلاد العربية كلها — لا فى ليبيا وحدها — من تسلط وعبث الأيدى الغاشمة التى كانت أصابعها : الفقر ، والمرض ، والجهل ، والذلة ، والانحلال .

ولا ريب أن الحالة الاجتماعية ، والأدبية تتأثر إلى حد كبير بالحالة السياسية ، وهيهات أن يكون للأدب نصيب يذكر فى هذه البيئة ، ولقد زار (فولنى) الفيلسوف الفرنسى بلاد الشرق العربى — وتركيا — فى أخريات القـــرن الثامن عشر ، فراعه مابها من جهل مطبق ، وفساد شائع ، وهو فى هذا يقول : الجهل عام فى هذه البلاد وفى كل بلد تابع لتركيا ، وقد عم كل الطبقات ، ويتجلى فى كل العوامل الأدبية ، وفى الفنون الجميلة . . . » [1] « اللهم إلا هذا الإشعاع الذى كان ينبعث فى القرن الماضى بفضل المعهد الجغبوبى وفروعه ، والذى كان دينيا أكثر منه أدبيا بالرغم من تشجيع السيد المهدى للأدب إذ كان تلاميذه يرون أن الأدب الذى لا يتصل بالدين والخلق لايجب أن يحفل به » [2] ويقول الأستاذ الطيب الأشهب فى كتابه « برقة العربية » : « إن التعليم كان متأخراً لدرجة أن الإنسان بالبادية متى جاء له كتاب لايجد من يقرؤه ، فيتكلف الذهاب به إلى أقرب مدينة إليه ، ولكن عندما وصل السيد محمد على السنوسى جعل الحجر الأساسى لجميع أعماله : التعليم » .

---

(١) فى الأدب الحديث لعمر الدسوقى ص ٩ .

(٢) برقة العربية للطيب الأشهب . ص ٥٧٠

وإن الأدب الليبي من شعر ونثر بدأ كأنما يسير نحو ازدهار ، فى العهد الإيطالى ، الذى عقل الألسن إلا لمصلحته ، وقصف الأقـــلام إلا مابعد عن سياسته ، وحظر على البلاد كل مايفد إليها من بلاد العروبة ، وفيه نفع وإلهام ، أو بعث وانطلاق .

ولا ننسى أن هذا الوضع قد أضعف الإنتاج الأدبى فى هذه الفترة لعدم التعاون الفكرى بين هذه الدولة وبين شقيقاتها من دول العروبة بل بينها وبين العالم أجمع ، سبب ذلك هذ الحصار ، وهذا النطاق الحديدى الذى ضربه المستعمر على البلاد فلا يسمح لها بأن تقرأ عن أخواتها ، أو تتعاون معهم تعاونا ثقافيا ، أو حتى تمارس لغتها ، وإذا أرادت أن تحيا فما عليها إلا أن تمارس لغة المستعمر ، والسيف مصلت على رقبتها ، وحتى إذا طوعت لها نفسها مدارسة لغة المستعمر ، فأمامها جيل كامل لتدرس وتدرك وتعبر ، ويقص علينا السيد أحمد الفقيه حسن رئيس الأوقاف بطرابلس قصة مؤداها : أنه قد وفد على البلاد زائر مصرى فى أعقاب زوال الاحتلال الإيطالى ، وهو الدكتور منصور فهمى ، وعجب الدكتور منصور كيف أن البلاد لاتزال تتكلم باللغة العربية ، وقال : كنت أظن أنها قد انقرضت نتيجة لهذا الاستعمار الجائر ، وأن أبناء ليبيا قد أضحوا فى حكم الأعاجم » ويقول أحد الأدباء : « قضينا معظم حياتنا نئن تحت الاستعباد مدة طويلة ، سيطرت علينا فيها يد المستبد ، فحرمتنا لذة العلم ، وأوصدت فى وجوهنا أبوابه ، وأبعدتنا عن مناهله ، ففى مدة الاحتلال الأسود التى تربو على الثلاثين سنة حرمنا من المشاركة فى الفنون ، والعلوم العصرية ، فلا تاريخ لنا يدرس ، ولا لغة لنا تلقى ، ولا آداب لنا تنشر ، بل حجب عنا حتى مطالعة الجرائد والمجلات — التى ترد إلينا من الأقطار الشقيقة — فبقينا منعزلين عن العالم العربى ، وعن الحياة الاجتماعية . . . [1] »

ولذلك نرى أن البلاد رجعت القهقرى فى هذه الحقبة من الزمن ، فأشبهت الأمم

---

(١) من محاضرة للسيد خليل القلال سفير ليبيا السابق بمصر ألقاها فى جمعية عمر المختار سنة ١٩٤٣ .

الأمية فى أنها احتفظت بآدابها عن طريق الرواية والحفظ ، وضاع الكثيرمن تراثها الأدبي نتيجة لعدم تدوينه ، ولعدم التصريح به فى مجالاته الكثيرة ، « ولأن الظروف التى مرت بالبلادقد أودت بما كان قيد من هذا الإنتاج ، فلم يبق منه إلا النذراليسير.. وحتى هذه الموسوعة الخطية التى كانت تعرف « بسفينة الإخوان » والتى أمر السيد المهدى بتدوين ما يتصل بالناحية الأدبية فيهـــا ، قد ذهبت هى الأخرى أدراج الرياح »[1] وقد حكى لى نجل السيد أحمد الشارف : أن كثيراً من شعر والده قد ضاع ،لأنه لم يكن له متنفس ، ولو حاول والده ذلك لحورب بل صودر رزقه . وكان الكثير من شعرالشعراء يولدليموت ، بهذه الطريقة ، وإذا صح لهالبقاء سار على استحياء تحت اسم مستعار ، أو بدون توقيع ، وهذا اللون من الإنتاج ضئيل ولا يكاد يبين عن حياة أصحابه وعن اتجاههم الأدبى وإن كان يغلب عليه طابع الجدة الممزوج بالألم فهذه قصيدة بتوقيع (ع) منها :

أنصتى ياطيـــور	إسمعى يارياح
عند هـــذا الغدير	قد فقدت الصباح
والشباب النضير	والنعيم المبــاح
ياله من شبـــاب	مثخن بالجراح !!
فاسكتى ياطيور	واعصفى يارياح

وهذه قصيدة ثانية بتوقيع (الحبيب المجهول) :

أترى قد نسيت أيام حبي ؟	ياغرامى ، ويا تعلة حبى ؟
أترى أحمل الشقاوة ، والبؤ	س ، وفى الكون من أحبوصحبى ؟
أترى أجنى من هواك هـــوانى	ويكون الإخلاص عندك ذنبي ؟

وهذه قصيدة ثالثة بتوقيع « وطنى » :

هل ترى تبعث الرمم	أو ترى تنهض الهمم ؟
فى حياة كأنهـــا	لجـــج البحر ترتطم

---

(١) برقة العربية للضيب الأشهب ص ٥٦٩ .

وهذه قصيدة رابعة بتوقيع (نصف شاعر) :

أعجب بهذا الفنار مرتفعا يبيت بالنيرات ملتفعاً!!

* * *

ولقد أدرك الأدباء الليبيون أن الاحتلال لا يرضى أن يبلغ أحد مبلغ العظمة فى الآداب إلا إذا كان إيطالى اليد واللسان ، وأنه إذا كان الاحتلال قد حطم أقلامهم الملتهبة القوية حيناً من الدهر إلا أنه قدم لهم قلماً آخر يشكون به لعلمهم « أن الآلام هى القيثارة التى — تنغم أحلام الأديب — والدواة التى يغمس فيها — الشاعر — قلبه والعرائس التى تأتيه بالروائع ، وأن بين الرعشات والتنهدات ، والعبرات والجراحات تهبط الآيات الخالدة ... »[1] .

وعلى الرغم من كل ما قام فى وجه النهضة الأدبية ، وعرض كيانها للتلاشى فتفرقت أيادى سبأ . أو كادت ، فقد تتابع النسج فى شبه احكام ، وتلاحقت الومضات وتعالت اللبنات : فأصبح البناء شيئا مذكورا . « ولعل من الفضائل التى تذكر للحرب العالمية الثانية على الرغم من أنها ككل حرب تهز كيان كل شىء فى الوجود ، أن أشرقت جوانب نفوس كثيرة من الشباب بأنوار الأدب والفن ، وأصبح الإقبال على مناهله الفياضة اقبالا منقطع النظير ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن الأدب فى ليبيا على اختلاف فنونه سوف يتبوأ مكانا بارزا بين آداب الشرق العربية ، وبأن أدباء ليبيا سيكون لهم نصيب وافر ، وحظ كامل ، مما يتمتع به أدباء الشرق وشعراؤه من ذيوع الصيت ، ورفعة الشأن ، نتيجة لما سيقدمونه دليلا وبرهانا على مدى الجهد الذى يبذلونه فى المشاركة لبناء صرح شامخ للأدب العربى بين بقية الآداب »[2]

وإن العين الباحثة لتجد أن جيلا جديدا قد أخذ يستولى على مقاليد الحياة الأدبية ، غير هذا الجيل الذى تربى فى العهد التركى ، وغير الذى عاش فى عصر التقليد والبديع ، وكلهم مدفوع بلون من الشوق للإدلاء بدلوه فى هذا الميدان « كرد فعل »

---

(١) مجلة القلم الجديد : مقتبسة عن الأديب راجى الراعى .

(٢) مجلة القلم الجديد : من مقال بقلم محمد المهدى أبو حمد .

نتيجة لهذا الحرمان الطويل ، الذى حيل فيه بينهم وبين مايشتهون من إشباع غرائزهم ، ولقد أحس هؤلاء الأدباء أنهم إنما يجتازون مرحلة انتقال ، ولهذا نرى بعضهم يقدم على استحياء رجلا ، ويؤخر أخرى ، ويرى أن طريق الولوج إلى محراب الشعراء - خاصة - تعوزه الثقة ، وتأييد حقوق الفرد أمام الدولة ، تلك الحقوق التى يمكن أن نقول إنها صودرت وامتهنت فى العهد الإيطالى ، وما أكثر مايجد القارىء فى صحف ومجلات تلك الحقبة شعرا كثيرا بتوقيعات مستعارة ، فهذه قصيدة بتوقيع (أنا) ، وهذه بتوقيع (وطنى) ، وهذه بتوقيع (مؤمن) ، وهذه بتوقيع (محامى الشعور الوطنى) . . . . ومما هو جدير بالملاحظة أن كثيرا من أهل النثر والشعر ... عاكفون على أنفسهم ، منطوون فى عزلتهم لا ينفس أحد منهم عن أدبه بين الحين والحين إلا بمقالة أو بقصيدة ، وإلا إذا عنت الفرصة ، أو سنحت المناسبة . . . »[1] ولقد ترعرع جل هؤلاء الشعراء فى أوقات الاحتلال الإيطالى ، وفترة الجهاد الليبى الذى يضرب به المثل ، وفى ذلك يقول اللواء صالح حرب من مقال له : لقد علمت ليبيا العالم العربى كيف يجاهد . ويقول الشاعر أحمد الفقيه حسن من قصيدة له احتفاء « بالعام الجديد » :

ضحت - هنا ليبيا - وقد أضحى بها   مثل البطولة فى البرية يضرب

ولذلك لم يعرفوا الاستقرار ، ومهما تكن فلسفتهم الشخصية ، فقد بدأت شاعريتهم تواجه موجات جارفة من الأحداث الداخلية والخارجية . فولد لنا ذلك : شعرا وطنيا ، أو أدبا عنيفا لانزال نوالى جمعه واستكناه لبه بوصفه ظاهرة اجتماعية. لنخرجه فى كتاب مستقل : ويقول الأديب المهدى أبو حامد « أملنا قوى جدا بعد ذلك الانصهار الطويل ، والصمود المدعم بروح الإيمان العميق ، والمصطبغ بألوان مختلفة ، من الفخار والبطولة أمام الحوادث والأحداث ، أملنا قوى بعد كل الذى فات . . . . أن نكتب ونكتب ، ونتحاور ونتخاصم . . حول كل موضوع فى ميدان العلم والأدب والفن لننتج النهضة الأدبية التى نرضى عنها . »[2]

---

(١) مجلة القلم الجديد من مقال بقلم المهدى أبو حامد .
(٢) المرجع السابق .

بين القديم والجديد

المعركة بين القديم والجديد لماتنته بعد ، وستظل قائمة دائرة كالحلقة المفرغة ، ما دامت تقدم الحلول الناعمة آ نا ، والجائرة آناً آخر ، وقد تصطنع الهدنة ، ولكنها لا تلبث أن تشتعل إذا داور الجديد بشبانه ، وتصدى له القديم بشيوخه .

ولانكادنجد غير كاتب أو- اثنين -أمدنا بدراسات مستفيضة ، وحديث مفصل عن خطوات التجديد ، شرح لنا فيها العلة ، ورسم الهدف ، ووجه نحو الغاية الصحيحة ، منيرا بذلك الطريق لبناء صرح أدبي سامق ، أما فيما عدا ذلك من انتاج الكتاب ، فإن كتابتهم — فى الغالب — ما هى إلا مجرد مقالات صحفية ، قصد منها :

أولا : « خدمة دور النشر ، وينقصها الكثير من عناصر البحث ، والتأليف ، والطرافة ، والتجديد ، والابتكار[1] » .

وثانيا : اشباع رغبات الشباب الناشئ الذى يتنكر للقديم ، وهو من الجهل المزرى بكنوز هذا التراث العربى الخصب ما هو ، هذا الشباب الذى خلب لبه بريق الجديد ، فترك بذل المحاولات الممكنة للابتكار ، وكشف الكنوز الأدبية والفكرية ، واحياء دراستها ، علَّه يجد قانونا معطلا ، أو حكما منزويا ، بين ثنايا الكتب القديمة ، فيستدعيه ويجدده ، ويهب له من قوة الشباب ما يستطيع أن يقف به على قدميه مع أحدث النظريات الأدبية ، وما أكثر هــــذه النظريات المعطلة لدى رجل مثل عبد القاهر الجرجانى فى كتابيه : « أسرار البلاغة » ، و« دلائل الإعجاز » .

فنى الكتاب الأول مثلا صفحة — ١١٨ — « يكشف لنا عن عبقريته » فيقول : « وفى المركوز فى الطبع أن الشىء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه . . كان نيله

(١) مذاهب الأدب لخفاجى ، ص ٥ .

أحلى ، وبالمزية أولى . . . » ويقول : « . . . إن هذا الضرب من المعانى كالجواهر فى الصدف ، لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه ، وكالعزيز المحتجب لايريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كل فكر يهتدى إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له فى الوصول إليه . . . » ويقول : « . . . إن المعانى الشريفة اللطيفة لا بد فيها من بناء ثان على أول ، أو رد تال إلى سابق » ، ونحيلك على هذا الفصل الجيل لتقرأه بإمعان وروية ، ومن أجل ـ ذلك نعد عبد القاهر أول واضع لمذهب « الرمزية » فى النقد الأدبى عند العرب »[1] .

وفى الصفحة ـ ٢٩٤ ـ من كتابه الثانى « يقطع بأن هناك « حاسة أدبية » فوق الحواس الخمس المعروفة التى يقررها علماء النفس فى باب المعرفة ، وهذه الحاسة هى التى يدرك بها الناقد الجمال الأدبى ، وهى التى تحكم على الأدب »[2] .

بل أكثر من ذلك ، فإن هذا الصنف المتأدب من الشباب ينأى بجانبه عن دراسة الأدب القومى فى بلده ، موليا وجهه شطر الغرب ، ولكن يجب أن يفهم هذا الشباب أن الجديد لا ينبغى أن يذهب بالقديم ، ولا يمكن أن يحل محله ، وكل ما يعمله الجديد أن يخايل بدوافعه ونوازعه ، وأن يهمس باتجاهاته الجديدة الوثابة ، التى تعنى أكثر ما تعنى بالحياة الواقعية ، ومجاراة الزمن .

والخطوط الخليقة بالتقرير هى : التقارب ، والامتزاج الذى يجمع بين العنصرين ، أو بين الثقافتين : الثقافة القديمة ، والثقافة الجديدة ، حتى يكون للانتاج قيمة ذاتية ، وقيمة تعبيرية . أما القيمة الذاتية : فمن حيث العنصر العربى ، واستخدام اللغة العربية ، « لأننا إذا قطعنا وشائج اتصالنا بالقديم جملة فقد قطعنا عصب الأدب وهو اللغة ، ونكون قد باعدنا بين الأدب وكثير من منابعه ، وأهمها الأخلاق والدين »[3] الذى لا يمكن للجديد مهما تطاول ، وأصلت سيف القهر أن يغير من جوهره .

---

(١) مذاهب الأدب لخفاجى ص ٣٢ .

(٢) مذكرات الدكتور ابراهيم سلامة لطلبة الليسانس بكلية دار العلوم .

(٣) تيارات أدبية للدكتور ابراهيم سلامة ص ١٣٤ .

وأما القيمة التعبيرية: فمن حيث طريقة العرض، وطريقة الفن.

ومع هـــذا فهناك حيرة وبلبلة لا فى الشعر وحده، ولكن فى كل قضايا الفن، وقضايا الاجتماع، مردها هذا التعصب من جانب المعسكرين. فالمجددون يقولون: إن الشعر الكلاسيكى لم يعد يصلح غذاء للجيل الحاضر، لأن ذوق الأمة العربية قد اجتاز مرحلة كبيرة فى طريق التقدم، «وأولئك الشعراء القدامى صورة لعصورهم، أو مرآة للأثر الذى انطبع فيهم من تلك العصور»[1].

والقدامى يقولون: «إن شعر المحدثين أمعن فى تقليد الشعر الإفرنجى، فجاء دعيا نابياً عن الذوق العربى الشرقى فى صياغته، وفى تعبيراته»[2] فهم يريدون أن يعرضوا علينا تحت تأثير الجديد، شعرا من غير وزن، وجملا من غير فهم، وتراكيب من غير إعراب.

ولكن النجاح يتوقف على الاقتباس من الجديد ما يوائم الذوق العربى، ومن القديم ما يناسب، ثم تكون هناك من الحرارة ما يستطيع بها الشاعر أن ينضج الصنفين، ويقدم منها صنفاً سائغاً.

ويجب أن يفهم الشاعر المجدد: أننـــا لن نقبل منه حديثه، إلا إذا اعتمد على: الفكر، والثقافة، واللغة، فى مجال واسع المدى.

كذلك يجب أن يفهم: أن أحب أنواع الأدب الحديث إلى نفوسنا، وأدخله فى قلوبنا هو ما استند إلى أدب قديم، ولا ينجح الداعى إلى الجديد مالم يخاطب الناس بلغتهم التى أقاموا عليها، وعرفوا فيها أنفسهم وتقاليدهم.

وإليك الأدب التمثيلى، مثلا فرواية كرواية «قيس ولبنى»، «وصلاح الدين» جديدة فى مظهرها، ولكنها قديمة فى تاريخها، وأدبها، الذى يثير فينا أعز العواطف والنوازع وينميها، ويذكرنا بشجاعتنا، ومظاهرنا الاجتماعية السالفة، التى إن أصابها شىء من التغيير فى ظواهرها، فما نود أن يصيبها جملة ليحل محلها «لويس الرابع

---

(١) مجلة أبولو العدد السادس فبراير ١٩٣٤.

(٢) التوجيه الأدبى ص ٢٢٣.

عشر »[1] أو « روميو وجوليت » . ونستطيع بعد هذا العرض الموجز لقضية القديم والجديد ، أن نقول : إننا من أولئك الذين يميلون إلى جانب من ينادى الأمم بالاعتزاز بالقديم ، هؤلاء الذين يقبضون على سكان السفينة حتى لا يجرفها تيار التقليد .

أما أن نتحمس للجديد ، « ولا نقيم للأوزان ، والقوافى ، والأساليب أى اعتبار ، وهى الصلة الباقية بين هذه الشعوب المتكلمة بالعربية الأصيلة »[2] فهذا لون من ألوان الفوضى ، ونحن لا نؤمن بالفوضى أداة من أدوات التجديد ، ولا نستسيغ بالتالى هـذا الاجماع الذى عقد عليه عرب أمريكا الشمالية الخناصر ، وتآمروا فيه على أن يبتوا كل صلة لهم بالقديم [3] . ولا نقبل هـذه الرطانة التى حلت محل الإبانة ، والأصوات المنكرة التى حلت محل الموسيقى الهادئة الجميلة ، والاكتفاء بالتفعيلة بدل البيت ، والأمشاج المتناكرة مما يسمونه « مجمع البحور » و « الشعر الحر » .

موقف الشاعر الليبي :

هناك فريقان : فريق متفائل ، يؤمن بأن فى ليبيا شعراء — وأنا منهم — ولكنهم بعيدون عن مجال الظهور .

وفريق يقول : إن ليبيا عقمت عن أن تلد شاعرا مبرزا ، ولم يعد ثراها ينبت إلا الأقزام من الشعراء ، « وإن القارىء لما ينتجه — أكثر — شعراء « ليبيا » كالداخل إلى مقبرة لا يتمكن أن يعثر فيها على شىء حى نتيجة لزحمة المتطفلين على هذا الفن الرفيع »[4] « ولضآلة إنتاجهم ، وعفونة بضاعتهم وعجف صدورهم »[5] وأنا لست مع هؤلاء الأدباء من الشباب فى الإزراء بالشعـر والشاعر الليبي ومكانة

---

(١) تيارات أدبية للدكتور سلامة ص ١٣٦ .

(٢) مجلة الأديب عدد مايو ١٩٥٦ ، من ندوة لعزيز أباظة .

(٣) الشعر العربي فى المهجر : لمحمد عبد الغنى حسن .

(٤) العدد — ٥٥ — جريدة الليبى من مقال للنابلسى .

(٥) لمحات أدبية لعلى المصراتى — ترجمة الأسعفى عمر

الشعر الليبي المعاصر ، وشعرائه المطبوعين من أمثال : رفيق ، والأسطى عمر ، والهونى والشارف ، والبشتى ، والمنتصر ، وقنابه ، والأمين ، وأضرابهم ، وبخاصة طائفة الشباب كصدق وشنيب والرقيعى ، والماجرى وتربح ، لايمكن أن يصدق عليها ذلك القول أو تهبط إلى تلك المنزلة التى يصورها هؤلاء الأدباء ، الذين — فيما أعتقد — لم يطلعوا على جل تراث الشعراء الليبيين ، لأن كثيرا من أهل النثر والشعر.. عاكفون على أنفسهم ، منطوون فى عزلتهم لاينفس أحد منهم عن أدبه بين الحين والحين إلا بمقالة أو بقصيدة ، وإلا إذا عنت الفرصة ... وذلك قليل جدا مايكون ، [1] وقد يكون لهؤلاء الأدباء رأى آخر عندما يقيض لدواوين الشعراء النشر .

ومهما وجه إلى هذا الشعر الليبي المعاصر من نقد ، فالنقد حق كلما أبعدت عنه الجنفا [2] ، غير أن هناك بعض الأدباء يطالب : بأدب ، قوى خالد ، ويرى أن ذلك لايتأتى . ، وأن هذه أمنية لاتتحقق إلا إذا تناول النقاد بشدة التراث الأدبى الليبي الذى خلفته السنوات الماضية [3] ، .

وهؤلاء الأدباء وإن قصدوا من وراء ذلك : إلى البناء الأدبى السامق ، وإفادة الناشئة ، إلا أنهم قد غلوا . لأن هذا رأى من يعتقد أن الأدب الليبي ، قد شب عن الطوق ، واكتمل نضجه وكثر إنتاجه ، وهو رأى يخامرنى فيه شك ، لأن الأدب الليبي ، والشعر بخاصة لايزال يطلب من النقد أن يهدهده كالأم ، ويربت على ظهره كالأب ، كما فصلنا فى مكان آخر من أنه لاتزال عوارض الخوف من النقد تسيطر على نفوس الشباب ، وقد تدفع بالكاتب الناشىء ، والشاعر المتفتح البراعم إلى أن يترك هذا المجال عندما يحس وطأة النقد وقسوته ، وهو مالا نريده ، وإنما ندعو فى رفق إلى تكميل النقص ، والحث على أن يطرق الكتاب والشعراء ماليبيا أولا :

---

(١) مجلة القلم الجديد العدد (١١) للمهدى أبو حامد

(٢) من قصيده للأمين أبو حامد

(٣) من مقال التليسى

والبـــلاد العربية ثانيا ، وقضايا الإنسانية ثالثا – فى أمس الحاجة إليه ، حتى يكون صورة تامة لمختلف العوطف والأذواق ، والبيئة .

وحيثما دار الأمر فإن هذا النقد الذى نقرؤه ، إنما هو موجه إلى المجموع ، وإلى الشعراء عامة ، ولذا لايمكن لناقد أن يتجاهل مابلغه بعض الشعراء المعـــاصرين من منزلة أدبية رفيعة فى الأوساط العربية . بل إن شعر بعضهم أخذ طريقه إلى : الإنجليزية ، والألمانية ، والإيطالية ، كبعض قصائد رفيق . والشارف ، وزاسم ، والأسطى عمر .

يأخذون على الشاعر الليبي أنه جامد لاتنطبع فى نفسه وروحه صور العصر ، مع أنه يعيش فى عصر الذرة . وفاتهم أن الشاعر الذى يريد أن يؤدى رسالته كان لابد له من أن يصطدم بعقبتين : هما السياسة والتقاليد ، أما السياسة الاستعمارية : فقد طغت وأفسدت المزاج الشعرى والأدبى ، حتى إنه لتضطرب موازين الكلام عند المعقبين بنقد أو تقريظ . أما التقاليد فأمرها أعجب ، فهى فى محاربتها للشاعر الليبي قد تسترت وراء الدين حينا ، ووراء السياسة حينا آخر ، حتى اتهم بعض الشعراء بالإلحاد والإباحية، أو بأنه مشكوك فى وطنيته : على أنهم والحق يقال : صمدوا لهاتين العقبتين ، ومضوا فى طريقهم .

والشاعر فى الشرق العربى - وفى ليبيا بخاصة - مهمته أشق وأقسى من غيره ، لأن الغربيين مثلا يعرفون لشاعرهم قدره ، فيبسطون له فى الرزق حتى ينصرف إلى الإنتاج الرائع ، بينما ننكر نحن على شعرائنا شعرهم ، ونضيق عليهم الخناق ، وإن اعترفنا لهم بشىء فإنما يكون هذا الاعتراف بعد أن يفارق هذه الدنيا [1] .

ولهذا أثره البالغ ، فالشاعر إما أن يتزلف إلى السلطات الحاكمة ، أو يتملق الجمهور ، أو يرى فى الشعر صناعة كاسدة ، الأولى به أن يعدل عنها إلى غيرها ، وقد

---

(١) الرسالة العدد الأول من مقال الدكتور عبد الحميد يونس .

كتب لى الشاعر راسم قدرى بذلك فى ترجمته لتاريخ حياته ، مبديا لى الأسباب التى جعلته يعزف عن الأدب[1] .

ويأخذون عليه أنه يستند إلى قافية القـــديم ورويه ، ووزنه متلبسا بنفس العاطفة .

ولكن فاتهم أنه ترجم أيضا عن عواطفه الحديثة ، ونوازعه الجديدة ، وأنه لولا هذه القيود التى كبلت الشعراء حتى جنت على شاعريتهم ، ودفعت ببعضهم إلى الهجرة من وطنه ، وببعضهم إلى أن يتجنس بجنسية عربية أخرى ، حتى يفلت من أذى المستعمر ، لولا ذلك لوجدت من شاعر مثل الشارف مثلا باقعة يذكر بالإعجاب والإجلال فى طول العالم العربى وعرضه .

وتعال معى إلى شاعر انطلق من هذه الأغلال مثل رفيق : فإنه برز فى شعر الوطنية والمجتمع ، وكانت قصائده نقمة على الغاصب حتى إنه كان يقع تحت طائلة القانون من يتعاطى شعره ، وحتى كان الصديق يطلب إلى صديقه إذا نزل عليه أن يعود أدراجه إذا كان يتأبط شيئاً من شعر رفيق[2] .

يأخذون على الشعراء أن أشعار بعضهم عفنة ميتة : وأنها ألفاظ ترص ، وقوالب تنضد فى مضمار البحور الستة عشر التى ورثناها عن الخليل والأخفش ، وفاتهم أن الشاعر الليبى كأخيه فى كل البلادالعربية ،كان لابد له من أن يجتاز مرحلة الانتقال ، ولابد أن تعروه ذبذبات من هذه الصنعة العروضية .

وأنه إلى جانب ذلك قد حرم فترة من الدهر من ، هجرة الأفكار ، فكان الشعراء لعامل نفس لايحبون الأجنبى ، وبالتالى لايحبون لغته . وعكفوا على قديمهم يجترونه ، وضربوا لنا أروع الأمثال فى الاستمساك بقديمهم : هذا الاستمساك الذى دفع بهم فى سبيل الاستشهاد ، وحتى هذا القديم المحمس قد حرم عليهم المستعمر

---

(١) من كتاب للمؤلف بعنوان تأريخ الأدب الليبى، تحت الطبع .

(٢) من حديث لرفيق إلى مجلة هنا طرابلس الغرب ــ السنة الأولى ــ

معالجته ، ودراسته ، كما حرمت عليهم المطبوعات الواردة من البلاد العربية ، ولا سيما مصر وصحافة مصر ، ويحكى لى الشاعر راسم بأنهم كانوا يتسللون لواذا إلى زميل لهم علموا بأن لديه « جريدة الأهرام » أو « مجلة الرسالة » .

وإلى جانب هذه الثورة النفسية — أيضا — كان هناك أسر اجتماعى ، لأنهم يخضعون للتقاليد والعادات ، ويخضعون للقديم خضوعا إن لم يكن تاما ، فهو خضوع مؤثر يدفعهم على غير شعور منهم — وإن أرادوا الجديد ودعوا إليه — إلى الانعطاف فى المجال القديم ، حتى لانجد شاعرا استطاع أن يخرج على التقاليد والعادات ويدعو للسفور مثلا ، أو تعليم البنت ، أو الاجتهاد فى الدين ونبذ البدع ، إلا ووجد عقبة صعبة المصعد ،وانبرت له ألسنة حداد لتسلقه ، كما سنوضح ذلك فى حديثنا عن المظاهر الاجتماعية .

ويأخذون عليه أنه فقير فى شخصيته ومواهبه ، فلم يعط القريض حقه ، ولم يستجب لدواعى النفس : ونسوا ، أو تناسوا مشاغل الحياة ، ومطالب العيش القاسية التى لاترحم وبخاصة فى ليبيا ، « ونسوا أيضا أن الشاعر المطبوع لايمكن أن يكون مقلا بفطرته، وإنما هو يحوّل شعره ، أو موهبته الملهمة بطريقة لاشعورية ، إلى مسارب أخرى ، وألوان من العمل ، لاعتبارات كثيرة ، قد يكون له سلطان عليها ، وقد لايكون »[1] . ومن أهم هذه الاعتبارات أن جانبا غير يسير من هذا التحويل منشؤه عدم الثقة بالنفس — التى غرسها المستعمر فى هذا القطر — والتهيب من المجتمع ، والخوف من النقد ، وضعف المستوى الثقافى .

وقد لمست هذه الظاهرة فى تلميذين لى مع رقة شعرهم ، وأحدهم الآن بكلية الآداب بالجامعة الليبية ، والآخر مدرس بمدرسة « القرمللى المركزية » .

وقد قص على مثل هذه الحادثة الأستاذ الهادى عرفه مساعد مدير المعارف الاتحادية بأنه يعرف شاعرا : وقد أطلعه هذا الشاعر على بعض أشعاره فوجد بها

---

(١) من مقال : للدكتور أبو شادى — مجلة أبو للو .

جمالاً ، فسأله عن عدم نشرها . فأجابه : وهل هي من الجودة بحيث تستحق النشر ؟ فقال له : نعم. فقال مرة ثانية : ولكني أخشى سخرية الناس . فقال له السيد عرفه : خل عنك هذا ، وحسن له الإقدام على نشرها ، فتقدم بها على استحياء إلى النشر تحت اسم مستعار .

ويحكي لنا الأستاذ رفيق المهدوي عضو الشيوخ نفس المأساة فيقول : . . . أعرف صديقا شابا أتاه الله ذوقا سليما ، وأسلوبا حسنا ، ولكن لم يكن يجسر على نشر شيء من كتابته خوف الانتقاد ، ولما عرض علي كتابته حاولت معه على نشر بعضها فلم يقبل إلا أن تكون باسم مستعار ، فسألته عن السبب فقال : أخاف — الناس والنقد — ولكني نشرت له شيئا من غير علمه ، وبغير — توقيعه — فسر بذلك وتشجع على متابعة نشر كتاباته ، وها هو اليوم من كتابنا المعدودين ، وتبشر كتابته بمستقبل زاهر فإذا شاء تصديق بالإعلان عن نفسه فعل . » [1]

فنرى من هذا أن علة العلل هي مراعاة الجمهور ، والنقد قبل مراعاة الفن نفسه ، وهذا مرض من أمراض الشرق الاجتماعية الجديرة بالمعالجة .

وكثيراً مايتبع هذا التهيب صدأ المواهب لقلة المرانة ، والدربة على النظم ، فيصبح التحويل عادة ، ويفقد الشاعر السليقة النظمية ، ويكاد يخرج من ميدان الشعر ، والضحايا لهذه العادة كثيرون في ليبيا ، وفي غير ليبيا من البلاد العربية ، وأذكر من هؤلاء المقلين الأحرار الذين انصرفوا عن حلبة القريض ، مع طرافة شعرهم ، وجدّته ، وشدة أسره : بشير المغيربي والهادي عرفه ، وعبد المجيد المنتصر ، وأمين الحافي ، ومحمد مبارك ، ونور الدين المسعودي .

ونذكر سببا أخيراً ، وهو أنه لاتوجد رابطة أدبية ، أو قيادة فكرية تدفع بالشعراء ، ولا سيما الناشيء منهم إلى المجتمع ، وإلى توسعة أفقهم ، وشمول واقعيتهم ، وتحرر ذاتيتهم ، وتثقيف مداركهم .

---

(١) مجلة ليبيا المصورة العدد الثالث من السنة الثالثة .

وقد أكون مع من يرثى الشعر الليبي لما وصل إليه من تأخر وضعف فى أواخر القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين . إذ أن البواعث الحقيقية لصوغ الشعر قد ظهرت بعد ذلك ، بعد أن كانت مفقودة أو محجوبة ، وأن الأذواق الحية قد أخذت تحل محل القواعد الدارسة »[1] .

ولكن يجب ألا ننسى أن هؤلاء الشعراء من طبقة النظامين كانوا فى عصر تأخر واضمحلال ، ألا وهو العصر التركى ، لا فى ليبيا وحدها ، وإنما فى البلاد العربية بأجمعها . ولأن الشعر آنذاك كان فى محنة ، وقد لا يوجد حقاً من يصح أن يطلق عليه اسم الشعراء إلا القليل . ولكن هذا ليس دليلا على أنه ليست هناك موهبة شعرية ، ولا أصالة ، ولا شخصية . كلا فهى موجودة . وقد أفلت أبناؤها من طوفان هذه العقبات ، وإن ظلت تسكن أرواحهم أصداء من الأمس خافتة . فجل الأدباء من الشباب ينساقون وراء تيار النزعات التجديدية ، وينضوون تحت راياتها التى يحملها كثير من الأدباء فى الشرق ، ويواكبون خطوات النهضة الأدبية فى العالم العربى . [2] ويوم يعلو صوت هؤلاء فى الجيل القادم سيكون لهم شأن . « وأما الأدباء من الشيوخ فالكثير منهم يقول شعراً فيه جزالة القديم ، ورقة الحديث ، وفيه دقة المعنى ، وروعة التصوير » [3] .

وبعد فما المقصود بالتجديد ؟

هل هو التجديد فى الأساليب والمعانى ، والفنون والأغراض ؟ إن كان ذلك هو المقصود فقد صنع الشعراء هذا ، ونظرة إلى شعر : رفيق ، والفقيه ، والأمين ، وقنابه والغناى ، والشنطة ، والبرعصى والشارف ، والبشتى ، والحصادى ، والمنقارى ، وراسم ، ومبارك ، وعرفه ، والحانى ، وتربح ، وذكرى ، والبارونى . . . وغيرهم تدلنا على ذلك ، وسوف نزيد هذه الناحية وضوحا فى بابى الأساليب والأغراض .

---

(١) ١٠ شعراء مصر للعقاد .

(٢) مجلة القلم الجديد من مقال للمهدى أبو حامد .

(٣) المرجع السابق .

حقاً — أكثر — هؤلاء قد ينعتون بالمحافظة ، ولكن شعرهم مع ذلك — اشتمل على بعض الصور الصادقة ، والمعــانى النادرة ، والتشبيهات المستحسنة . والأساليب الجزلة ، والحكمة البارعة ، وكما يقول الدكتور « إبراهيم سلامه : فإنه زاد على ذلك أنه ترجم عواطفنا الحديثة ، ونوازعنا الجديدة . . . وإن كان فيه «معارضات » فهى إلى جانب الإثارة العاطفية التى تثيرها ، وإلى جانب الخيال الذى يرجع بها إلى الوراء تستجيب إلى رغبات نفسية حاضرة ، إذا نقل إلينا المعارض — أو المقلد — نفس التجربة [1] .

وإن كان المقصود بالتجديد هو التلقيح بالعامية ؟ فهناك من لقح بعض قصيده بألفاظ عامية ، وأدخلها فى الأداء العربى . كرفيق ، والهونى ، والحصادى ، وقنابه ، وراسم ، والفيلالى .

وإن كان المقصود التجديد فى الأوزان ، والقوافى ؟ فانظر إلى شعر : رفيق وصدق ، والرقيعى ، والماجرى ، وتربح ، والأسطى عمر ، وسنيب ، والفيلالى ، وإن كان بعض هؤلاء كانت له شخصية فى التجديد ، وبعضهم كان مقلدا للدرسه المهجرية وللشابى . ومع هذا فالشاعر الموهوب — كما يقول أبو شادى : لاتعوقه أبدا قيود القافية والوزن » [2] .

ويقول كثير من المفكرين : « إن الفنون تحييها القيود ، فنى الشعر مثلا كثيرا ماتسوق القافة الشاعر مرغما إلى معنى لم يكن بباله ، بل لم يكن يستطيعه لو قصد إليه، ولقد صدق المثل الفرنسى الذى يقول : لايحيا الفن بغير القيود»[3] ، وكما قلنا فنحن لانكره التجديد فى الأدب الليبى بعامة والشعر بخاصة ، بل نشجع عليه .

ويجب أن نفهم فوق هذا أن الشعر لهم رسالة ، ولهم ذاتية ، ولهم مدى ، فإذا

---

(١) تيارات أدبية بين الشرق والغرب للدكتور إبراهيم سلامة ص ١٣٩ .

(٢) « ديوان الينبوع لأبى شادى »

(٣) الأدب والنقد للدكتور مندور . ص ٩ .

أدى الشاعر ماعليه في حدود إيمانه في خدمة قومه ، وبنى وطنه ، والإنسانية فذلك أدب خالد ، وإن قصر فتلك طاقته ، وحدود قطره ، ولا أقول كما قال الخوارزمى : « لاشيب الله قرنه » ولكنى أقول كما قال بشر بن المعتمر « فإن لم تسمح لك الطباع فى أول وهلة ، وتعصى عليك البيان بعد إجالة الفكرة فلا تعجل ، ولا تضجر ، ودعه بياض يومك ، أو سواد ليلك ، وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك ، فإنك لاتعدم الإجابة ، والمواتاة إن كانت هنالك طبيعة »[1]

ونحن مع الزهاوى من المتفائلين بمستقبل الشعر العربى عامة ـ فى ليبيا وفى غيرها ـ وبأنه « سوف يرتقى أكثر مما هو عليه اليوم طبقا لارتقاء شعور العرب المناسب لحضارتهم وعلومهم ، كما ارتقى زمن بنى العباس . . . وإن الذين يزفون الشعر إلى الأسماع عربيا فى زى عصرى ، أو يحذون حذو الإفرنج فى الابتكار ، والإحسان فى الوصف والابتعاد عن المبالغات ، ويفرغون معانيهم فى قالب عربى بحت ، ويحورون الشعر الغربى حتى يجعلوه موافقا للشعور العربى ، ويحافظون على الأسلوب العربى بتمامه ، هم الذين يرجى على أيديهم نهضة الشعر نهضة حقيقية . . . » .

ولعل من الحق أن نذكر ذلك كله إذ أن الشعر الليبى الحديث تسربت إليه اتجاهات جديدة . إلا أنها لم تنظم حتى الآن تنظيما دقيقا ، ولا نزال نجد فيها التذبذب الذى يكون عادة رائداً للثبوت والاستقرار .

---

(١) المقامة الوجيهية . ص ٣ .

أصالة الشعر الليبي[1]

ما هو الشعر الأصيل ؟

وما هو الشعر الدعي ؟

الشعر الأصيل : هو الشعر الذى له ذاتية ، وشخصية ،إذ الأصالة بالنسبة للأدب ، كالشخصية بالنسبة للفرد ، وهو الشعر الذى له كيان مستمد من الحوادث المحيطة ، والوقائع الملابسة ، وله أخيلة ، ورجال من نفس معدنه وتربته .

أما الشعر الدعي : فهو الذى تنقله الأمة المجدبة . بالترجمة والتقليد عن الأمة المثرية . وقد يستشرى حتى ينتهى إلى نقل مظاهر الوجدان .

والشاعر الطارىء على العربية: هو الذى يستمد معانيه من ثقافته الغربية، وأسلوبه من تعريبه الخارج على مألوف العرب .

وإليك شاعرا مهجريا يمثل الحفاظ العربي : هو إلياس فرحات، قد رسم لنا صورة الشاعر والشعر الدخيل على العربية ، فى إطار شعرى بديع ، فهو يعيب على الشعراء المسرفين فى التجديد الغربى ، الضاربين عن الأصالة العربية ، المعجبين بالوافد عليهم من الخارج . حتى فقد شعرهم شخصيته ، وذاتيته ، يعيب عليهم « إغراب خيالهم ، وتشوش لغتهم ، وحيرة معانيهم » فيقول[2] :

أصحابنا المتمردون خيالهم تقضى قريش به ، وتحيا حمير
لغـــة مشوهة ، ومعنى حائر خلف المجاز ، ومنطق متعثر

---

(١) نشر هذا البحث بتصرف فى « مجلة صوت المربى » العدد : ١٤ . بعد أن وافق على نشره الملحق الثقافى بالسفارة الليبية بمصر .

(٢) ١٠ ديوان فرحات .

وزعيمهم في زعمهم متفنن عجبا : أكان الفن فيما يضمر ؟
لا الأرض تفهم ما يصوره لها ذاك الزعيم . ولا السماء تفسر

* * *

ما موقف الشعر الليبي من ذلك ؟

يمتاز الشعر الليبي بالأصالة التي سوف يستشفها ويلمسها القارىء من النماذج الكثيرة ، والباقات البديعة التي سنختارها للشعراء في الفصلين : الثاني والثالث ، وهذه الأصالة هي التي أوجدت هذا الشعر معتمدة على تسجيل الوقائع والأحداث ، وهو من هذه الناحية صورة صحيحة ، غير منقولة ، ويمكن تسميته أولا : شعرا قوميا . وثانيا : شعرا عربيا من حيث الأصل ، والفكرة ، والخيال ، والأسلوب .

والشاعر الليبي لم يفارق « عمود الشعر العربي الخالص » فكانت أفكاره ومعانيه عربية . لأنها مستمدة من ثقافته العربية ، وكانت أخيلته عربية أصيلة ، لأنها تنبع من بيئة عربية ، وكان أسلوبه عربيا لأنه جرى فيه على « لغة الضاد » وقواعدها : وكانت عاطفته ملونة بصور ثقافته العربية الشرقية ، ودينه ، وجنسه .

ولذلك عندما نكبت البلاد الليبية بالاحتلال الإيطالي ، لم يجدها الاستعمار الأدبي الإيطالي — إن استقام هذا التعبير — أرضا خالية يفرخ فيها ، لأنه وجد أصالة عربية ، ويقظة إسلامية ، وقومية ليبية ، وكفاية غذائية ، في الفكر والذوق ، من تراث الأسلاف الذي وثقه الإسلام ، الذي جاء بلسان عربي مبين .

ولقد وقفت هذه الأصالة معتزة بنفسها مع ضعف سدنتها المادي ، وأبت أن تأخذ عن غيرها مع قوته ، وشدة بأسه ، ورقي حضارته ، وغنائه في آداب لغته ، اللهم إلا القليل من الألفاظ التي اقترضها بعض الشعراء من اللغة الإيطالية ، على سبيل الفكاهة ، أو سرت بعدوى التقليد .

وغني عن البيان أن نقول : إن هذا الاقتباس اللفظي لا يعد ذا أثر حيوي لأنه

لم يصل إلى درجة التعريب ، ولأنه نادر ، والنادر كما يقول علماء الأصول : لا حكم له .

وها هو الشاعر رفيق المهدوى يقول من قصيدته « الزاقوبية » :

أنسيت حين وقفت لا مرآة تنظر باختيال ؟
وأنت لتسخر منك وهى تقول « بيللونونتشىمالى »[1]

ويقول الشاعر على صدقى من قصيدة بعنوان « دماء تحت النخيل » :

يا رمال « الهان »[2] و « الشاطىء »[3] قصى يا رمال
قصة عن قبعات الريش[4] فى يوم النزال
وجنود من نعام ، لا جنود من رجال
يستغيثون « بماما ميا »[5] فى يوم القتال

ويقول الشاعر إبراهيم الهونى من قصيدة له مهداة إلى أحد الأدباء :

إن مر بالناس ذو الأموال قيل له :
ـ وهو القبيح ـ لأجل المال « بلينو »[6]
أو مر بالناس ذو فقر يقال له :
ـ وهو الطويل ـ لأجل الفقر « كورتينو »[7]

ويقول الشاعر يوسف الفيلالى ـ وما أكثر أشعاره الضائعة التى من هذا القبيل ـ فى قصيدته « الصيف » :

---

(١) BELLO.NON C' E. MALE . (يا جميل) .

(٢) ضاحية من ضواحى طرابلس .

(٣) ضاحية من ضواحى طرابلس .

(٤) اسم كتيبة إيطالية . تضع على قبعاتها حزمة من الريش

(٥) يا أمى باللغة الإيطالية mamma mia

(٦) تصغير جميل باللغة الإيطالية .

(٧) قصير .

ما هو الصيف ، فتشينو ،[1] وأنا ، صن بوفيرينــــو ،[2]

بل يذهب الأديب ، راسم قدرى[3] إلى أبعد من ذلك فيقرر بأن ، الفيلالى ، متأثر بالمعانى الإيطالية التى تنضح من منطقة اللاشعور ، وبالأسلوب الإيطالى فى كثرة تتابع الصفات ، والمترادفات، وذلك فى شعره البدوى ، الشعبى ، كقوله فى التحدث عن حبيبته : ، كوانى ، طبعنى ، لاعنى ، وشوانى ، .

كما يقرر بأن هناك شبها بين بعض قصيده ، وأشعار ، بترارك ، الشاعر الإيطالى الإبداعى[4] .

أما هذا اللون القليل من التجديد ، وبعض السرقات الأدبية ، فهى من الأفكار العامة الطارئة ، التى سادت الأدب العربى عامة — لا الشعر الليبى وحده — فى نصف القرن الأخير .

وقد تتضح كثيرا هذه الأفكار لدى بعض الشعراء والكتاب ، وقد تتضاءل ، وقد تنعدم ، تبعاً لفرص الاحتكاك والثقافة ، وهذا رأى يظلل البلاد العربية بأجمعها تقريباً ، فكما أننا نسمعه من أدباء العراق ، نسمعه من أدباء سوريا ، نسمعه من أدباء مصر ، ونرى غير كاتب يحدثنا عن ذلك ، وعن المدارس التى تأثر بها الأدباء والشعراء فى مصر مثلا ، فهؤلاء الشعراء كالعقاد ، وشكرى ، والمازنى لقحوا الشعر العربى بألوان من الخيال والصور من الأدب الإنجليزى ، وهؤلاء لقحوه بألوان من الاقتباس والأفكار ، من الأدب الفرنسى . . .

ويحدثنا عن مثل هذا الرأى الأديب عبد القادر أبو هروس بمجلة ، هنا طرابلس الغرب ، تحت عنوان ، رأى فى الثقافة الليبية ،[5] .

---

(١) عريب .   (٢) وأنا فقير .

(٣) مجلة الأفكار العدد (٧) .

(٤) — ، — قصة الأدب فى العالم .   (٥) العدد : ٢٧ .

وهذه الأصالة [1] — التي يتعصب لها المتزمتون — هي بعينها التي حالت دون نقل العرب عن غيرهم، حتى منتصف القرن الماضي، وظلت لغتهم وكذلك أدبهم منتصرا على طول الخط، متبوئاً مكانته بين الأمم المفتوحة، وبين أرباب الألسنة الغريبة عن اللسان العربي.

كما يقرر هذا المعنى الدكتور وافي فيقول: « ولقد نجم عن فتوح العرب في آسيا، وافريقيا، أن تغلبت لغتهم — ذات الأصالة — على كثير من اللغات السامية الأخرى، وعلى اللغة القبطية، والبربرية، والكوشتية، والأسبانية نوعا ما، بل إن اللغة التركية، في أثناء سيادة الامبراطورية العثمانية لم تستطع أن تكسر من هذه الأصالة، وأكثر من ذلك. فإن الآثار القوية التي تركتها اللغة العربية في اللغة التركية أكثر بكثير مما تركته اللغة التركية في اللغة العربية » [2].

وهذه الأصالة إن كانت قد حجزت ما بين الأدب الإيطالي، وبين الشعر العربي الليبي، والذي يمكن أن يكون لو قدر له الامتزاج بالأدب الإيطالي، « لكان قد استفاد منه حيوية، ومرونة تسمو به، وتلك المهمة الأولى للآداب عامة، وهي الخير الإنسانية » [3] فهي تفيدنا تاريخيا بأن اللغة العربية في أرض ليبيا قد نفرت من اللغة الإيطالية الدخيلة، ويؤيد استنتاجنا هذا نظرية علم الاجتماع التي تقول: « بأن اللغتين إذا كانتا من فصيلتين مختلفتين، فلا يمكن أن تتغلب إحداهما على الأخرى ... ولا يتم التغلب — إذا وقع — إلا بصعوبة، وبعد أمد قد يربو على الثمانية قرون، وتلك ظاهرة نادرة الحدوث » [4].

وهكذا كان الحال في ليبيا، فالإيطالية من « الفصيلة الهندية - الأوروبية »، واللغة العربية من « الفصيلة السامية »، ولذلك لم تستطع الإيطالية في مدة الثلاثين سنة التي

---

(١) — ٦٤ — تيارات أدبية للدكتور سلامة.
(٢) — ٩٩ — ١٠٧ — اللغة والمجتمع للدكتور وافي.
(٣) تيارات أدبية للدكتور سلامة.
(٤) اللغة والمجتمع، وعلم اللغة للدكتور وافي.

ظلت فيها قائمة فى أرض ليبيا ، أن توهن من متن اللغة العربية الأصلى ، أو تجردها من مقوماتها ، بل ظلت العربيـــة محتفظة بشخصيتها ، وقواعدها ، ومخارج حروفهـا ، وأساليبها فى نطق الكلمات ، حتى لقد أخذ العجب الدكتور « منصور فهمى » عندما زار ليبيا سنة ١٩٤٧ ، كما وضحنا من قبل ، من أن أهلهـا ما زالوا يتكلمون « اللغة العربية » فقال للسيد : أحمد الفقيه حسن : كنت أظن أن المستعمر الغاصب قد أماتها، وأصبحت فى خبر كان . وتفيدنا ـ أيضا ـ من أن الأمة الليبية قد سلمت من اللحظات النفسية ، والاجتماعية التى تسرى فيها عدوى التقليد النفسى والاجتماعى ، وقد تشبثت بكيانها ، وناضلت فى سبيل بقائها ، وانطوت على نفسها ترفض أضواء التجديد والإعجاب لأن القلوب متى تقبلت شيئاً تفتحت له الأذهان وتبعته ـ وترفض اختلاط دواعى الأدب بالسياسة التى تحمل فى طياتها الاستعمار .

ويمكن تصور هـــذه السياسة التى كانت تعمل على خضد شوكة العربية فى التعليم والثقافة والمجتمع والدواوين . . . والانتقاص من أطرافها ، فى تلك العبارة التى جاءت بكتاب « ايطاليا الجديدة فيما وراء البحار » : « هل نريد بحجة التقريب إلينا أن نجدد هـذا العنصر ـ الليبى العربى ـ من الرأس إلى القدم دفعة واحدة ، ونترك كل أثر لأنظمته ؟ إننا إن حاولنا ذلك فإنما نبرهن على عدم إدراك الحقيقة ، إذ لا يمكن هدم ما عملته القرون ، والأجيال المتعاقبة بدون تعرض للخطر » [1]

أضف إلى ذلك أن تحرر ليبيا كان تحررا قوميا ، من شأنه أن يحدث مقاومة ، ومن شأن هذه المقاومة البعد لا القرب ، كما حدث بولاية برقة العاصمة الشرقية لليبيا ، فلقد رفضت بعد تحررها فى أثناء الحرب العالمية الثانيـــة ، بقاء العنصر الإيطالى بين ظهرانيها .

« وعلى العكس من ذلك نجد أن الاستعمار الأدبى [2] : الفرنسى والإنجليزى ،

---

(١) مجلة ليبيا المصورة مجموعة السنة الأولى .

(٢) تيارات أدبية للدكتور سلامة .

قد وجد رواجا فى لبنان وسوريا ، والهنـــد ، الأمر الذى أفاد الأدب العربى ـ ولقد اتجه الشعراء فى هـذه البلاد إلى الثقافة الطارئة ـ حتى ظهرت فى بحوثهم ، وفى تفكيرهم ، وفى شعورهم ، وشعرهم ، فكانوا أول من خرج على قواعده التقليدية ـ ولا أدل على ذلك من هـذه الكتابات العديدة التى نقرؤها لهؤلاء الكتاب والشعراء اللبنانيين والسوريين » « والتى ما هى إلا ألفاظ عربية على تراكيب فرنسية ؛ وأخرى إنجليزية . ونحن لا نكره ذلك ، ولعلنا ندعو إليه »[1] ـ لأنه نافذة يطل منها الشاعر أو الكاتب على الآداب الأخرى ، ويتذوق من جمالها ، بدون سرف ولا إسراف يشوه جمال العربيـــة ، وبحيث يستطيع أن يهضم هذا الجديد ، بدون غصة أو ألم ، « والنجاح فى ذلك يتوقف على مقدرة الشـاعر فى أن يقتبس من ـ التيارات الغربية الجديدة ما يناسب ، ومن ألوان (بنت عدنان) ما يناسب ـ ثم تكون فى نفسه من الحرارة ما يستطيع بها أن ينضج الصنفين ، ويكون منها صنفا واحدا سائغا للسامعين والقارئين[2] » « لأن فى اتصال الأدب القومى بغيره من الآداب الأخرى ، حركة تعلو بالأدب إلى الحياة نفسها ، وتعلو بأهله إلى الأحياء الذين يفاخرون بطواعية لغتهم ، ومرونة آدابهم »[3]

ورحم الله حافظا حين قال على لسان اللغة العربية :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات ؟
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتى ؟

أما أن يتخذ الشاعر من الآداب الأخرى بابا ومنزلا ، ويوصد كل الأبواب بينه ، وبين لغته فلا :

---

(١) ١٢٧ دفاع عن البلاغة الزيات .
(٢) التوجيه الأدبى .
(٣) تيارات أدبية للدكتور سلامة.

أيهجرني قومي - عفا الله عنهم - إلى لغـــة لم تتصل برواة ؟

هذا ولأننا نحب كذلك أن نلتفت إلى عروبتنا ، وإلى شرقنا الذى خلقت جسومنا من أرضه ، ومشاعرنا من طبيعته ، « فإن الاتجاه إلى مشارف العلم والفن والمدنية إذا كان واجبا ، فإن الالتفات إلى مصادر الجنس والأدب والإنسانية يكون أوجب ، والاستقلال الخليق بالحر يبدأ فى فكره وأدبه وخلقه ، ثم ينتهى إلى الاستقلال فى وطنه وعمله »[1]

---

(١) دفاع عن البلاغة للزيات .

الوزن والقافية

فى الوقت الذى كانت فيه « مدرسة أبو للو بمصر » تدعو إلى التجديد انبثقت بعدها بعامين دعوة فى ليبيا تدعو إلى التجديد فوجدنا تيارا ظهر يناضل ليتحرر من مرحلة التقليد إلى مرحلة الابتكار والتجديد. وكان رائد هذا الاتجاه، وحامل لوائه، الشاعر المهدوى ، فقد كتب غير مرة داعيا إلى إيجاد أوزان جديدة للشعر العربى، والتحرر من ربقة القوافى، إذا كان ذلك فى الإمكان، كما كتب متسائلا إلام « نظل جامدين على وضعنا القديم مقلدين غير مبتدعين فى عصر ملك فيه الفكر حرية البحث، فنضيع بذلك كل جديد يجىء به الشعراء « أمثال أبى العتاهية » ، « الذى كان يأتى بالشىء الغريب، ويقول: « لو شئت لجعلت كلامى كله شعراً ؟

أرأيت كيف أن التعصب للقديم حرمنا من أوزان أبى العتاهية ، فضاعت علينا حيث لم يذكرها مؤرخ ، ولا اعتنى بها أديب ، وأمثال الرافعى « الذى كان مجدداً بالفعل لا بالقول ، وقد كان لفقده حاسة السمع خسارة عظيمة على الأدب العربى ، فلولا صممه لاخترع لنا عدة أوزان على نغمات شتى، ولكنه كان يسمع بعينيه كما يقول: الأستاذ سعيد العريان . . . فتأمل بعد نظر الرافعى » . « الذى جاء بوزن جديد على نغمات « طبل الكشافة » وهو :

مجداً مجداً مدرستى مدرستى مجداً مجدا

عن على عن تربيتى مدرستى حمداً حمدا

فهو يحذف اسم البحر ويؤلف أوزانه بعينيه وفق حركات الضارب على الطبل ، ويريد أن يخرج شبابا عصريا بلباسه العسكرى يمشى على دقات الطبول الحربية »[1] .

---

(١) العدد العاشر من مجلة ليبيا المصورة السنة الأولى .

واستمع إلى الشاعر رفيق فى دعوته الجريئة[1] بعنوان « أما آن ؟ » .

أما آن للشعر أن يستقل ويخلص من ربقة القافية ؟
فقد طال والله تقييده بتقليدنا العصر الخاليـــة

* * *

إلام نسير بوزن الخليـــل ونرسف فى قيده العائق
وللشعر فى كل لحن جميل مجـــال مع النغم الشائق

* * *

سل الموسيقار عن النغمات أيمكن للفن تحديدها ؟
فما بالنا فى « فعول فعول » وقفنا نحاذر تجديدها ؟

* * *

إذا كان بالوزن فيما مضى عرفنا من الشعر تلك البحور
أنعجز بالوزن عن أن نزيد بحوراً تزيد بمر الدهور ؟

* * *

يقولون : أول ما قاله أوائلنا : الرجز ثم القصيد
وصاروا إذا جاء جيل جديد من الناس جاء بوزن جديد

* * *

(فيا عجبا من مقالاتهم أيعمى عن الحق كل البشر) ؟
أيمكن أن يوجد البدو ما يشق ويعجز أهل الحضر ؟

* * *

---

(١) ليبيا المصوره العدد الخامس .

فيا شاعر العصر جدد لنا　　من الوزن غير الذى نعرف
ولا تخش مر انتقاد الغلاة　　فسوف يؤيدك المنصف

ولقد أتبع هذه الدعوة بعرض نماذج جديدة مثل وزنه المبتكر بعنوان « قلب الشاعر والجمال » :

كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

• • •

لايفتأ حيران كثير الجـــولان
يقتحم الأشـواك إلى زهر البسـتان
لايبلغ مايمكث مقدار الطـــيران
إن رفرف كالواقف أو حوم أوطار
كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

• • •

لايقنع بالورد ، ولا زهر النسرين
فيميل من السرو إلى شجر المرسين
كالظامىء يتلهف وا — ظمأ المسكين
لم يرو صدى الغلة من نطف الأزهار
كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

• • •

مالاح له زهـــر إلا وتمناه
كم صادف مايحذر من خادع مرآه
ما آب عن الغى ، ولا تاب له الله
ولهان على الحسن فلا يهدأ لقرار
كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

• • •

يتأثر كالزيبق إحساسا فيراع

فيطير إلى الحسن فتمسكه الأضلاع

لايفتأ يلتذ بمختلف الأوجاع

قل : واها للشاعر ، من واه محيار

كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

• • •

وقال الشاعر : إن راقت تلك فيها ونعمت ، وقنى على إثرها بغيرها ، وإلا جعلها «بيضة الديك» . وقد قام له نفر يردون على دعواه — بعضهم استنكر الوزن وبعضهم استنكر القافية ، فانبرى لهم الشاعر مدافعاً عن رأيه قائلا (هاهو الأستاذ موسى البرعصى يتساءل فى قوله) :

من أى بحر قد نظمت الشعر   بحــر أجاج ونسيت الشطر

ولا بدع أن يتساءل أستاذنا موسى وغيره عن شيء لم يتعودوه من قبل ، ويستنكر الأوزان التى لا توافق (علم العروض) . فقد حدث مثل ذلك من قبل ، فالتاريخ ـ يحدثنا ـ عن أبى العتاهية أنه كان ينظم الشعر على أوزان لا يعرفها أهل زمانه ، وثمة متسائل آخر قد ذيل مقاله بحرفى (ع ـ ق) قال : ولا يذهب القارىء فيظن أننى أمعن فى التمسك بالقديم . وأنكر الجديد المبتكر . ولا أقول بعدم إمكان ايجاد أوزان جديدة فى الشعر بل إننى أرحب بكل جديد يتوافق مع الحق والعقل ، وأطرب كثيراً حينما أرى : أوزانا جديدة فى الشعر العربى ، تتلائم والذوق السليم ، والحس الرقيق .

لكنى أعارض السيد : رفيق فى نظره بأن يخلص الشعر من ربقة القافية ـ لأنها شيء قديم ، ومن واجبات الرقى والنهوض نبذ كل ما هو قديم ، ونسيان العصر الخالية ، وإن كانت على هدى وبصيرة ، لأننى أتحقق كما يتحقق كل باحث فى هذا الصدد ، أن الشعر قوامه : القافية ، إذ أنها تضاعف عذوبته وتزيده رنة موسيقية جذابة ، بل هى وحدها تجعله يكتسب معنى الشاعرية تقريبا ، فإذا تخلى عنها ، فهو بالنثر

أشبه منه بالشعر ، وإننى أتحقق بأنه لم يفكر أى زعيم من زعماء الأدب بأن يسلب من الشعر رونقه وعذوبته وجاذبيته ورقته ، فإننى أذكر أن الشعر الفرنسى كان فى طفولته خاليا من القافية . ولكن حينما استيقظوا أخيراً من سباتهم العميق . ورأوا الشعر العربى مقفى إقتفوا أثره . ولمسوا حسيا . الفرق الشاسع بين الشعرين . وتلذذوا فعليا بالتعليم الجديد . وها هو أستاذنا الرافعى نفسه لا يتجافى فى هذه الناحية من الشعر بل يثبتها فى وزنه المخترع .

كما أوافق السيد : رفيق فى تأليفه أوزاناً جديدة فإن ذلك شىء جميل ، ومستحسن ، وقد تكلفته أكثر الأجيال قبلنا كما يتضح من بيتى السيد الآتيين :

إذا كان بالوزن فيما مضى ... عرفنا من الشعر تلك البحور

أنعجز بالوزن عن أن نزيد ... بحوراً تزيد بمر الدهور

وكما ذكر لنا عن الشاعر « أبى العتاهية » أنه كان يقول الشعر على أوزان لم يعرفها أهل زمانه ، ولكن طغيان التوقف قضى عليها ، ولكن لا بأس بأن تضبط أوزاننا الجديدة بقوانين أو تفعيلات تحرسها من سيل النسيان . وتجيرها من جور الزمان ، كما فعل الأستاذ صاحب المقطم بوزن الأستاذ الكبير المرحوم الرافعى .

وقد نادى بهذا الرأى ، وهو التجديد فى الوزن المرحوم الأستاذ أحمد أمين منذ عام اثنين وثلاثين وتسعمائة وألف ، قال : « . . . يجب أن يتقدم الشعر فى كل من عنصريه : عنصر الوزن ، وعنصر المعنى ، ففى الوزن : نرى أن العرب صبت شعرها فى ستة عشر بحرا ، ولكن العيب عيب من أتى بعدهم ، فقد قدسوا هذه البحور ، ولم يشاءوا أن يخرجوا عنها قيد شعرة » .

وأحب أن أقول للأديبين إن الدعوة إلى تجديد الوزن جميلة ومقبولة ، وجديرة بالأخذ ، وفى الحق إنها دعوة وجيهة لأن الشاعر كما قال الدكتور إبراهيم أنيس : « يجب أن يتوسط فى الأمر بحيث لا تصبح الأوزان جامدة كما يريدها « ورد زورث » ولا تتطرق إليها الفوضى ، كما يبتغى « كولردج » ، ومن الممكن للمحدثين من شعرائنا

أن يجددوا ، ولكن بقدر ، وفى أناة ، حتى لا يفجأوا قراءهم ، وسامعيهم بما لم يألفوا ، أو بما لا يمت للقديم بصلة »[1] .

ولكنى آخذ على الشاعر رفيق أنه لم يغذّ هذه الدعوة كثيراً مكتفيا بالأوزان الكثيرة الواردة عن العرب ، ونظم فيها القدامى والمحدثون ، وهى الستة عشر بحرا ، والواردة عن المولدين — الذين حاكوا فى أكثرها الشعر الفارسى القديم — وهى السلسلة والدوبيت ، والقوما ، والزجل ، والموشح ، والمواليا ، وكان وكان ، والأوزان المستحدثة من عكس البحور السبعة ، مثل: المستطيل ، والممتد، والمتوافر ، والمطرد، والمنسرد ، والمتئد . . إلخ .

ومكتفيا بهذا الغنى العظيم الناشىء من الاختلافات العديدة فى أوزان البحر الواحد من بحور الشعر العربى بتعدد أعاريضه وأضربه ، هذا الذى ليس له نظير فى أية لغة من لغات العالم، ولكن الدعوة الثانية، وهى القائلة بالتحرر من القافية يناهضها قوله : فى حديث له مع رئيس تحرير مجلة «هنا طرابلس الغرب» « . . . وأنا على خط مستقيم ضد من يحطم الأوزان ، والقوافى ، والموسيقى فى الشعر لا بد منها ، وإذا ذهبت الموسيقى فلا شعر ولا شعور » .

ولما سألته كيف توفق بين رأيك السابق فى الدعوة إلى التحرر من القافية، ورأيك هذا بالنسبة إلى القافية أجاب : بأنى أقصد بأن القافية غل ، ولا يجب أن يتقيد به الشاعر فى قصيدته من ألفها إلى يائها . ولا بأس من الاستناد إلى قافيتين أو ثلاث فى القصيدة لأن القافية الواحدة كثيرا ما تنهك شاعرية الشاعر، وتضعف معانيه وبخاصة إذا طالت .

وهذا الرأى يقرب من رأى وقول الأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد ، الذى نميل إلى الأخذ به : قال من دراسة له فى « الشعر المرسل »[2] : « إن القافية غل متين

---

(١) موسيقى الشعر للدكتور أنيس ص ١٤ .
(٢) الرسالة مجموعة السنة الأولى .

يمنع من الاسترسال فى القول ، وإن الشعر القصصى ، والرواية الشعرية ، لابد فيها من ترك القافية ، أو الاحتيال عليها ، وذلك هو علة وجود الشعر المرسل فى لغة مثل اللغة الإنجليزية ، وقال : للشعر المرسل عيبان : أولهما : يحرم الأذن من موسيقى القافية وثانيهما : أنه يحطم الحدود بين الأبيات ، فمن أراد الموسيقى ، والغناء ، فلا بد له من شعر موزون مقفى ، إذ للشعر المرسل موضع غير الأغانى » .

أضف إلى هذا أن القافية من مميزات بعض اللغات ، ومنها اللغة العربية ، ولها وقع حسن فى السمع ، وجرس موسيقى ، ويمكن تنويعها فى القصيدة الواحدة طبقا لنظام خاص معروف فى « علم العروض » .

إلا أنها مع هذا توقع الشاعر كثيرا فى بعض الألفاظ النابية ، وتلجئه إلى إخضاع المعانى والعواطف للألفاظ .

ولذا لا نحب التقيد بها كثيراً — فى كل قسم من أقسام الشعر ، لأنها تقيد العواطف « ونحن نتخيل أن الشعر لا يتحقق إلا بالقافية ؛ مع أن هذه النظرية غير صحيحة ، إذ الشعر يكون بوجود النغمات الايقاعية ، والتفاعيل الموسيقية — والعاطفة التحررية ، البعيدة عن التقنين والتعقيد إذ أن العاطفة متغيرة لا تستقر ، والشاعر متأرجح بين العقل والعاطفة، «ومن الممكن أن يأتى الوقت الذى يتخلى فيه الشعر العربى عن القافية[1] » .

وسوف نجد فى نماذج الشباب من الشعراء أمثال : على صدقى ، والرقيعى ، والماجرى ، والأسطى عمر، وغيرهم تجديدا عمليا ، هؤلاء الشباب الذين فتنوا بالأوزان القصيرة جداً ، حتى لتجد « البيت » مكونا من « كلمة واحدة » وبالبحور المجزوءة غير الكاملة ؛ كما وجدوا فى « الموشح » الذى اخترعه أهل الأندلس بأقفاله ، وأبياته وأدواره غير المحدودة ، وغير المقيدة ، مجالا واسعا لتحقيق رغبتهم فى التفلت من قيود الوزن والقافية .

---

(١) مذكرات الدكتور ابراهيم مصطفى لطلبة الليسانس بكلية دار العلوم .

وتأمل معى هذه الأبيات من قصيدة الطائر السجين ، لإبراهيم الأسطى عمر :

أيها المسجون فى ضيق القفص صادحا من لوعة طول النهار
ردد الألحان من مر الغصص وبكى فى لحنه بعد الديار

ذكر الغصن تثنى
وأليفا . . يتغنى
وهو فى السجن معنى
فبكى وجداً وأنّ
وتمنى

° ° °

وهذه الأبيات من قصيدة ، الأوتار المقطعة ، لعلى صدق :

أشاعرويك
سلام عليك
وقفنا لديك
فهات يديك

لنلمس ما خلف هذا الوجود
وندرك ما ينطوى فى اللحود

° ° °

وفى نماذج غير الشباب أيضا : دعوة إلى التجديد يحجبها ستار يشفُّ عنها ، شأن الحصيف الذى يقبض على العصا من منتصفها ، فهو بين بين ، ولعله فى ذلك يمثل البيئة المحافظة التى يعيش فيها ، والتى تتنازعها من حين لآخر موجات قوية على يد الأدباء من الشباب ، تدعو إلى الانطلاق من قيود القديم .

الأسلوب

(سئل أحد كبار الكتاب : أيهما أهم ، اللفظ أم المعنى ؟ فأجاب بسؤال آخر : أيهما أقطع من شفرتى المقص ؟)

لعل الكاتب يعنى من وراء ذلك أن اللفظ صنو المعنى ، وأن للألفاظ أرواحا يجب أن تتلبس بها ، وقريب من هذا قول الزيات فى كتابه « دفاع عن البلاغة » : (الكلام كائن حى ، روحه المعنى ، وجسمه اللفظ ، فإذا فصلت بينهما : أصبح الروح نفسا لايتمثل ، والجسم جمادا لايحس) .

والأدب الفرنسى يقول : (مثل اللفظ والمعنى كالثمرة لاتسقط إلا إذا نضجت) ، فالشاعر بصدد البحث عن المعنى لايجد له لفظا مناسبا حتى يتحدد — أى المعنى — فى الذهن تماما ، ويتبلر ، فإذا تحدد ، وأشرق فى الذهن النفاذ وتمثل فى الخاطر المجلو أو جبت الطبيعة بروزه فى المعرض الرائع من وثاقة التركيب وأناقة اللفظ ، وبداعة الإيجاز ، ولهذا فلا نميل مع أبى هلال العسكرى ، والجاحظ ، فى القول : بأن المعانى لا أثر لها ، بل هى مباحة للناس يستوى فيها الأديب وغيره ، وإنما الفضل فى طريقة صوغ العبارة . ولا نجرى مع عبد القاهر فنقول : إن المعنى كل شىء ، وأن اللفظ لا قيمة له .

والشاعر الليبي لم يهمل الأسلوب ، كذلك لم يهمل المعنى ، بل جمع بينهما فى قرن واحد ، فيجتمع للواحد منهم فى عامة شعره ، بعد المعنى الجيل : السهولة ، والرقة ، والصور المعجبة ، فى شعر شاعر مثل رفيق المهدوى .

والجزالة فى شعر شاعر آخر مثل أحمد الشارف . إلا أن طلاوة التعبير وجمال

اللفظ وحلى البديع قد استهوت بعض الشعراء فوقعوا تحت تأثير هـذا الضرب من الأساليب ، الذى صاحب عصور الأدب العربى حقبة من الزمن حتى لقد اتهم بعض النقاد طائفة من الشعراء : بأن أشعارهم باتت لا تحمل معنى أكثر مما يقتضيه الرصف الذى لا معنى له .

ولكنى أقول : فى الحق إن هؤلاء الشعراء وإن كانت الحلى البديعية سمة من سمات أساليبهم : إلا أنها فى الغالب جاءت عفواً ، وبدون تكلف ، كما عند : البارونى ، وابن ذكرى ، والمسعودى ، والحصادى ، وعبد السلام عمران ، وحسين الأحلافى ... الخ .

قال رفيق المهدوى « أما استعمال الجناس ، وأنواع البديع ، والاعتناء بالمحسنات اللفظية فذلك كان المستحسن المطلوب فى زمان ابن ذكرى . . »

فنرى هذا الرعيل قد سار محافظا على اصطناع الأساليب العربية التى كان يصطنعها كتاب الأندلس تارة ، ومصر تارة أخرى ، كما فى شعر ابن ذكرى مثلا فهو فى ذلك أشبه ما يكون بابن سهل الأندلسى ، وبالبهاء زهير المصرى . « والذى اعتقده أن روح شاعرنا متشبعة بمطالعة أشعار المغاربة . . فهو مقلد للأندلسيين ، وأظهر شاهد : مجاراته لموشح ابن سهل ، وابن الخطيب : . وهو فى نظرى أيضا يشبه بهاء الدين زهير »[1]

وكما فى شعر الشارف : فهو فى أسلوبه يجتهد أن يسير على طريقة المتنبي قديما، وعلى الجارم حديثا .

ونخص مصر بالذات لأن أكثر الأدباء والشعراء والفنانين ، والصحفيين يتأثرون بما يجد فى القاهرة من ألوان الآداب والفنون لأن كتبها تنشر بينهم ، ولأن جل أبناء ليبيا يتعلمون فيها — مما يرفع رأس الرجل حين يعود لبلاده موفور العلم والعقل ، ولأن مصر كانت ولا تزال قبلتهم ويرون فى أدبائها وشعرائها حجتهم ، ..

---

(١) مجلة ليبيا المصورة العدد الثالث السنة الثالثة .

ألسنا نرى مناهج النثر ، والتأليف التى يبدعها أهل القاهرة تنتشر فى أكثر الأمصار بشىء من التغيير القليل ، وأحيانا تنتقل برمتها ، وليس عجيبا بعد هذا (— أن نحكم بأن الأساليب العربية ، بما فيها الأسلوب الليبي متقاربة فى السمات والخصائص وإن افترقت المساكن والبيئات التى قد تصبغ الأسلوب بصفة إقليمية طفيفة —) .

وهناك طائفة أخرى من الشعراء المحدثين ، فتنت بتقليد الأساليب الغربية ، وبخاصة أسلوب جبران : فنرى شاعرا كبيرا مثل رفيق يتناولهم بالنقد لأنهم نسجوا على منوال جبران ، وأعلن ذلك فى مقال له ، بعنوان « المتجبرنون » منذ أكثر من خمسة عشر عاما ، وهو مع عرفانه لجبران بطرافة الموضوع وجدته ، وحرية الرأى ، والابتكار الذى اقتبسه عن الإنجليزية ، إلا أنه يرى أن ذلك أضعف من أسلوبه ، وأخل بلغته ، ولذلك فهو يربأ بشعراء وأدباء ليبيا الناشئين أن ينقلوا عن جبران دون تصرف ، وإن كان لابد من التقليد فهو يحيلهم على أساليب : طه حسين ، والزيات ، وأحمد أمين ، والمنفلوطى .

فهل معنى الإعجاب بالأساليب الآنفة فى الحالتين السابقتين أن الليبيين يستخفون بآثارهم الأدبية ؟ لا ، ولكن كانوا يرون المثل الأعلى عند السابقين هذا من ناحية ، وعند الغربيين والمهجريين من ناحية أخرى ، وكأن هذا الرأى صدى لرأى آخر ، وكأن التاريخ يعيد نفسه فى المغرب العربى فصاحب كتاب « زهر الآداب » يؤخذ من مقدمة كتابه أنه لم يعن بتدوين أدب أهل المغرب العربى ، وهى بلاده ، وإنما كان أعرف بحاجة بلاده فاجتهد فى أن ينقل إليهم أدب أهل المشرق وتراثهم التالد الذى ارتحل فى سبيله إلى المشرق بتوجيه من العباس بن سليمان : باذلا فى ذلك ماله ، مستعذبا فيه تعبه .

ونقول : إن خير الأدباء والشعراء من كان له كيان مستقل ، وظهر فى إنتاجه وأسلوبه مقومات شخصيته ، وأضعفهم من سار فى ركب غيره ، وقلد فلانا من الأدباء مهما تكن شخصية المقلدين (بفتح اللام) وهذا لايمنع الإفادة من محاسنهم .

وهكذا يتضح لنا أن معرفة عيون اللغة ليست كل شيء ، وإن تكن أساسا لا يمكن التسامح فيه ، وإنما يجب أن نتعدى هذه المعرفة لندرك أن لغة الشعر فوق أنها وسيلة للتعبير ، فهي أداة نتوصل بها إلى خلق صور فنية ، إذ هناك ألفاظ بجرسها وموسيقاها ، وهناك ألفاظ باستعدادها حاملة للمعنى الشعرى ، وهناك ألفاظ مهموسة لو وضعناها فى موضع الشدة لأهناها والعكس. ونتوصل بها أيضا إلى انسجام المعنى ، وانسجام العاطفة ، وأن تكون بحيث تحمل إلى ذهن القارىء كل عناصر الفكر والشعور ، فإذا قرأها القارىء فلا يفسرها بالعقل وحده ، ولكن بالقلب والخيال لأن لها صدى فى نفسه ، وكثيراً ما يطغى هذا الخيال فيدرك صاحبه من صفات الأشياء غير ما تعارف عليه الناس فى معجمات اللغة ، فشاعر مثل حسين الغناى عندما يقول فى وصف الزنبق والزهر » :

والزنبق الريان يخطر	غصنه فوق الغـــدير
نشوان دغــدغه النسيم	ــ فهام ــ من فرط العبير
والزهر أبدع فى التبرج	والتحجب ، والســفور

فلا شك أن الكلمات : يخطر ــ نشوان ــ دغدغه ــ التبرج ــ التحجب ــ السفور ، تحمل من المفاهيم الشاعرية غير ما يجده القارىء فى قواميس اللغة .

وإذا قرأت للشاعر ابن ذكرى متغزلا يصف « الخال » :

قالوا : له خال بصفحة خده	وتفننوا فى كنهــه وصفاته
وأراه عبدا جاء يسرق من جنى	خديه مغترا بفعل ســناته
فرماه ناظره بسهم صائب	وانظر إلى دمــه على وجناته

وقوله فى نفس المعنى :

وانظر إلى خد المليح وخاله	فى جنة الوجنات طاب له المقر
وكأنه «الحجر السعيد» فقم بنا	نسعى بأعيننا ونستلم الحجر

وقرأت له من منظومته فى قواعد النحو والصرف (باب بناء فعل الأمر) مثلا :

والأمر صغه بحذف ما وسم … به مضارع، وجزمه التزم

وهمز وصل ضع مكان ما حذف … إن كان بالسكون ماتلا وصف

مالم يكن ذا أربع فيبتدى … بهمز قطع، وافتحنه إن بدا

وضم همز الوصل إن يضم ما … يثلث، وا كسر غير ذا كاغتنما

أدركت أن كلا من هذين القولين يجرى على بحر من أبحر العروض المعروفة فى الشعر العربى، وأن لكل منهما قافية خاصة، ولكنك تحس بفرق كبير بينهما، فالأول: فيه عاطفة وفيه رقة، وفيه خيال استدعى شوارد الألفاظ، والصور، فألف الشاعر بينها، وأحسن التأليف، واستطاع بها أن يعجب القراء.

أما القول الثانى: فهو نظم قواعد، وقد تقرؤه نثرا عاميا فتستريح إليه أكثر مما تقرؤه منظوما، وتشعر بصعوبة هذا النظم فتحتاج إلى الشروح والحواشى لفهمه، وإدراك المقصود منه، ولا تشعر بأى مزية فيه إلا أنه يعين على حفظ القواعد العامة التى تضمنها.

وبعد ... فإلى أى مدى من التجديد فى الأسلوب[1] أسهم الشاعر الليبى ؟
أولا: إن أول أنواع التجديد التى طرقها، وأبسطها تجديد الألفاظ لأنها مادته الأولية، وخيوطه التى ينسج منها قطعته الفنية، فهو قد أعرض عن الألفاظ العتيقة، ومال إلى اختيار الألفاظ التى تناسب عصره، ويرضاها ذوق الجيل الحاضر، كما مال إلى الوضوح وجانب الغموض، مدركا بذلك: أن اللغة كائن حى، وهى فى تطور مستمر، ومدركا إنه فى عصر السرعة والاقتصاد، وكلاهما يتطلب الوضوح والجلاء. لا الغموض والغرابة، وبالتالى فإن للشعراء والأدباء فى كل عصر معجما يخالف معاجم الشعراء القدامى، فهذا امرؤ القيس مثلا يصف الليل فيقول:

فقلت له لما تمطى بصلبه … وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى … بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

---

(١) الأسلوب أو العبارة، ويسميه بعض النقاد الصورة Form مقابلة للمادة المؤلفة من سائر العناصر، فالعاطفة والخيال والفكرة، يجب أن تؤدى بوسيلة لفظية، وهى وسيلة هامة لا تقل مكانتها عن مادة الأدب أو معانيه (ا هـ أحمد الشايب ٣٠ أصول النقد الأدبى.

ولكنك تقرأ للشاعر الهونى صورة أخرى، وأسلوباً آخر فى وصف الليل، فهو يقول :

فعد ياليل ، ويحك للأنام ... فما أحلاك فى حلل الظلام !!
وما أبهى جمالك فى هدوء ... يسود الكون من بعد الخصام !!
كستك طبيعة الأشياء لونا ... يدل على السكينة والسلام
ويحلو فيك ياليل اجتماع ... تسود ربوعه لغة الغرام

والذى نقوله مع هذا : إن الشاعر الليبى لم يخلق ألفاظاً جديرة تساير المدنية الحديثة ، « وهذه مشكلة المشاكل اليوم ، وقبل اليوم ، تجادل فيها العالم العربى طويلا ولما يستو على حال »[1] .

ويرى الدكتور عبد الحميد يونس (أن هذه الألفاظ الجديدة فى اللغة — إذا كنا صادقين حقاً فى إيجادها — فإنه لايقوم النحاة ولا العروضيون ، ولا أصحاب المجامع اللغوية وأصحاب الأبحاث «الفيلولوجية» وإنما يقوم بها الأدباء والشعراء إذا سمح لهم ، لأنهم أقدر على ابتكار الألفاظ التى تتلاءم مع المعانى ، والأساليب التى تتفق مع الأغراض)[2] .

ونشير هنا : إلى أن نقد الألفاظ « يتطلب معرفة صحيحة بتاريخ وتطور دلالات الألفاظ .. وذلك لأنه إذا كانت أسماء الماديات ثابتة ، فإن المعانى المعنوية والعاطفية دائمة التحول ، وكثير من الكتاب — والشعراء — يجددون من وسائل الأداء برجوعهم إلى المعانى الاشتقاقية للألفاظ ، ومن واجب « القارىء » أن يفطن دائماً إلى التمييز بين المعنى الاصطلاحى . والاشتقاق ، حتّى لايخطىء فهم الشاعر ، فيما قصد إليه ، أو يحمله ما لا يريد ، ولنضرب لذلك مثلا بلفظة « الزكاة » فمعناها الاشتقاق : هو التطهر ، وأما معناها الاصطلاحى : فمعروف فى الدين الإسلامى ، والفرق بين المعنيين كبير »[3] .

---

(١) الرسالة العدد (٦) .
(٢) العدد الأول من الرسالة .
(٣) فى الأدب والنقد للدكتور مندور ص ١٩ .

ويرى « بول فاليرى » الشاعر الفرنسى : « أن الحظ العاثر هو الذى فرض على الشاعر أداة شائعة الاستعمال ليستخدمها فى أغراض غير اعتيادية ، وغير عملية ، فلا مندوحة له من استعارة هذه الوسائل ... ليؤدى بها مطلبه من سمو النفس ، وليعبر بها عن أخص ما فى النفس وأزكاه » [1] وهنا ظاهرة جديرة بالتسجيل ، وهى أن شعراء برقة كانوا أكثر تحرراً وتجديداً فى الأسلوب من أترابهم فى طرابلس ومرد ذلك فى رأيى أمور ثلاثة : الأمر الأول : قربها من مصر ، أو شدة صلتها بها منذ القدم أكثر من أختيها : طرابلس وفزان ، ويشير إلى ذلك الدكتور حسين مؤنس فى كتابه « رسالة مصر » بقوله : « ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى ما يلاحظه كل زائر لهذا الإقليم — يعنى برقة — حتى اليوم من غلبة الطابع الحضارى المصرى عليه ، ومن اتجاهه العام إلى الشرق ، ومن أن أهله يعتبرون مصر المركز الكبير الذى يستطيعون الاعتماد عليه كل حين » [2]

والأمر الثانى : قوة التيارات الفكرية التى انبعثت من اشعاع الحضارة المصرية على الأقطار الشقيقة المجاورة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى الحركة الثقافية التى أوجدتها « الزوايا السنوسية » .

الأمر الثالث : أنها لم تعان من ضغط الاستعمار مثلما عانت طرابلس .

° ° °

وثانيا : تجديد العبارة وحسن التخلص : ونعنى بالعبـــارة ، الجملة التى يؤدى بها المعنى على اختلاف ألوانها من : حقيقة ، ومجاز ، وتشبيه ، واستعارة ، وكناية .

« فهذه الوسيلة البيانية التى تأخذ عناصرها من الطبيعة والأشياء ، وتؤلفها بطرائق التشبيه والمجاز والكناية ... هذه اللغة هى الخيال ، فهو العنصر الذى تلجأ

---

(١) الرسالة العدد (٢٥).

(٥) مصر ورسالتها للدكتور حسين مؤنس . ص٣٣ .

إليه العاطفة لتعبر عن نفسها حينما تعجز العبارات الأخرى دون تحقيق هذه الغاية الأدبية [٣] » .

والشاعر دائما يستمد تشبيهاته واستعاراته وما إلى ذلك ، مما يحيط به من بيئة طبيعية واجتماعية كما فى قصيدة رفيق (الموسوية) التى جاوزت الثلثمائة بيت ، (وجليانه) (واللاقي) (وغيث الصغير) وكما فى قصيدة الشاعر قنابة (يوم غريان) وموسوعة الأمين أبو حامد (ملاحم الأبطال فى ليبيا) .

* * *

وأما حسن التخلص ، فما أكثره فى شعر شاعر مثل الأمين أبو حامد ، وبخاصة فى قصائده النبوية ، فإنه لا يلبث بعد مطلع القصيدة بقليل من أن يخلص بك إلى أفكار جديدة فى الاجتماع والوطنية والسياسة والحكم والأمثال ، والتصوف ، ثم يعود بك من حيث بدأ .

---

(١) أصول النقد للشايب . ص ٢٣ .

أغراض الشعر

الأغراض التى طرقها الشعراء الليبيون تختلف كثيرا أو قليلا عن أغراض القدماء. تبعــاً لإحساس الشاعر وقدرته وذوقه فى التعبير عن المشاكل الاجتماعية والعقلية والوجدانية والإنسانية التى يتراءى له صورهافىعصره ، ويرى أنهقد شب عنالطوق ، وأنه يعيش فى القرن العشرين ، وأنه خليق بالتجديد والابتكار ، وأن عصره يحتاج إلى مثل هذا التطور ، ولذا نرى طائفة الشعراء من الشباب : كعلى صدق ، والرقيعى ، والأسطى ، والماجرى ، وترنح ، وشنيب وأضرابهم ، مال بهم السفين إلى الأغراض الجديدة فى الشعر حتى أنه ليكاد ينزع بعضهم ثوب القديم جملة على الرغم مما وجه إليهم من نقد ، ولسان حالهم يردد قول أبى العلاء :

وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بمــا لم تستطعه الأوائل

ولكن طائفة الشعراء من الشيوخ يقولون : إن بلادنا حرمت فترة غير يسيرة من الاتصال بتراث آبائها وأجدادها السابقين فى عهد الاحتلال الايطالى ، فلا بد لنا من عرض التراث القديم والسير على منواله ، ويرون فى شعرائه أساتذة فى الشعر والبيان ، ولم يتركوا فضل زاد للاحق ، ويستشهدون بقول الشاعر الجاهلى :

ما أرانا نقول إلا معــادا أو معارا من قولنا مكرورا

وهذا السير على منوال القدماء فى بعض أغراضهم ، واقتفاء آثارهم لا ينقص من قدر هؤلاء الشعراء الليبيين ، إذا كانت هناك أواصر قوية تشدهم إلى تراثنا العربى الذى جهد المستعمر فى الحيلولة بينهم وبينه ، حتى أنه ليخلق فى مدينة طرابلس الغرب مايسمى « بالمدرسة الإسلامية العليا » ليمنع الذاهبين إلى الأزهر كعبة طلاب العلم من أنحاء المعمورة

وكما يقول المنصفون : « إن شعر المناسبات لايعيب الشعر العربى قدر مايعيبه نقصان الحس والتجربة الشعورية ، وعدم القدرة على الإفصاح عما فى النفس ، فليس ذلك عيبا مادام استجابة لشعور خاص أثارته هذه المناسبة فى نفس الشاعر .. ومن هنا كانت مدائح زهير بن أبى سلمى : شعرا ، للصدق فيها من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعبير جميل عن جلال الصنيع الذى فعله الممدوحان[1] » .

ومع هذا يجد المتصفح لأشعارهم أنهم قد خرجوا على هذا القديم فى التفاصيل بحكم العصر الذى يعيشون فيه ، والزمن الذى يظللهم ، فشاعر يقول :

رضينا بحتف النفوس رضينا	ولم نرض أن يعرف الضيم فينا
ولم نرض بالعيش إلا عزيزا	ولا نتقى الشر بل يتقينا
فما الحر إلا الذى مات حرا	ولم يرض بالعيش إلا أمينا
فكم فى « طرابلس الغرب » ليث	يصون البلاد ، ويحمى العرينا

لايمكن أن ننسبه إلى القديم جملة وتفصيلا ، فهو وإن كانت لاتزال باقية فى بؤرة وعيه آثار كثيرة بحكم الوراثة ، والثقافة ، والدين ، واللغة ، إلا أنه قد تخلص من الكثير منها حتى خفت حدتها بعامل الزمن ، والحضارة ، وتيارات الجديد التى أصبحت تمخض العالم العربى كما سبقت الإشارة إلى ذلك فى حديثنا عن (أصالة الشعر الليبى) فلديهم حقا شعر فى المديح والفخر ، والرثاء والتكريم ، والمناسبات السريعة العابرة التى يجزىء فيها القريض عن الانفعال الشعرى ، وقد تتسع المناسبة عند الشاعر فينطلق من النطاق الشخصى الضيق ، وتعداد الأوصاف والمحاسن ، إلى النطاق الرحيب ، فيتناول الوطن أو الاجتماع أو السياسة أو الأخلاق أو الشباب أو الحكمة والمثل ، كما هو الحال عند أكثر الشعراء الليبيين .

ولهذا لانجد بأساً إذا وجدنا فى شعر شعراء ليبيا قصائد فى المدح ، أو فى التكريم ،

---

(١) الشعر العربى فى المهجر لمحمد عبد الغنى حسن ص٨٠.

أو الرثاء ، أو في التهنئة بمولود ، أو في التهنئة بعروس أو عيد ميلاد . أو في تقريظ كتاب ، أو شكر على هدية ، أو السؤال عن مريض كما فعل جل الشعراء .
وها هو الشاعر المهجري إلياس فرحات يعلل للمديح بأنه يحض الناس على الفضائل وعلى التحلي بمكارم الأخلاق فيقول : (١)

لاتعدلنَّ عن المدائح إن تكن — تجني ثمار الخير من كلماتها
إن المديح على الفضائل مكثر — منها ، مقل من عديد عداتها
وإذا الكريم مدحته بقصيدة — قرأ اللئيم الذم في أبياتها

ومن قبله قال الشاعر العربي القديم :

ولولا خلال سنها الشعر مادرى — بناة المعالي كيف تبنى المكارم

والرثاء ماالذي يعيبه إذا كان الشاعر صادق التعبير عن الفجيعة في المرثيِّ ، وبخاصة إذا قضى شهيدا بعد كفاح وجهاد كعمر المختار ، وأبناء جعودة الخمسة ، ورمضان السويحلي وأصحاب الفضل .

وهل أجدبت المدامع ، وأقفرت القلوب ، فلا نبكي على راحل ، ولا نأس على عزيز ؟؟ كلا ، فهناك دواوين رثاء برمتها ، ومع ذلك فهي لاتنقص من قدر أصحابها ولا يعاب عليهم ذلك .

° ° °

قال الشاعر سليمان الباروني باشا يمدح « رجب باشا المشير » :

ذاك المشير المرتضى عند الورى — حاوي المكارم حائز أسماها
جمع الفضائل والمحامد واكتسى — ثوب المهابة والعلوم حواها

---

(١) (٢٦٢ ديوان فرحات) .

وقال الشاعر ابن ذكرى يمدح السيد المهدى السنوسى :

ياخير مهدى وأفضل من هدى في آخر الزمن العباد وأرشدا
ياخـــير من يدعو لسنة جده وأجل من قرأ الكتاب وأسندا

ooo

وقال الشاعر محمد ميلاد فى تكريم هيئة تحرير ليبيا قصيدته :

انهض لحى كواسر الآساد غر الوجوه حماة هذا الوادى

وقال الشاعر إبراهيم الهونى فى تكريم (الوفد المجاهد) للمطالبة باستقلال البلاد قصيدته :

فأهلا وسهـــلا بالذين نجلهم وقد وحدوا الأوطان ماردهم ند

ooo

وقال الشارف يرثى أمير الشعراء، وشاعر النيل :

(نجمان) فى الأفق الشرق إذ أفلا عز العزاء وجل الحادث العمم
(التاركان) خلى البال ذا شجن وأدمعا من عصى الدمع ينسجم

وقال أحمد قنابة يرثى الشيخ عبد الرحمن البوصيرى :

لعمرك موت بحر العـلم رزء على العلمـــاء والمتعلمينا
شربنا كأس فرقته فظلنـــا وظل الكون مضطربا حزينا

ooo

وقال الشيخ سعيد المسعودى مؤرخا ومهنئا بمولود :

مرحبا مرحبا بمن هـلَّ يسعى للهدى من سلالة الفضـــلاء
بكمال السرور قد أرخـــوه زهو (عبد الستار) بشر هناء

١٨ ٧٦ ٦٩٢ ٥٠٢ ٥٧

١٣٤٥ هـ

وقال الشاعر رفيق فى التهنئة بعرس :

زواج بالسعـــادة والهناء وبالعمـــر الطويل وبالثراء
وبالتوفيق (ياتوفيق) يدعو (رفيقك) بالبنين وبالرفاء

ooo

وقال الشاعر أحمد الفقيه فى تقريظ كتاب ملخص الأحكام لابن عامر :

ذاك ابن عامر الأديب لقد أتى ... بملخص ، والعلم فى مضمونه

° ° °

وقال الشاعر رفيق فى شهداء آل جعودة ،وهم خمسة أبطال قضوا شهداءفى سبيل عرضهم ووطنهم :

أهاجت أسى فى القلب فاجعة الغدر ... فبت ولى بين الجوانح كالجمر
تؤرقنى ذكرى فـــراق أحبة ... هم الشهداء الخالدون على الدهر

آراء في الشعر الليبي

الشعر الذى نميل إلى منهجه ، ولنا فى غيرنا من الكتاب والنقاد خير سند فى الدعوة إليه ، هو الشعر الواقعى الذى تدفعه الواقعية الحديثة إلى مشاركة المجتمع مشاركة فعالة ، وتدفع بالشاعر إلى أن يكون وثيق الصلة بمجتمعه (يشاركه فى السراء والضراء ، ويهذبه ويرشده ، ويغذى عواطفه بألحان القوة والخير ، والحق والجمال) .

وإن من وظيفة الشعر بعث الأصداء فى النفس . وإهاجة العواطف ، وإثارة الشعور ، وترك الأثر واضحا مرددا فى روح القارىء وخاطره . فحياة الشاعر ليست محراباً يتنسك فيه بالترجمة عن المشاعر الشخصية ، أو بالتفكير فى الطبيعة البشرية ، كما ينادى بذلك أصحاب المذهب الرومانتيكى ، وكذلك ليست آلة للتطريز والوشى بحيث يصبح الأدب غاية فى ذاته . بفضل صيغه الخاصة : من صور وأخيلة ، وموسيقى ، كما ينادى بذلك أصحاب مذهب (الفن للفن) . وإنما هى قائمة على رسم وتصوير حياة الجماعة . وحقائق الحياة ، ونفسيات الجماهير ، وأخلاق الشعوب ، والترنم بأهازيج القومية الصميمة ، والحرية والعدالة الاجتماعية التى يعتنقها الاشتراكيون الذين يتخذون من الشعر سلاحاً للكفاح ، وتحريك الجماهير للتحرر من أمراضها الاجتماعية .

وفى الوقت نفسه :أحترم إلى جانب هذا كل نشاط للروح البشرية . بدون إسراف، لأن حاسة الجمال والإعجاب عند الفرد فى حاجة إلى التغذية ،وليس من المعقول أن يسجن الشعر فى منطقة الكفاح : ويتخلى عن وظائفه الأخرى ، على أن الوظيفة الكفاحية للشعر تدعونا إلى أن نبحث شعر الملابسات والمناسبات فى شعر شعراء ليبيا الذى كان فى إبان الاحتلال الايطالى ، ومدة الانتداب البريطانى ولا سيما جانب الرمزية فيه .

وعلى الرغم من أن ليبيا كانت الطريق إلى الأندلس ، ورغم أنها كانت موطن

ابن هانىء ، ورغم أنها رقعة من رقاع العروبة التى تفصلها التخوم، وتوحد بينها الآلام والآمال واللغة والدين ، فلايزال الشعر الليبي يحتفر له معالم وسمات ، لما تتبلور بعد ، كذلك لم يتخذ له هيكلا واضح البنيان ، كما أنه لم يفتح آفاقا جديدة بحيث يفرد له أثر فى تطور الأدب العربى المعاصر ، ولقد وضحنا آنفا أن مرد ذلك إلى الأغلال التى كانت تكبله فى العهدين : التركى والإيطالى ، وأن البلبل الصداح لايعدم أسباب الغناء على أى وضع ، وفى أى قفص ، فإنه وإن كان الاستعمار قد جرّد الليبي من كل شيء ، إلا أنه لم يستطع أن يحطم فيه تلك الروح الشاعرة الفياضة بالعواطف التى ورثها عن آبائه .

وإنى لموقن أن فى نفوس أهل المغرب العربى أوتاراً باقيـــة من آثار الأندلس المفقود ، حملها أجدادهم معهم فإذا عثر شعراء تلك الدول الشقيقة التى تمتد فى شمـال أفريقيا بما فيها ليبيا على هـــذه الأوتار ، وحركوها بدقة بعيدين عن القيود العتيقة ودققوا فى اللحن — كما صنع البعض منهم — فإنهم ولاشك سوف يعيدون لنا عصراً ذهبياً ، ولعل السنوات العشر القـادمة تكفل لنـا تبيان ذلك ، وخصوصاً وإن الشعر فى ليبيا سارع يشق طريقه ليدخل فى مرحلة من مراحل النضج الفنى على يد شعرائه وليتبوأ مكانه ، ويخرج إلى حيز الوجود ، وحينئذ سوف يجد فيه المنصف لبنة جديدة فى إقامة صرح عال للشعر العربى .

وكنت قد وجهت فى ضمن أسئلة عشرة السؤال الآتى لأكثر من خمسين شـاعراً للإجابة عليه وهو : ما رأيك فى الشعر الليبي ؟ هل ترى أن له معالم أوسمات يتميز بها ، وتشده إلى البيئة التى نبع منها بحيث يصح أن نقول إن هذا الشعر : شعر عربى ليبى ؟

فاعتذر البعض عن الإجابة ، وأجاب البعض الآخر ، وسنكتفى هنا بسرد رأيين من هذه الإجابات لأنهما يمثلان اتجاهين مختلفين ، وكلا الرأيين تحرّى فيهما الكاتبان الحقيقة وعدم المبالغة .

والرأى الأول للأستاذ صالح الشنطة مدير مدرسة «الزنتان» قال: « أما عن الشعر فى ليبيا فإنه إلى الآن لم يأخذ طابعاً محلياً ، ولم يتبلور بسبب الركود والخمول ، وعدم

التشجيع ، فهو لايزال يتعثر فى خطاه محافظاً ومقلداً للقديم . وأعزو ذلك إلى شيئين : أولا : عدم دراسة الآداب الغربية بصورة واسعة ، ومزج تلك الآداب بالآداب العربية كما حدث فى بلدان الشرق العزيز . ثانياً : عدم التشجيع الأدبى فى هذه البلاد بسبب نقص الصحف والمجلات الأدبية والمباراة الفكرية ، والاحتكاك بين الأدباء ، ولفقد النوادى الأدبية ، وما ترسمه من حفلات اجتماعية أوتاريخية أوأدبية أوغيرها ، لتكون محكا للأدباء ، ومشجعاً لهم ، واللائمة هنا تقع على عاتق المسئولين الذين لم يهيئوا الظروف ، ويشجعوا على ذلك مادياً .. »

والرأى الثانى للأستاذ راسم قدرى رئيس تحرير مجلة « الأفكار » قال: « ... مادام الشعر كما صورته آنفاً : تعبيراً عن عاطفة ، أو خاطراً ، أو انعكاساً لنفسية الشاعر . فإن الشعر الليبى قد يتسم فى بعض خطوطه ومناحيه ومؤثراته بما يدل على المحيط الليبى ، ولكننى مع ذلك لا أرى أن المحيط الليبى — وهو عربى خالص — يختلف فى كثير أو قليل عن أى محيط عربى آخر فى الأمة العربية فهو واحد فى التفكير ، وواحد فى الإحساس ، وواحد فى المؤثرات هنا أو هنالك ، بحكم الظروف السياسية التى خضعت لها البلدان العربية ردحاً من الزمن .

وإن كان هناك اختلاف بين شعر وشعر فى بلد وآخر ، فهو فى مبلغ ما تأثر به الشاعر العصرى اليوم من الشعر الغربى ، والمسألة هنا : فى بداوة الشعر العربى وحضريته ، من ذلك أن شاعرنا الكبير الشيخ أحمد الشارف وهو — فى شعره بدوى خالص — لولم يزر روما ولولم يحتف به الإيطاليون من رجال ونساء لما قال قصيدته التى يقول فيها :

لو كان منذ صباى أدبنى أبى ۔۔۔ ما كنت أجهل منطق الغزلان

وهو لو عرف اللغة الإيطالية « منطق الغزلان » لاتسم شعره بسمة جديدة ، من أدب عربى لاتينى ، ليقرب إلى مدارك الغزلان ويتقرب إلى قلوبهن ، وقس على ذلك . وختاماً لو طلب إلى أن أجيب بالنفى ، أو بالإيجاب على هذا السؤال . لقلت بدون تردد : لا يتسم الشعر الليبى بسمة ليبية ، بل ولا أظن أن هناك شعراً عربيا فى أى بلد يحتفظ بطابع خاص يميزه عن غيره من الشعر العربى الخالص » .

القصة فى الشعر الليبى

ما بنا من حاجة إلى أن نتتبع فى هـــذا المقام موضوع « القصة » لأنه متشعب وطويل . فهناك تاريخ القصة ، ونشأتها ، وأنواعها ، ثم ما يتولد عن هـذه الأنواع من ألوان أخرى .

وهناك شروط القصة ، وكيفية بنائها وحوكها ، وما تدور عليه من الحوادث ، ثم العقدة فالحل .

وهناك القصة فى الأدب العربى عامة ، والأدب الليبى خاصة ، وهـــذا كله ليس موضوع بحثنا وإن كان يهمنا « القصة فى الأدب الليبى » ، لنسترشد بها فى حديثنا عن « القصة فى الشعر الليبى » ، ولقد أفردت مجلة « صوت المربى » عدداً « للقصة الليبية » هو العـدد : « السابع » من حياتها المديدة ، كما تناولت بعض المقالات فى مجلـة « هنا طرابلس الغرب » وغيرها القصة ، ولـكنها لم تعرفنا بمناهج « القصة الليبيه » وفنيتها وطرائقها إلا فى دائرة ضيقة ، هذا فضلا عن عـدم إشارتها « للقصة فى الشعر الليبى » ولذلك رأينا أن نلم إلمامة « موجزة » بالقصة الشعرية « لدى الشعراء الليبيين بالقدر الذى تسمح به معلوماتنا عن شعرهم .

الشعر القصصى : هو ذلك النوع من الشعر الذى يشتمل على سرد الحوادث والوقائع ، وفى هذا الضرب من النظم لا يكاد يعبر الشاعر عن عاطفته وميوله الخاصة ، ولا ينطق بلسان نفسه ، وإنما يعبر عما يجول بخواطر الأشخاص الذين يتحدث عنهم ، وعن ميولهم .

والمهم أن يتخذ الشاعر هذه الحوادث والوقائع محوراً يسير عليه فى حبك خيالها ، وصياغة أسلوبها .

والشاعر الليبي قد أدلى بدلوه فى نظم « القصة الشعرية » فجرى فى طلق واحد مع شعراء العالم العربي ، ولذلك لم تخرج « قصته » عن النطاق الذى يلم أطرافها فى الشعر العربي . وقد كان التوفيق إلى جانبه ، حيث استقى خياله من نبع الحياة ، واستمد وحيه وإلهامه - فى الغالب - من حوادث عصره ، وأخلاق ناسه ، وصور حضارته .

وسواء أسرد حادثة حقيقية ، أم خيالية ، أم رمزية ، فهو قد جرى شوطاً — وإن كان محدوداً — فى مضمار هذا الشعر القصصى المنشود ، إذ أخـــذ بطرف القصة الشعرية الفنية ، فأخذ من القصة الجديرة بهذا الأسم : وحدتها ، وواقعيتها ، وبراعتها فى أن تروى حكاية الحوادث الجارية ، لحول من التافه شيئاً ذا قيمة ، اهتم له الناس ، وأخذوا يستمتعون بمطالعته ، واختار « بطلها » شخصاً عادياً ممن أهملته وثائق التاريخ .

كما أخذ من الشعر — الذى هو وسيلة التعبير -: خياله . حقا :قد يكون الخيال من النوع غير المبتكر . وغير المجنح فى عالم المثل العليا ، ولكنه رائق ، وأيضاً « فما القصة إلا أحد مظاهر الخيال ، لا الخيال كله » .

وهذا فوق ما يصادفنا فى تلافيف القصة من شكول الحسن والإبداع فى سرد الحوادث ، وحبك المواقف ، ورسم المناظر ، ووصف الأشخاص .

* * *

فللشاعر رفيق المهدوى قصص شعرية منها قصة « غيث الصغير » وقد وقعت حوادثها فى « الآبار » ، إحدى القرى البرقاوية . وهى قصة غلام — دون التاسعة — قد آواه الملجأ بسبب يتمه ، لأنه فقد والديه فى خلال الكفاح الوطنى مع الغاصب الإيطالى ، ولقد زار الوالى الإيطالى هذا الملجأ فى ذات يوم . وفى أثناء تجواله تبين فى « غيث » شخصية نادرة .

قال : هذا عبقرى فارفعوا قدره ، إنى سأعطيه وساما

ثم بدا للوالى أن يختبر ذكاءه بإعطائه مائة درهم ، وسأله عن كيفية انفاقها .

قال: ماتصنع ياه غيث، بها؟ قل لى الحق: ولا تخش ملاما
قال غيث وبدا الجد على وجهه يشبه ليثا أو قطاما:
إن لى ثاراً إذا أدركته لا أبالى بعد، إن ذقت حماما
لو تحصلت على مال به اشترى: عدة حرب وحساما
أدرك الثارات ممن قتلوا والدى .. إنى أريد الانتقاما

فما كان من الوالى إلا أن ازدرد هذه الجرأة، وتلاقت نظراته مع بطانته، فى نظرة تحمل فى طياتها الموت الزؤام، فما كان من هذه الشرذمة إلا أن تآمرت بليل لاستئصال هذا الشبل:

نظر الوالى إلى غيث ولم يظهر الحقد، ولا أبدى ملاما
ورأى اتباعه ما غاظهم فتعاطوا نظرة كانت كلاما
أضمروا السوء ولكن لم يروا سببا يوجب منه الانتقاما
لجأوا ظلما وعدوانا إلى أفظع الأفعال إذ كانوا لئاما
عادة النذل اغتيال ولذا جعلوا سراً له السم طعاما

* * *

وللشاعر « الهادى عرفة » قصة « الراعى » وقد وقعت حوادثها فى المقاطعة الوسطى بطرابلس الغرب سنة ١٩٤٩ حينما اجتاحت البلاد موجة من البرد القارس، والريح العاصف، والثلج المتراكم، الذى تخلفت عنه بعض الكوارث والمآسى، تلك المآسى التى كان من ضحاياها الفتى (بدر الدين) الذى خرج ليرعى أغنامه جريا على عادته مع أترابه كل يوم، و ... ...

بينما هم اشتد الصقيع وروعوا بهزيم رعد، وانهمار سحاب
والأفق أدجى، والسماء احلولكت والريح قد جاءت بكل عجاب

وهنالك أكل الخوف قلب الأم فاستحثت رجلها على البحث عن فلذة كبدها

«بدر» الذى حينما أحس بهـذه النذر والصواعق طفق يحاول جمع أغنامه ليعود بها إلى الخبـــاء :

وانقض يجمعها بعزم مزاحم لا خائف وجل ، ولا هيـاب

لكن قطعانه : « هلكت برغم الكد والتدآب » . فنكص على عقبيه يبغى النجاة، ولكنه وقع صريع هذا الزمهرير ، ووافاه والده وهو فى الرمق الأخير، ثم مالبث أن فاضت روحه بين يديه .

أدرك أبى ! أدرك فإن الموت يد نو من فتـــاك مكشر الأنياب
أكذا أموت بمعزل يا والدى ؟ أسرع ، فإن القر قد أودى بى
ياويح أمى ! قد وهى جلدى ، وحا نت ساعتى ، وتقطعت أسبابى
وقف الفـــتى مترنحا ، ثم ارتمى فوق الجليد محطم الأعصـــاب
جاء الأب المقرور يخبط لاهثا تحت الدجى يبغى أعز طلاب
وافاه محتضراً فقال له : أبى ورنا إليـه بلهفـــة وعتاب
مامسّه حتى تهالك صارخا ولدى : فيا لفجيعتى ، ومصابى
ثم احتسى كأس المنيـــة هامساً (صونى بناتك) قد يطول غيابى

وللشاعر أحمد الفقيه حسن قصص نختار منها قصة « اللئيم » وملخصها : أن ثمة شخصا لئيما قد ضاقت به مسالك الحياة ، وأوشك أن يبخع نفسه أسفا ، ولكنه رزق من أحسن إليه ، وعندما شبع استشرى خطره ، وأنكر فضل هذا الكريم الذى أحسن إليه ، بل تمادى أكثر من ذلك ، فانقلب ينهش فى عرضه :

قد جاء فى الأمثـــال من قدم على لؤم الطبـــاع حكاية لا تدفع
يروى بأن فتى وضيعا كان فى بؤس ، وكان بفقـــره يتوجع
ضاقت به سبل الحيـــاة وساءه شظف من العيش الذى لايشبع
لم يلق من يسدى إليه صنيعـــة لقبيح سيرته التى لا تشفـــع

حتى إذا سئم الحياة وبؤسها لاذ بإنسان كريم أروع
فأعانه كرماً على حاجاته وقضى له منها الذى يتمنع
فهناك لم يرع الوفاء ، ولم يقم لولى نعمته بشكر يسمع
بل جاوز الحد البعيد بلؤمه وعدا عليه بما يسوء ويلذع

* * *

ويخرج علينا الشاعر إبراهيم الهونى فى شعره بنوعين طريفين هما : القصة الرمزية كما فى « حديث السمكة » . وبوادر من تلك الرحلات الخيالية إلى السماء حينا كما فى رحلة « آدم — السماوية » . وإلى العالم الآخر حينا كما فى « رحلة الموت » . وهى رحلات تذكرنا بالمسرحية الإلهية لدانتي ، ورسالة الغفران لأبى العلاء .

وقد يؤخذ عليهما شىء من جهة الفن القصصى . إلا أنهما بغير شك مغامرة موفقة فى الأسطورة السماوية والقبرية . وهما رحلتان يستشف الشاعر من ورائهما بعض أسرار الحياة .

وهذا الاتجاه فى الرحلات والأساطير يؤكد لنا تطلع الشاعر فى الرحلة الأولى إلى السماء ، وتقليب وجهه فى أكنافها ، وحنينه إلى هذا العالم العلوى ، عالم الطهر والخير والجمال ، حيث يلتقى بأبيه آدم ، وأمه حواء . وفى الثانية يذكرنا الشاعر بخواطر الموت ، وإغفاءة العين ، وسكون الروح . وظلمة القبر المخيفة ، التى لا يكاد المرء يصدق — ولاسيما فى شبابه — بأنه سيموت ، أو على الأصح سيفقد إحساسه بنفسه ، وبما حوله ، وتلك أول ماينزل بالإنسان حينما يصاحب عزرائيل ، ويلفظ أنفاسه .

وإخال أن الشاعر قد لقى من عنت الأيام وتصاريفها ماجعل خاطر الموت يراوده ، وهواجس الفناء تعدو عليه ، حتى إنه لينطلق من الدنيا إلى الآخرة ، ومن ظهر الأرض إلى باطنها ، حيث حساب الملكين ، ومستقر الأجساد - لافزع ولا اضطراب - كأنه فى موعد حبيب إلى النفس .

ومع أن هذه الرحلة « القبرية » كان طابعها النقد ، فإن الشاعر لم يحدثنا فيها : عن فلسفة الموت كأبى العلاء مثلا فى قصيدته « غير مجد » ، وعما ينقمه من الحياة التى

ستنتهى على أى حال . كما فى قصيدة إبراهيم عبد القادر المازنى التى ترجمها عن الألمانية « بملل الفتى طول الحياة » وعن خواطر النفس فى هذا العالم الموحش ، وعن البواعث التى تدفع بالمرء — مع وثوقه من هذا المصير — إلى أن ينزع إلى خلة الرياء العريق فى أبناء آدم ، فيستفظع هذه الخواطر ، ويرى أن فى ذلك تنغيصا له ، وهو لذلك — أى المرء — يحاول أن يعزى نفسه بأن هناك من سبقه إلى القبر ، وهناك من سيلحقه، وبأن هناك تجدداً فى الحياة ، وخلودا فى الدار الباقية ، ومن التعلق بأهداب الحياة انبثقت البواعث التى تقول بتناسخ الأرواح ، والتى تسوق الإنسان إلى أن يفكر فى تخليد ذكره فى نسله .

* * *

وإذا كان الشاعر الليبي قد أسهم فى هذا المضمار الذى تناولناه بالحديث آنفا إلا أنه قصر فى معالجة المسرحية الاجتماعية التى تعتمد على النظرة الفاحصة ، والتحليل الدقيق للنوازع الشخصية ، والعواطف النفسية والأمراض الاجتماعية ، كذلك قصر فى الاستمداد من إناء التاريخ ، ولا أقصد التاريخ العــــام — كما صنع شوقى ، لأن أغلب النقاد ، ولاسيما الغربيين يرون ، أن القصة الشعرية ليست بحاجة لانتقاء أبطالها من أعلام التاريخ ، وأولى لها أن تقصد إلى تصوير حياة هؤلاء الناس الذين نعيش بينهم — وإنما أعنى التاريخ القومى أولا ، والعربى الإسلامى ثانيا .

كما لم يتجه إلى نظم حكايات على غرار حكايات « لافونتين » و « كليلة ودمنة » أو إلى أى نوع من أنواع المسرحية الروائية ، والتمثيلية الشعرية ، تلك التى كان رائدها الأول أمير الشعراء ، بوضعه الحجر الأساسى من هذا النوع فى لغة العرب .

وهناك محاولة نحمدها لصاحبها وهو الشاعر على صدقى الذى تشجع فأخرج لنا من هذا الدرب فريدة بعنوان « دماء على رمال الهانى » غير أنه يأبى أن يخرجها على الناس ، أو ييسر لنا الاطلاع عليها لنقرر ما إذا كانت تبشر بمستقبل باسم فى ميدان الشعر الليبي أم لا ؟ وقد لخصها لنا فقال :

الرواية تدور حول شاب أخذ يعد نفسه ، ويتأهب ليبنى بعروسه ، وفى ليلة زفافه ، فوجىء بنفير الجهاد يدوى ، فاصطرعت فى نفسه الانفعالات المتباينة ، أيترك عروسه ويذهب لميدان الوغى ملبيا نداء الواجب، أم يخلد إلى أحضان عروسه وخاصة أنه على أبواب السعادة التى طالما تشوفت نفسه إليها؟ وفى النهاية تغلبت عاطفة الجدود، عاطفة البسالة والإقدام فامتشق «شهاب» سيفه ، وامتطى صهوة جواده ،وانطلق إلى ساحة المعركة ، حيث التقى مع العدو الغاصب على رمال «الهانى» تلك المنطقة التى تقع على بعد ميلين شرقى مدينة طرابلس : ولقد شهدت تلك البقعة

فى يوم الإثنين ٢٣ أكتوبر سنة ١٩١١ عقب إعلان إيطاليا الحرب على ليبيا — أعظم موقعة فى تاريخ ليبيا سجلها التاريخ بمداد من نار ونور ، وهى صفحة من صفحات البطولة الرائعة التى عرف بها المجاهد الليبي إذ انتصر فيها على الأعداء رغم تفوقهم فى العدد والعتاد ، ولكن بعدما اختضبت هذه الأرض بالدماء الزكية ، دماء المجاهدين الأبرار ، دماء «شهاب» وإخوانه . كما أمدنا الشاعر بهذه المقتطفات بعد جهد من الفصل الأول :

أصحاب شهاب يترنمون بأغنية فى مجلس طربهم ليلة زفافه :

كم همت بها زمنا صبا   تشكو لنسيم إن هبا

فشت بغرامك ركبان   لتناجى بالشعر القلبا

من وحى صريع الصبوات

هات الأقداح لنا هات   فالدهر موال وموات

• • •

الآن رجاؤك قد حقق   بزواجك من وجه مشرق

ما أنت اليوم بنادينا   لكن فى الخلد بنا تخفق

وعروسك تزجى البسمات

هات الأقداح لنا هات   فالدهر موال وموات

• • •

وبينما هؤلاء الرفاق يمرحون آمنين ، فوجئوا بسماع صدى مدافع تتجاوب بين أجواز الفضاء :

الطبال :

يا بنى العرب الجهاد　　اسمعوا صوت البلاد
أنتم اليوم العماد　　فانهضوا فى كل واد
واضربوا جيش الفساد　　يا بنى العرب الجهاد

• • •

موطنى نادى الفداء　　نحن فى يوم الدماء
فالبسوا المجد رداء　　وادحروا جيش الإماء
واسمعوا هذا النداء :　　وطنى نادى الجهاد

أحد أصدقاء شهاب :

إنها الحرب : إيطاليا　　أوقدتها الآثمه
أفرغت نارا على أر　　ض الجوارى العائمه

شهاب : لا غناء بعد هذا اليوم　　بل طلق الرصاص
وغداً نضحى مع الأبطال　　فى جيش الخلاص
ثم نقتص من الطليان　　فالحرب قصاص

شهاب مخاطباً أمه وقد شاهدها مقبلة نحوه :

أماه ! إنى ذاهب　　لأخوض ناراً حاميه

الأم هند : ويلى عليك أعائد ؟

شهاب :　　بعد انهزام الطاغيه

الأم : والعرس يا ابنى قائم　　وعروس حبك هاهيه
هلا بقيت لتجتلى　　حلماً بدا فى « شاديه »

شهاب : لا . لا . فإنى راحل نادت بلادى الغاليه
إنى الفداء لموطنى

الأم : وأنا بشيبى فاديه
أنا لست أما للذى يخشى العوادى العاديه
لاكان من نسلى فتى لم يعط حق بلاديه

شهاب : إنى ابنك العربى أنـ ـصر موطنى وترابيه

الأم : هذا سلاح أبيك مذ مات انطوى فى زاويه
مذ كان فارس قومه حـراً كريماً داهيه

° ° °

ومن الفصل الثالث ، وهو الفصل الأخير أمدنا الشاعر بتصوير جميل « لشهاب » وهو يلفظ أنفاسه مثخنا بجراحه ، بعد أن كتب لنفسه مجداً فى سجل الأبطال :

شهاب : هاهو الموت يهـد الآن أضلاعى هدّا
لم يكن فيها سوى الله ، وذا الوطن المفدى
مرحبا بالموت ، فاقدم بعدما العادى تردى

° ° °

ليبيا أنت بلادى فافسحى لى فيك لحدا
أنت لى أم رءوم أعظمى تلقاك مهدا
عشت ياليبيا فإنى فيك قد أديت مجدا

العم : علمت بخبر أتانى صباحا

خالدالطفل : فما هو ياعم ؟

العم هل تعلمان ؟

الأم : أمات « شهاب » و « زيد » ؟

خالد الطفل : أحق ؟

العم : قد استشهدا فوق ساح .. الطعان

فى محراب الطبيعة

وصف الطبيعة من أسمى ما يهدف إليه الشعراء ، منذ أنبت الله الأوتار فى لهاتهم ، ويدل على تأثر بالجمال والعظمة ، تلك العظمة الإلهية التى تتردد أصداؤها فى عجائب الطبيعة ، حتى ليظن المرء لدى سماعه أنشودة من أناشيدها نغمة صوت قدسى تشيع فى جوانب نفسه ، ويدل على إدراك لأسرار الوجود ، ونفاذ إلى حقائق الأشياء . وتجاوب مع الحياة والكون ، وفيه يقول الشاعر : استجابة لنداء وجدانه واهتزازات نفسه ، وانفعالات قلبه ، ليشبع ذوقه الفنى ، لايدفعه إليه رغبة أو رهبة ، إذ هو المحراب الذى آوى إليه كل صاحب ذوق أغرته الطبيعة بالجمال فأحسه : من لدن إمرىء القيس إلى الشابى ، وهو النبع الذى استقى منه أصحاب المذهب «الرومانتيكى» الإبداعى .

ولكن الشعراء يختلفون فى مدى استجابتهم لدعاء الطبيعة المحيطة بهم ، وفى ملكتهم المعـــبرة عما يجيش فى صدورهم ، فمنهم من ينقل إليك صورة مما يرى ، وقد تكون الصورة غنية بالألوان ، مزدحمة بما انطبع على شبكة العين ، حافلة بأنواع الجمال المرئى والمسموع ، ولكنها تخرج — مع هذا — على هيئة قطعة من الفن لا حياة فيها ، أو ملونة تلوينا خفيفا بشعور الشاعر ، الذى يعتمد فيه أكثر ما يعتمد على التشبيه والتمثيل أكثر من معتمده على إثارة الشعور ، وايقاظ الروح ، والتحليق بها فيما وراء الطبيعة من عوالم الوجود المعنوى ، الذى يكون الشاعر أقدر من غيره على استكناه أسراره .

هذا الوجود الذى يفوق الوصف الواقعى ، ويزيد عليه ، لما فيه من سمو بالخيال ، وارتفاع بالفكر ، وتنسك بالعاطفة .

ومنهم من أخذته سنة من الاستغراق والتأمل فتمثلها ، وشخصها ، وخلع عليها الحيـــاة ، ونفذ ببصيرته الملهمة إلى سرها المغلق ، وكتابها المطوى . وهام فى أودية الخيال ، يرتشف من معينها ، ويستقبل وحيها .

فإذا الذى يلهج به لسانه أجمل من الطبيعـــة لأنه فسرها . وشرح آياتها ، ولأنه وجد فيها ضالته ، فبينما هى روعة وجلال فى حسه ، إذا بها رمزية مقبولة طائرة على أجنحة من الذكريات تشع بالأضواء ، وإذا بها ذوق فاض على أسلة ألسنتهم صوراً زاهية خلابة .

الأمر الذى يجعلنا نقر لهؤلاء الشعراء بملكة الشعر ، لأن شعر الطبيعة من أسمى أبواب الشعر ، وأمعن فى الشاعرية من سواه ، إذ لايحفز الشاعر إليه إلا وجدانه ، غير متأثر برغبة أو رهبة .

هذا الباب من أبواب الشعر ، فضلا عن أنه من صميم الشعر القوى ، فهو عمل فنى خالص ، ينطلق فيه الشاعر على سجيته ، لايحفزه إليه إلا إحساسه بالجمال كما قلنا — والطبيعة الليبية — رغم مايزعم البعض . . . فيها مفاتن ساحرة : فى ريفها الباسم ، وصحرائها المترامية ، وبحارها الجارية ، وعيونها الصافية ، وحدائقها الغناء ، وجبالها الخضراء ، وآثارها الخالدة التى تعد بحق جزء من هذه الطبيعة ، ثم شمسها الضاحية ، ونسيمها العليل ، وأصائلها ، وأمسياتها ، ونجومها . . . كل هذا الجمال كان مظنة لأن يخلب لب شعراء ليبيا ،فيفصحون عن خلجات شعورهم ، ولكن إذا نظرنا إلى مجموعة الشعراء نجدهم يتفاوتون فى هذا الباب: فبعضهم لم يعرف شعره ماهى الطبيعة ، وكأنها ليست موجودة البتة .. ولما سألناه السبب أجاب . معـــذرة ، قد أكون من الصنف الذى لاتجود شاعريته إلا فى أبواب مخصوصة ليس من بينهـــا وصف الطبيعة . . . وبعضهم لم يفض فيها ، واكتفى بتقليدها ، ولا سيما فى مطالع قصيده . .

وبعضهم برز فيهـا فقضى بذلك ما على الشعـراء من دين أثقـل كاهلهم : كرفيق ، والشارف ، والأسطى عمر ، والبشتى ، والغناى ، وطائفة من الشعراء الشباب .

ولقد كان الأجـدى على هؤلاء الشعراء ؛ وقد كممت الأفواه ، أن يعكفوا على الطبيعة الليبيـة ، وأن يخلدوا إلى آثارهـا ، وأن يستقرئوا جمالها ، ويجلوا محاسنها : إذ أن فى ذلك تعريفاً بالوطن ، فى أجمل إطار ، وإذكاء للحمية فى قلوب الناشئة ، فيشبون على التعلق به ، والإعجاب بكل مافيه ، والإعجاب أول مراحل المحبة .

ونجد أن الشاعر الليبي قد استجاب لبيئته الجميلة فجرى مع الشعراء العرب القدامى حيانا . كما قلد شعـــراء الفرنجة أحيانا أخرى ، فخاطبها ، وأنطقها وجعل فيها أرواحا .

كان لطبيعة الصحراء وما بها من جبال سامقة . وقفر موحش ، ووحوش ضارية ، وشمس محرقة وليل دامس نصيب ، فهذا الشاعر أحمد الشارف يصف لنا الصحراء — وليبيـا كما نعلم ثلاثة أرباعها صحراء — فيبـدع أيما إبداع . حينما يصور لك : أرضها الشاسعة ، وظلامها الذى يأخذك من كل مكان فلا تدرى أين تذهب ؟ وكلابها تهر ، إبان الليل ، ثم يحدثك عن سمائهـــا وأرضها ، وغزلانها ، ونسيمها ومائها المفقود ، وجدبها الذى إذا اشتكى تداركه غيث من المزن صيب :

وشاسعة الأطراف واسعة الفضا	فلم تدر فى ظلمائها أين تذهب ؟
وتسمع أصوات الـكلاب مزيجة	بضجة ، حى ، إن حدابك مطلب
ومن راح فى أرجائها وفجاجها	يفاجئه ليث ، وذئب ، وثعلب
مسارح غزلان ، وأجواء طائر	يحلق أحيانا بهـــا ثم يذهب
يهب النســيم الطلق غير محجب	ورب نســيم فى هواها محجب
إذا أصبحت من وطأة الجدب تشتكى	تداركها غيث من المزن صيب

* * *

وكان لليل والنهار قسط وافر ، ولاسيما عند شاعرى برقة: إبراهيم الهونى ، وحسن السوسى إذ دخلا فى مساجلة حامية : فهذا يفضل النهـــار ، وذاك يفضل الليل ، قال الهونى :

فعد ياليل !! ويحك للأنام	فما أحلاك فى حلل الظلام !!
وما أبهى جمالك فى هدوء	يسود السكون من بعد الخصام !!
كستك طبيعة الأشياء لونا	يدل على السكينة والسلام

فينبرى له السوسى بقصيدة جاء فيها :

حملت على النهار بغير جرم ... بقـــول دونه وقع السهام
وقدمت الظلام، وأنت أدرى ... بما للصبح من نعم جسام
وليس النور يعدله ظلام ... ولا التقطيب مثل الإبتسام

* * *

وهذا رفيق يصف (جليانة[1]) والبحر، ويشترك معه فى وصفه للبحر شاعر آخر هو على الديب: وقد أبدعا فى تصويرهما، وبلغا الغاية، فإنهما، وصفا حركة الأمواج فى إيجاز ودقة، متكسرة على الشاطىء، راقصة من طرب، ووصف الديب ماءه الأزرق بالجمال، وبالقبح، وأن فيـــه الخير، وفيه الشر «كحياة الإنسان صابا وشهدا» قال رفيق:

قف (بجليانة) إبان الأصيل ... وانظر الشمس قبيل المغرب
وانظر البحر له لون السماء ... حين رق الجو صفواً راق ماء
يتوالى الموج فيـــه كلما ... صفقت جانبه ريح عليـــل

راح يحكى راقصا من طرب

وقال الديب:

أيها البحر: أنت خير وشر ... كحياة الإنسان: صاباً وشهدا
ماؤك الأزرق الجميل خبيث ... واللآلى فى قاعه تتبدى
فيك عمق كم ضم فيه غريقا ... ونسيم أحيا النفوس وأجدى
أيها البحر، قد شهدت قرونا ... غبرت: والزمان قربا وبعدا

* * *

(١) موقع على الشاطىء الغربى بمدينة بنغازى يقصده المصطافون للاستحمام. وسمى باسم ابنة السفير الانجليزى الذى كان يمثل بلاده فى العهد التركى سنة ١٨٥٠ م. لأنها دفنت هناك.

ولحسين الغناى ، وتربح ، والشنطة ، ورواسم ، قطع فى غاية الجمال ، على ن وصف الغناى ، للبنان ، كان آية عجبا ، فقد جعله معبدا يؤمه لتطهير نفسه من الأدران ، وليتعرف فيه على الإله ، ليزداد إيماناً على إيمانه :

ألبنان يامعبداً للجمال أتيتك أغسل أدرانيه
وجئت لأعرف فيك الإله وأعبده مرة ثانيه
أرتل فى موكب العابدين صلاة لعيسى وقرآنيه
وأرفع فى رهبة وخشوع يدى لتقبيل إيمانيه
فأنت السبيل لبعث الحياة وقد ذبلت بعد أغصانيه

ولتربح فى وصف (رأس الهلال)[1] آية يحكى لك فيها منظر المياه وهدير الشلالات وهدوء البحر الذى يبعث النشوة فى القلب الكئيب :

منظر الوادى وشلال البحيره
وازدواج المنظر الفاتن إثره
وهدوء البحر من أبعد نظره
يقلب الترحة فى النفس مسره

وانطلاق الطير فى سرب طروب
يبعث النشوة فى القلب الكئيب

ولصالح الشنطة آية يصف فيها (بلدة الحرابة)[2] :

هاهنا الحسن قد تبدى ولاح من وجوه بالورد تزرى احمرارا
حار طرفى ولم أجد من لسانى قدرة الوصف حين ماؤها حارا

---

(١) منطقة حافلة بالجمال بالجبل الأخضر ببرقة .

(٢) منطقة غنية بجمال الطبيعة تابعة للمتصرفية (يفرن) الواقعة فى غرب مدينة طرابلس .

ولراسم آية فى وصف « الزهر » :

أرأيت كيف الزهر يبسم للندى عند الصباح
أشممته عطراً كأن به لمرضى الروح راح
أشهدته غصناً يميـ ـل ، وينثنى عند الرواح
تحنو عليه الشمس فى عبث ، ولطف ، وارتياح

° ° °

ولعلى صدق — ورفيق — والحصادى — صور جامعة فى وصف الفصول الأربعة . حافلة بشتى المناظر والصور الطريفة . وفلسفة الوصف ، والاندماج فى الطبيعة ، والفكاهة .

قال على صدق فى وصف الربيع :

هبت الشمال سكرى بين سفح وجبل
تحضن الزهرة فى الوادى وتسقيها القبل
وإذا رفت على الحسناء ناغاها الأمل
تبرىء المرضى إذا هبت ويخشاها الأجل
وهى فى الغاب نشيد لم تؤلفه الجمل

وحفيف وبيان
دونه نطق اللسان

إن تقل : ما هى ؟ قالت : أنا أنفاس الربيع

° ° °

وللشاعر رفيق يصف « الربيع » أيضاً :

جاء الربيع ! فقم بنا يا صاح نلق الزمان يمر بالأفراح
فى موكب لبس الزمان ثيابه واختال منه بجيعة ومراح
عرس زهت فيه الطبيعة فاكتست
حلل النبات البارض الفواح

أيامه حور حسان أقبلت .. تهدى عروس الروح للأرواح
فانهض لها . ودع الخمول وهاتها صهباء تحكى نكهة التفاح
مثلوجة جاءت تفور كأنها لهب أذيب فغاض فى الأقداح
جاشت بنشوتها : كذلك فعلها فى النفس حين تجيش بالأفراح

وقال فى وصف الخريف :

حان سقوط وراق الخريف فى الدرك الأسفل وسط ريف
لأنها من عنصر ضعيف لو باشرتها الريح بالخفيف
لا انتثرت من غصنها القصيف وفازت الدوحة بالتنظيف

وقال يصف الصيف فى قصيدة يغلب عليها طابع الفكاهة والمرح :

جاء « عمى » الصيف وانهل العرق
فغدونا فيه لحماً فى مرق ..
ينشف الريق فمن لأوائه يشرب الإنسان حتى ينفلق
ويسحّ العرق الساهك لا يمنع المنديل منه والخرق
وتضيق الروح والأنفاس من (وسقة) المعدة حتى تختنق

* * *

غير أن الله مولانا بما رحمته حف بلطف من خلق
فوقانا بامتداد الظل والـ بحر ، والليل ، إذا الليل غسق
لكن الظل إذا لم يك فى روضة تحت غصون وورق
عند ماء خضر حين جرى وقف الريحان ، والزهر العبق
كان ظلا مثل ظل الحشر لم يغن شيئاً . بل من الغم خنق

وقال الحصادى يصف « الشتاء » :

اصطبر جاء الشتاء القمطرير فيه طال الليل ، فاشتقنا السمير
دارت الأرض ، فسبحان القدير زمهرير جاءنا بعد الهجير

وقال يصف مدينة « طرابلس » وما فيها من رياض ، وزيتون ، وورد ، ونخيل :

هى جنة الزعفرا ن دليلنا للمتريب
فيها النخيل كغادة تزدان بالعقد العجيب
تحنو على من زارها بالتمر أو سكب الحليب
برياضها الزيتون والر مان أوصاف الحبيب
والورد فيها باسم من قطف بهتكة كعيب

• • •

وقال رفيق يصف المذياع ، ويحث أبناء الشرق على إجالة الفكر ، وإدمان النظر :

يا آلة العصر الحديث تكلمى : هـذا زمان تكلم الأحجار
قولى لأهل الشرق فى تفكروا إنى نتيجة جولة الأفكار

وقال الشاعر الأمين أبو حامد يصف « المذياع » ويبين جليل فوائده :

صوت المذيع ، وموجة المذياع لحنان قدسيان للأسماع
يتموجان على الأثير صيحة وعشية بأطايب الأمتاع

• • •

وقال حسين الغناى يصف (الحقل) :

الماء ينطق بالخرير والطير يشدو بالصفير
والزنبق الريان يخطر غصنه فوق الغدير

• • •

وقال الهادى عرفه يصف « درنه » فى قصيدة عصماء منها :

فكأنما هى روضة غناء تزخر بالطيوب
أو غادة برزت ضحى تختال فى ثوب قشيب
البحر يزبد غاضبا والطود يسمع فى قطوب

والماء فاض جوى فها م يسيل فى ذاك المسيب
كل يروم الوصل من حسناء كالرشأ الربيب

* * *

أما رفيق فيرى فى «الورد» شفة ملتهبة تشير إلى العاشق بقبلة. ويرى فيه ثغرا يبتسم عندما تتفتح الوردة نافضة أكمامها :

ورد تجمع رأسه فكأنه شفة تشير إلى الحبيب بقبلة
وكأن حمرته خدود مليحة صبغت بتقبيل الحبيب بخجلة
وكأنه لما تفتح رأسه ثغر تبسم فانثنى من فرحة

ويرى الشاعر عبد الغنى البشتى ، أن العين الزرقاء[1] ، ما هى إلا جزء من نهر المجرة ، ولما أعياها الجرى انفصلت عنه، وهبطت إلى الأرض لتسكن فى أحضانها :

وإن كان نهر فى المجرة سابح فذى العين منه ملت السبح فى النهر
وجاءت إلى الأرض الرءوم صغيرة لترقد فى أحضانها أبد الدهر

* * *

وهذه البركة لايراها رفيق ، كما يرى البحترى بركة المتوكل ، وإنما يرى فيها جمالا آخر ، ولا سيما وقد انعكس عليها ضوء القمر فبدت مجلوة كالزئبق :

ياحبيبى ، وانظر البركة قد عكس الماء بها ضوء القمر
فبدت مجلوة تحسبها ملئت من زيبق فيها استقر

ويرى رفيق فى (البرتقال) أنه قطع من الشمس، وأنه مصابيح الكهرباء وأنه يشبه فى حجمه النهود وقد برزت من خلال الغلائل :

تجمعنا نزهة الأصائل فى ظل أرائك الخمائل
فى منتزه له سياج من شجر البرتقال مائل

* * *

ما أجمله وقد تراءى ملتهب اللون كالمشاعل
أو قطع الشمس قد توارت بين وريقاته الحوافل
تلك مصابيح كهرباء تسطع محمرة الفتائل
تشبه فى حجمها نهودا برزت من خضرة الغلائل

---

(١) اسم لمكان جميل بجادو ، به عين ماؤها كأنه السلسبيل .

الصحافة والشعر الليبى

الصحافة هى لسان الأمة الفصيح ، وترجمانهـــا البليغ ، وطبيبها الأخلاقى الماهر ، وحكيمها الاجتماعى الخبير ، ومعلمها الرشيد ، وحلقة الاتصال بين جميع الدول ، وسفير الشعوب فى الخارج ، ونبراس حياتها الوضاء .

والصحافة دعامة من دعائم النهضة الأدبية الحديثة بليبيا ، وعامل من أهم العوامل فى مقاومة اللغة العامية ، وانتشار اللغة الفصحى . ومجال واسع لنشر القصائد الشعرية ، والأبحاث الأدبية ، والعلمية ، والسياسية ، والتاريخية .

ولقد تطورت الصحافة العربية فى ليبيا من العهد العثمانى إلى الآن ، فيؤخذ من الوثائق القديمة ، والمكتبات ، ودور المخطوطات ، ومختلف المصادر الأجنبية ، ومن أشخاص يوثق بهم ، أن أول المطبوعات ظهرت فى طرابلس — العاصمة الغربية لليبيا — حوالى سنة : ست وستين وثمانمائة وألف ، إذ صدرت فى هذا العام الأعداد الأولى للصحيفة الرسمية « طرابلس الغرب » التى تعد أقدم صحيفة فى ليبيا ، ثم أراد الزمن أن تظهر فى صورة أخرى سنة : ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف ، بعد أن احتجبت حينا من الدهر .

وكانت هذه الصحيفة تطبع فى سنيها الأولى بواسطة مطبعة حجرية من نوع « الليتوغرافية » القديمة ، واستمرت على ذلك المنوال ، حتى فيما بعد سنة : سبعين وثمانمائة وألف حين أسست فى قاعة « السراية الحمراء » مطبعة الولاية بحروف عربية تركية ، وفى تمام سنة: ثمان وتسعين وثمانمائة وألف، سجل فن الطباعة فى ليبيا تطوراً آخر بفضل إنشاء « نامق باشا » والى البلاد حينذاك مدرسة « الفنون والصنايع » بطرابلس تلك المدرسة التى كونت من بين فروعها قسما للطباعة ، على أن هذا الفن وصل إلى أقصى نموه عام ١٩٠٨ م .

وعلى قدر ما أسدت الصحف الأدبية وغيرها من مناصرة الأدب والشعر فقد تعلق بها الشعراء ، واتخذوها منابر لقصيدهم وانتاجهم ، حتى لنرى أثر الفجيعة واضحا فى شعرهم إذا أصيبوا بإغلاق صحيفة مناصرة ، أو إذا تعطلت لسبب من الأسباب ، وهاهو الشاعر رفيق المهدوى يتصدى لبسط شكاة « جريدة التاج » وقد لحقها العنت على يد إحدى الوزارت سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف :

(التاج) يشكو لرب التاج مالاقى	من الوزارة تعطيلا ، وإغلاقا
« صحيفة » جاهدت حق الجهاد ولم	تأل الحقيقة إظهاراً ، وإحقاقا
(هذى سبيلى ، وهذا مبدئى وبه	أعطيت ربى : و « الإدريس » ميثاقا)
نالت رواجا لدى الجمهور واكتسبت	من أكثر الناس أنصارا وعشاقا
كان الجزاء على إخلاص خدمتها	بالروح للعرش تمزيقا وإحراقا
«وصودرت» وهى تحت الطبع ما اقترفت	إثما ، ولا اكتسبت للسوء أخلاقا
وليس فى العدل قانون يقام على	حرية الرأى للأنفاس خناقا
إن الصحافة فى الدنيا مهمتها	نقد نزيه يضىء الرأى إشراقا

* * *

ومن الحق أن نقول إن الجمعيات الأدبية : كالنادى الأدبى والثقافى ، وجمعية عمر المختار ، وغيرها — لم تكن لتنهض وحدها بعبء مؤازرة الأدب عامة ، والشعر خاصة ، لو لم تساعدها الصحافة الأدبية — وإن كانت مساعدة محدودة بحدود — لأنه لم تكن هناك صحافة أدبية خالصة بالمعنى المعروف ، وإنما هى صفحة من « جريدة » أو بضع صفحات من مجلة .

ويهمنا أن نعرض هنا لمقام الصحافة فى عالم الشعر ، وتقريظ الشعراء لها ، وفضل الرواد الأوائل من أصحاب هذه الصحف والمجلات ، أو القائمين على أمرها ، وإن كان المؤرخون والشعراء يأخذون بتلابيب بعضهم ، لأنهم كانوا أبواقا للمستعمر ، أو سكتوا عن فظائعه ، فاستوجبوا سخط جميع الوطنيين الذين نظروا إليهم بعين الازدراء :

ولذلك نرى شاعراً وطنياً هو الشاعر رفيق المهدوى ينال من « جريدة بريد برقة » لانحرافها عن جادة الصواب ومن صاحبها :

ألم يبلغك ما قال (البريد) — هراء لا يضر ولا يفيـــد
(مسيلمة) الجرائد ما تنبـا — وزاد ، فدينه كـفر جديد
تملق كى ينـال رضاء قوم — فما رضى الإله ، ولا العبيد
فما ربحت تجارته فتيـــلا — ولا هو فى مسـاعيه حميد
يلفق كل مكـذوب وزور — وعما كان من صدق يحيد
نذير الشر لا يأتى بخـــير — يهددنا ليرهبنا الوعيـــد

° ° °

أينفع عنـدكم ورق وحبر ؟ — ومانفع الرصاص ولا الحديد
ستندم عن ملامـــة الأفاعى — إذا انقلبت غضـابا يا بليد
إذا خان القريب ذويه جهراً — بربك كيف يأمنه البعيد ؟
يسرون التبسم عنك هزوا — أتعرف قول « مدين » يارشيد ؟
ولـكن البصيرة قد أصيبت — فليس يفيدك البصر الحديد

° ° °

معان مثل ما يهذى مصـاب — وإعراب كما نطق العبيـد
عجبت علام يخرج ، لا بيان — ولاصدق ، ولارأى سديد ؟
كفاك فضحتنا فاذهب طريداً — فيوم فراقك اليوم السعيد
لعمرك جاهل من يشـتريه — حرام ذلك الثمن الزهيـــد
إذا جاءوا إليـك به فعجل — إلى « الكانون » يصحبك الوقيد

° ° °

ولكن يجب ألا ننسى أن هؤلاء الصحفيين كانوا يقعون بين المطرقة والسندان ، وأن هذه الصحف الفتية كانت — وما زالت — مقيدة بقيود ثقيلة ، حالت بينها وبين الوصول إلى أهدافها الوطنية ، وجعلتها تتساقط واحدة وراء الأخرى ، حتى أنه لم يبق منها — على كثرتها — ما يعد على أصابع اليدين .

ويؤسفني أن أقرر أن عدم الاهتمام بهذه الصحف — مع كونها مرجعا من أهم المراجع لحفظ التراث الليبي — قد أودى بها ، وبخاصة إبان الحرب العالمية الأخيرة ، إذ كانت البلاد تتداولها الجيوش مقبلة ومدبرة — فلا نكاد نجد مجموعة كاملة من جريدة أو مجلة .

ولا ننسى أنه كان لصاحبة الجلالة بعد تحرير البلاد عام ١٩٤٣ جهاد مشكور ، فلقد أزكت الوعي الوطني ، وأثارت الرأي العام ، ونبهت الأذهان ، إلى ما يحاك للبلاد من أغلال تربطها إلى بعض دول الاستعمار ، وألهبت مشاعر الشعراء وأظهرت لنا طائفة من الشباب المتحمس ، كانت فيهم شاعرية : فلما وجد المحك ، واقدح الشرر صاغوها عقوداً تفيض بالوطنية ، حتى أنهم ليلقبون بالشعراء الأحرار .

وبالرغم من توقان الشعب إلى وجود صحافة أدبية تغذى فيه هذا التعطش الذى لمسناه فى تقاطر أفراده زرافات ووحدانا على دار « مركز الثقافة المصرى » للاغتراف من مناهل الحركة الفكرية ، والنهضة الأدبية الحديثة ، فقد جهدت بعض المجلات والصحف فى إرضاء رغبة المجموعة الكبرى من الشباب المثقف ، ولكنها ما تزال تتعثر لأسباب يرجع معظمها — إلى عوامل ثلاثة : مادية ، وفنية ، وانكماش فى الأقلام الكاتبة .

ومع هذا فإننى أومن بأن الصحف اليومية ، والمجلات الشهرية فى كل من طرابلس وبرقة الآن ، قد تقدمت تقدما مذكوراً ، بالنسبة إلى ما كانت عليه أيام نشأتها ، ولكنها لم تحتل بعد المكانة التى يجب أن تحتلها ، ولاسيما بعد أن أصبحت البلاد تتمتع باستقلالها وسيادتها .

وهأنذا أقدم تعريفا موجزاً ببعض الصحف والمجلات التى ردد ذكرها الشعراء ، والتى كانت تهزج بألحانهم وتحمل نفثات أقلامهم ، فى خلال الفترة من سنة ١٩٠٠ . إلى الآن :

(١) صحيفة [تعميم حريت] أنشأها محمد قدرى سنه ١٩٠٨ .

(٢) صحيفة [الكشاف] مؤسسها محمد بك الأنصارى فى سنة ١٩٠٨. قال فى تقريظها حسن بن عويدان :

طالع السعد تبدى لك يا «ذات الرمال»

حينما «الكشاف» أبدى ثغر در ولآلى

(٣) صحيفة [العصر الجديد] أنشأها محمد على البارودى سنة ١٣٢٦ — ١٩١٠ ، وقرظها الشاعر التونسى إبراهيم شعبان بقوله :

فهذا (العصر) عصر للنهوض وإرجاع إلى الفخر المجيد

(٤) صحيفة [المرصاد] أسسها أحمد الفساطوى سنة ١٣٢٧ — ١٩١٠ .

(٥) صحيفة [الرقيب العتيد] أسسها الشيخ نديم بن موسى ١٩١٠ .

(٦) صحيفة [رفاص طرابلس] أنشئت سنة ١٩١٢ ، وفى العدد الثانى من صدورها سميت باسم « بريد طرابلس » .

(٧) صحيفة [اللواء الطرابلسى] وهى لسان حال حزب الإصلاح الوطنى أنشئت سنة ١٩١٩ ، قرظها الشاعر محمد السنوسى بقوله :

سلام على قوم — اللواء الطرابلسى — سلام محب فاقد القرب والأنس

(٨) صحيفة [العدل] مؤسسها عبد الله عريبى بانون سنة ١٩١٩ .

(٩) صحيفة [الوطن] مؤسسها عوض أبو نخيله سنة ١٩٢٠ .

(١٠) صحيفة [الوقت] مؤسسها محسن ظافر المدنى سنة ١٩٢٠ .

(١١) صحيفة [الذكرى] أنشأها عثمان بن موسى سنة ١٩٢٢ .

(١٢) صحيفة [بريد برقة] أسسها محمد طاهر المحيشى سنة ١٩٢٥ ، وإن كان منح امتيازها سنة ١٩٢٠ .

(١٣) مجلة [ليبيا المصورة] أنشأها عمر فخرى المحيشى سنة ١٩٣٥ قرظها الشاعر رفيق بقوله :

طلعت على الصحافة (كالهلال) فيرى للكمال بلا زوال
وكونى فى تقدمنا (منارا) يضيء لنا الطريق إلى المعالى

(١٤) صحيفة [الوطن] أنشأها مصطفى بن عامر سنه ١٩٤٣ قرظها رفيق المهدوى بقوله :

عش رافع الرأس حرا أيها الوطن، يعنيك الحق والإقبال والزمن
جرد يراعك مبديا بذى شطب من الصراحة كى تصغى له الأذن

(١٥) صحيفة [برقة الأسبوعية] أنشأها مكتب الاستعلامات البريطانى سنة ١٩٤٣

(١٦) صحيفة [طرابلس للغرب] أنشئت سنة ١٩٤٣ ، وهى حكومية وسميت باسم صحيفة كانت تصدر بنفس الاسم فى العهد التركى سنة : ١٨٦٦ .

(١٧) صحيفة [بنغازى] أصدرها مكتب النشر والمطبوعات ببرقة سنة ١٩٤٣ .

(١٨) مجلة [عمر المختار] أصدرتها جماعة الثقافة بجمعية عمر المختار سنة ١٩٤٣ ، ورئيس تحريرها مصطفى عامر .

(١٩) صحيفة [الأخبار] أسسها الشيخ محمد الماعزى سنة ١٩٤٤ .

(٢٠) صحيفة [برقة الجديدة] أصدرها مكتب المطبوعات والنشر ببرقة سنة ١٩٤٥ .

(٢١) مجلة [المرآة] رئيس تحريرها فؤاد الكعبازى أنشئت سنة ١٩٤٦ وقال فى تقريظها أحمد الشارف :

خذ ما استطعت من الصفات وما خفى منها عليك تراه فى (المرآة)
ولها (فؤاد) لم يزل متأهبا لرقيها بروية وثبات

(٢٢) مجلة [الفجر الليبى] أصدرها صالح أبو نصير سنة ١٩٤٧ .

(٢٣) صحيفة [صوت الشعب] أصدرتها رابطة الشباب ، سنه ١٩٤٧ ورئيس تحريرها عبد ربه الغناى .

(٢٤) صحيفة [الجبل الأخضر] أنشأها توفيق نورى البرقاوى سنة ١٩٤٨ ، قال رفيق المهدوى فى تقريظها:

جرد يراع الحق (ياتوفيق) (وابرز) فإن حليفك التوفيق

(٢٥) صحيفة [الاستقلال] أصدرتها رابطة الشباب سنة ١٩٤٨ ورئيس تحريرها عبد ربه الغناى .

(٢٦) صحيفة [المرصاد] أنشأها محمد الطاهر قنابة سنة ١٩٥٠ قرظها الشاعر جورج صقال :

إن كنت ممن هام بالإرشاد فاقصد هديت صحيفة (المرصاد)
يا أيها (المرصاد) قرى واصبحى فى ظل ليبيـــا كعبة القصـاد

(٢٧) صحيفة [لواء الحرية] أسسها على رجب سنة ١٩٥١ .

(٢٨) صحيفة [شعلة الحرية] أنشأها أحمد زارم سنة ١٩٥١ قال فى تقريظها فتح الله الزاوى :

ياشعلة المجـــد قام القلب حياك مستقبلا لك بالإجـــلال بشراك
ألا ادخلى فى طريق الحق حاملة صدق الأحاديث إن القلب يهواك

(٢٩) صحيفة [الصريح] أسسها إبراهيم أحمد البكباك سنة ١٩٥١ .

(٣٠) صحيفة [التاج] أسسها عمر الأشهب سنة ١٩٥١ ، دافع عنها رفيق بقصيدة مطلعها «التاج يشكو لرب التاج مالاقى» .

(٣١) مجلة [ليبيا] أنشأها مصطفى بنى عامر سنة ١٩٥١ .

(٣٢) صحيفة [الليبي] أنشأها على محمد الديب سنة ١٩٥١ قرظها عبد الغنى البشتى بقوله :

قلت : «ليبي»والليبي فى ثوب قشيب

قد بدى فى لغة يزهو بها كل أديب :

أيها الليبي غرد ممتعاً كالعندليب

(٣٣) صحيفة [اللواء] أسسها على رجب ١٩٥٢ .

(٣٤) صحيفة [الدفاع] أسست سنة ١٩٥٢ وصاحبها ورئيس تحريرها : صالح بوصير .

(٣٥) صحيفة [المنار] مؤسسها عمر الأشهب سنة ١٩٥٢ .

(٣٦) صحيفة [البشائر] مؤسسها على زاقوب سنة ١٩٥٣ .

(٣٧) صحيفة [الزمان] أسسها عمر الأشهب سنة ١٩٥٤ .

(٣٨) مجلة [هنا طرابلس الغرب] أصدرها مكتب المطبوعات والصحافة والنشر الحكومى سنة ١٩٥٤ .

(٣٩) مجلة [صوت المربى] تصدر عن اللجنة الثقافية لرابطة المعلمين ، وأنشئت سنة ١٩٥٥ ، وقرظها الشاعر أمين أبو حامد :

«صوت المربى» للقلوب حبيب وصداه فى فيح العقول رهيب

نغم يجلجل فى الحياة حنانه ألحانه التثقيف والتهذيب

(٤٠) مجلة [الأفكار] تصدرها الجمعية الليبية التركية ورئيس تحريرها راسم قدرى أسست سنة ١٩٥٥ قرظها الشاعر أحمد الفقيه بأبيات مطلعها :

بدت نشرة «الأفكار» كالبدر السارى تحقق فينا رغبة الباحث القارى

(٤١) صحيفة [الرائد] أنشأها بشير يوسف الطويبى سنة ١٩٥٦ . قرظها الشاعر جورج صقال :

يا «رائد» الشعب منك الخير ينتظر فى صفحتيك مقالات بها عبر

فسر على بركات الله .. مقتحماً يفوز بالنجح والتوفيق مصطبر

(٤٢) مجلة [الضياء] صاحب امتيازها السيد عمر الأشهب ، صدر العدد الأول منها فى ١٠ مارس ١٩٥٧ ، قرظها عبد السلام قادر بوه بقوله :

طافت بأرجاء الزمان ، ضياء ، وتضوعت بين الورى أشـــذاء
منى إلى أخت ، الزمان ، تحيـة ترعى بها الآمال ، والأضواء

(٤٣) مجلة [النور] صاحب امتيازها عقيلة بالعون . صدر العدد الأول منها فى أول مايو ١٩٥٧[1]

(١) تاريخ الصحافة الليبية المؤلف تحت الطبع .

المراة فى الشعر الليبى

قلما نجد شعراً رفيعاً مجرداً من ذكر المرأة ، فالمرأة قصيدة الدهر ، وأغرودة الحياة ، ومصدر الإلهام ، حتى ليراها بعض الشعراء النبع الذى يستقى منه فنه ، ويلهب شاعريته ، « كجون كيتس » الشاعر الإنجليزى ، « وأبى شادى » الذى يراها الينبوع الأول للحياة :

كل همى فى حياتى يستحيل   حينما أخشع للفن الأصيل
حينما أروى، من النبع النبيل   ذاك نبع الحب فى الجسم الجميل

والرقيعى الذى يراها روح الجمال ، وجلال الفن :

أنت .. من أنت ؟ جلال الفن ، أم روح الجمال؟
أم سنا الأزهار إذ تهفو بلطف ودلال ؟
أنت فى حسنك الملهم ما فوق الخيال
صورة نمقها الله بألوان الكمال

* * *

وليس أدل على ذلك من هذا الذى زعمه الهنود القدماء فى خلق المرأة ، من أن إلههم « توشترى » فكر فى تصويرها بعد أن أنفد مادة الخلق فى تكوين العالم وصياغة الرجل ، فجهد جهده فى التماس الحيلة إلى ذلك ، حتى اهتدى إلى أن يجعلها شيئاً من كل شىء ، فصاغها من استدارة البدر ، ونضارة الزهر ، ولطافة النسيم ، ورشاقة الغصن ، ودموع الغمائم ، وهديل الحمائم ، ولحظات الشادن ، وقسوة الأسد ، وبهجة الطاووس ، والتواء الأفعى ، ثم قدمها للرجل ، فكانت سحرا لناظره ، وفتنة لخاطره ؛ ومادة لدرسه .

من هذا نرى أن المرأة خمر الشعر ورحيقه ، يرتشفه الشاعر العاشق ، فتأخذه نشوة

ما يفيق منها إلا وفى فه لحن سماوى ، فهى الوحى الذى يلقى فى خلد الشعراء صوراً منتزعة من رؤى الأحلام ، وسوف نرى فى النماذج الآتية ـ على قلتها ـ عقداً نظيما يتلألأ فى جيد الشعر العربى خفة ودلالا ، وروعة وبهاء ، ولكنه ليس بالقدر الذى كنت أتوقعه من شعراء ليبيا ، وهنا نتساءل :

هل زهدوا فى هذا اللون من الشعر ؟ قد يكون ، ولكن الظروف التى حاقت بهم تنقض هذا الاستنتاج ، فنحن نعلم أن بنى أمية مثلاً : حينما حجروا على شعراء الحجاز ، جنح هؤلاء الشعراء أكثر ماجنحوا إلى فن الغزل ، ودليلنا على ذلك : عمر بن أبى ربيعة شاعر المدح والتشبيب والعبث . وجميل بن معمر شاعر الوجد واللوعة والحب المبرح . ونجد التاريخ يعيد نفسه كرة أخرى ، فهاهم أولاء حفدة العرب قد حجزهم الاستعمار الإيطالى وضرب عليهم نطاقا من الرقابة فلا يهزجون إلا فيما بعد عن سياسة المستعمر ، وكان المظنون أن يكون أكثر مايتغنون به الغزل ، تنفيساً عن ذات أنفسهم ، فأين هو ؟ لعل المستقبل يجيب عن ذلك ، ولعل هذه الدواوين الحبيسة فى بيوت أصحابها تترجم لنا عن هذا يوم تأخذ طريقها إلى النشر .

أم أنفوا خجلا أن يطلعونى على هذا اللون من أشعارهم ، لأن البيئة محافظة ، متمسكة بالتقاليد ، وبحجاب المرأة ، الأمر الذى يدفع ببعض المتزمتين أن يعلن الحرب على كل إنسان تسول له نفسه أن يدعو إلى السفور ، أو يتشبب بالمرأة ؟ قد يكون هذا .

وقد يجد القارىء أن سمة عواطفهم ليست من هذا النوع الذى يذوب رقة فى غزل ، أو هياما فى حب ، وهذا الذى كنت أعجب له ، وأجرى وراءه لعلى أقف منه على شىء ، لأن بلدا جد محافظ ، والحجاب على أشده ، والاختلاط محرم فى الأحياء الوطنية ، وعوامل الكبت تفرخ وتبيض بين الشباب ومع ذلك لاأجد قيثارة تنبض بألم صاحبها أو شدة وجده ، وتحكى لنا طهارة حبه ، وعفافه ، اللهم إلا بضعة منهم فى مقدمتهم : (ابن ذكرى) الذى فلسف الحب كما فى قصيدته التى مطلعها :

روّح الروح ، واسقنى بمدام وأدر ذكر قصة المتهام

وقصيدته التى مطلعها:

رق لما هواك عقلى فغابة در إلاعلى رقيق المعانى

وهذه الحكم الغرامية التى يخر لها السامع ساجدا على حد تعبيره ، والتى حدثنا فيها حديث الخبير بجمال الحبيب ، وواجب الغرام ، وقانونه ، ونفوذه ، والحض على العفة فيه ، كما حدثنا عن محاسن الحبيب وشعره وحواجبه ، ولحاظه ، ووجناته ، وثغره وجيده وخصره . . .

* * *

« والرقيعى » الذى هصره الغرام ، فلون عاطفته بالرومانتيكية الحزينة ، واقرأ له قصيدته « الجحيم » التى مطلعها :

أنا ضيعت فى الليالى أيامى ، وأهرقت بالهموم جنانى .
واحتسيت الدموع كأساً دهاقا ، ملؤها الصاب من أسى أحزانى
وهصرت الفؤاد فى نغم ينساب باك مفجع الألحان .
يرسل الآهة المريرة فى شجو معنّى معذب الأشجان

* * *

وأما دون ذلك :فلم أجد فيما وقفت عليه من أشعار إلا نسيباً تقليديا جريا على عادة الشعراء ، أو تشبيباً ببعض الإيطاليات ، والوطنيات فيه مرح وعبث ودعابة. قال الشاعر أحمد الشارف :

حث الكئوس بذكر زينب والرباب فالدهر أنجز وعده والعيش طاب
واذكر أحبة خاطرى فبذكرهم يصفو المدام إلى النديم ويستطاب

وقال :

أحاديث عن ليلى بها الليل يقصر يهيم بها قلب المحب ويسكر
إذا مازج الأفكار ترياق ذكرها تروق وتصفو وهى لا تتكدر

وقال الشاعر الطيب الأشهب فى قصيدته « ليلى البدوية » التى مطلعها :

لحاظ لليـــلى . . أم سيوف تجردت ونور محياها . . أم الشمس أشرقت ؟
وذاك هلال العيد ، أم قوس حاجب ونار أرى ، أم وجنتيها توقدت ؟

وقال الشاعر منير البرعصى من قصيدة له وهى أول ما نظم من الشعر :

فى روضة الأزهار بين الزنبق لاحت لنا فى بردها الاستبرق
فضممتها ، ضم الرداء لجسمها وشفاهنا راحت تزم وتلتق
حتى سكرت من الرضاب وخانني أمر التحكم فى الميول ومنطقى

وقال الشاعر عبد الغنى البشتى فى قصيدته « الشقراء » :

(آه ! ! ما أجمل ربات الشعور الذهبيه !)
كخيوط الشمس، والشمس ورا الأفق مضيه
فوق نحر مرمرى ، وخدود عسجديه
وعيون ، آه ! ! من تلك العيون الدعجيه
ونهود تضرم الفتنة فى القلب الخليــه
ردفها المكتظ قد يحمى القوام السمهريه

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن فى قصيدة له مطلعها:

سبتنى وقد كنت أمرأ خالى البال فتاة كبدر التم من « آل إسرال »
خدلجة غيـــداء مهضومة الحشـا كغصن على حقف من الرمل منهال

وقال من قصيدة له أخرى فى غادة إيطالية قد زينت رأسها وصدرها بإكليل من الفل :

حسنت قداً وشكلا ذات حسن قد تجلى
غادة هيفاء كالبــد ر سبت عقـــلى دلا . .
[زانت الرأس بفل وبه الصدر تحـلى]

سألتنى إذ رأتنى في هواهـا مستقلا
[هل رأت عيناك قبلى فلة تحمل فلاً ؟]

وقال الشاعر سليمان ترجع :

مشت فى خطوها سكرى بقدٍّ راح يسكرنى
يصوغ لخاطرى ذكرى إذا طافت تؤرقنى

قـــوام كله سحر
ذوى من حره خصر
وعربد فوقه صدر
كمين فى الهوى وعر

بلا ذنب ترصدنى

وقال الشاعر راسم قدرى من قصيدة له بعنوان « غانية حسناء » :

إنســية شاهدتهــا تلهو وتعبث فى مــزاح
غضبى وسكرى من دلا ل أو صبا بين الملاح
عيناك واويلاه من عينيك جردتا سلاح !
دعتا إلى الحب الذى . وللتأمل لا الكفاح

° °°

وقد يكون فيه شىء من صدق العاطفة وصدق التعبير ، وسمو الخيال نتيجة لمحاولة غرامية انتهت بالفشل ، أو بمأساة ولكن لم يستسلم لها الشاعر بل طواها فى أعماق قلبه ولذلك فهى تطفر رغما عنه ، أو تحت تأثير الحنين لهذه الذكرى كما فى بعض قصيد الشاعر رفيق المهدوى ، قال من مقطوعة له بعنوان : « حبيبى » :

أموت ولا أسميــه حبيبا لا أناجيه
يذوب بقربه قلبى ولايدرى بما فيه

وقال من قصيدة أخرى بعنوان « الحبيب الهاجر » مطلعها :

أغراك مع حسن الدلال جمال   فصددت تيهاً ، والصدود قتال
يامن تملك مهجتى وجوارحى   ألديك تعذيب المحب حلال ؟

وقال من قصيدة أخرى بعنوان « شقوة الحب » :

خلقت للحسن ميالا أكاد إذا   شاهدت حسنا يذيب الشوق أحشائى
من لى بقلب على حب الجمال له   صبر ؟ فقد زاد هذا القلب بلوائى
فى كل يوم له جرح يسيل على   جرح تقادم من ألحاظ نجلاء
ما أحسب الحب إلا قاتلى كمدا   مما أكابد من كتم وإخفاء
كتمت سرى عن أهلى فبرح بى   داء تمكن منى فى السويداء

وقال من مقطوعة له بعنوان « حبيته بابتسام » :

ما بين بيت المحيشى   وبين سوق الظلام
رأيت وجهاً جميلا   أثار نار غرامى..
صد الحياء كلينا   عن بث ما فى المرام
ذكرى الشباب تبدت   أمامه وأمامى
من بعد تسع سنين   مرت كرؤيا المنام
هاجت بقلبى ذكرى   سرت كسرى المدام

وقال الشاعر على صدق من قصيدة له بعنوان « وردتى الحمراء » :

هل أنا حى ترانى ؟   أو أنا مضنى عنيد ؟
أم أنا ميت وفان ؟   منذ عهد لى بعيد ؟

واهـــواه

أنا لحن لن تراه   غادتى كانت لغناه
قبلة الحب صداه

وقال الشارف من قصيدة له بعنوان « نيران » :

ترنم أيها الساقى ... عدتك اليوم أحزان
بمن يشتاقهم قلبى ... وهم فى القلب سكان
ولى فى حبهم سر ... وبعد السر إعلان
سرى منى لهم طيف ... ودمع العين طوفان
وفى الأحشاء قد شبت ... لفرط الوجد نيران

وقال الشاعر محمود عبد المجيد المنتصر من قصيدة له بعنوان « أنيس القلب » :

هامت الروح فى الصبابة عاما ... ثم عاما ، وثالثا ، ثم عاما
وسرت صبوة الفؤاد بشعرى ... فأتى الشعر كالنسيم انسجاما
كل قلب يجوب أرض الغرام ... سوف يلقى من الزمان انتقاما

وقال الشاعر راسم قدرى من قصيدة له بعنوان « معبودتى كانياتى » :

أنت دينى ، وملتى ، واعتقادى ... أنت فكرى ، ومذهبى ، ورشادى
ما أرى العقل فى بعادك إلا ... تائها جاهلا يهيم بوادى

وقال يتوسل إليها بكل مقدسات الديانة المسيحية :

نفسى فداؤك لو قدر ... ت على فدائك ياحبيبى
ما لى إليك شفاعة ... كيما تحن على الغريب
إلا التوسل بالبتو ... ل ، وباليسوع ، وبالصليب

وقال الشاعر الشيخ سعيد المسعودى من :

وشكوتها سهدى ، وما قاسيت من ... سهر الليالى بأدمعى وبكائى
وظننت أنى قد حظيت بحبها ... فرجعت منها ميت الأحياء
إن واصلت زادت فؤادى لوعة ... وإذا نأت لا أستطيع تنائى
فقد استوى قربى وبعدى فى الهوى ... منها السقام لمهجتى ودوائى

المظاهر الاجتماعية

المظاهر الاجتماعية فى شعر شعراء ليبيا كانت خافتة ، وإخال السبب فى ذلك أموراً :

الأمر الأول : الاستعمار ، فهو يفعل ما يشاء ، ويصنع ما يريد ، ولا تهمه سعادة هذا الشعب الليبي فى كثير أو قليل . فقر أو غنى ، جهل أو تعلم ، مرض أو صح ، وإنما هو البقرة الحلوب التى يمتص دماءها ، ويسخرها لمنافعه ، وهذه الأدواء والعلل إذا طرقها الشاعر فكأنه ينتقد على المستعمر سياسته ، ويؤلب عليه الرأى العام ، والمستعمر لا يرضى بذلك .

الأمر الثانى : كانت طاقة الشعب موجهة نحو التحرر الوطنى ، والتحرر الوطنى يعقبه دائما ركب الإصلاح الاجتماعى ، والتخلص مما تعانيه الأمة من أمراض اجتماعية ، ومشكلات داخلية ، ولذلك نلمس فى الشعر الليبي أنه صدى لهذا الشعور الوطنى الدافق ، ومرآة صادقة لهذه الروح الوطنية التى هزت البلاد هزاً عنيفا داعية إلى الحرية والوحدة والاستقلال ، أكثر من الدعوة إلى أى لون آخر من ألوان الشعر .

الأمر الثالث : أن هذه النوازع الاجتماعية على ضآلتها هى: مظهر قوى من مظاهر النهضة القومية ، والشعب هو الذى يخلق هذه النهضة ويوجه الأمة ، ويزودها بزعمائها المصلحين ، وشعرائها المرشدين ، وكتابها العاملين ، ولا يسمح لأحد أن يعبث بمصالحه ، أو يبرم أمراً لا يرتضيه ، ولكنا نعلم أن هذا الشعب الأبى كان مسلسلا فى الأصفاد ، ومغلولا فى القيود ، فى مدة أربت على ثلث قرن ، ولم يكن لهذه الحرية التى كانت تذيعها الدعاية الاستعمارية لتضلل بها العالم ظل ، وإنما كان هنالك هوان على يد حكام مستبدين .

ولكن لما انبثقت حركة التحرر السياسى والوطنى ، امتد أفقها الواسع بصورة

مكبرة إلى جميع الأغراض : الاجتماعية منها ، والتعليمية ، والأدبية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والتشريعية ،والقضائية ، والنيابية . . . . وكان الشاعر الليبي خير معوان لرجال السياسة فى بث هذه الآراء الجريئة ، والارشادات النافعة ، والتوجيهات السديدة ، وها هو آخذ فى استكمال هذه الحلقات الاجتماعية المفقودة فى تراثه الشعرى ، فمن المظاهر التى استحقت العناية ، وأسهم الشعراء الليبيون فى طرقها . مشكلة الشباب :

الشباب :

لا ريب فى أن النهضة الليبية الحديثة استوجبت على كل ليبي أمورا جمة ، فى طليعتها العناية بعلاج (مشاكل الشباب وتنيانها) .فلقد رأى الشعراء أن هؤلاء الشباب وإن أعدمهم الماضى الذليل ، وحاول أن يسترق هذه القلوب الفتية وأن يصبغها بالصبغة « الفاشستية » فتكون فى ركابه ، قال موسوليني : « نحن لأجل الدفاع عن الامبراطورية الرومانية نجهز الشباب المسلح بالروح الفاشستى الذى لن يغلب . . . »[1] وصار هذا المستعمر يعدهم تحت اسم (شباب الليتوريو العربى)[2] .

رأى الشعراء أنه وإن حاول المستعمر ذلك إلا أن الأمل ما زال كبيرا لإنقاذ هؤلاء الشبان ، وأنه يمكن أن يستثيروا فيهم الحية الوطنية ، والوعى القومى ، وإعزاز العروبة ، وأن يذكروهم بهذه المذابح التى ارتكبت فى مقر بيوتهم ، وانتهكت فيها الحرمات ، وأن يخلصوهم من هذا الهوان ، ويشعلوا فيهم القبس الإلهى الذى أودعه الله فى دماء الشباب .

رأى الشعراء أن الشباب هم محور الحركة الفكرية فى الأمة ، وأنهم قلبها النابض ، وهم نهضتها المؤملة ، وأن هذه النهضة المؤملة أجلى ما تكون فى الأمم المظلومة ، والتى

---

(١) مجلة ليبيا المصورة .

(٢) الغرض منها تنظيم الشباب العربى على الطراز الفاشستى ضمن تشكيلات مماثلة لتشكيلات « الباليلا » الخاصة بالشباب الإيطالى .

كانت فى وقت من الأوقات مغلوبة على أمرها ، فإنها تجاهد وتكافح لتبنى لنفسها صرحا شامخا فى مضمار المدنية والحضارة .

رأى الشعراء أن الشباب كانوا وما فتئوا أغرودة الأمل الباسم فى فم ليبيا المجاهدة ، وسر النشاط الدافق فى روح نهضتها المرجوة ، وأنهم حملوا ومازالوا يحملون لواء العزة فى وجه الدخيل ، وأنهم غسلوا وما زالوا يغسلون أدران الماضى بالعرق الطهور ، والدم الذكى .

رأى الشعراء أن ليبيا إنما يقف فى طريق رفاهية أهلها ظلمات من أدران الاستعمار البغيض متراكمة بعضها فوق بعض : أجل «ظلمات غرسها الاستعمار : إستعمار سياسى يهين الحق ، ويؤذى الكرامة ، ويخادع المسئولين ، واستعمار اقتصادى يغزو البلاد ، ويحتكر التجارة ، ويفتك بالجيوب ، ويأكل الخيرات .

رأى الشعراء كل ذلك ، ورأوا أن الشباب هو الأمل الباقى والقوة المرجوة لجندوا قصيدهم لتوجيه هذه القوة الدافقة ، وهـــذه الشبيبة المؤمنة لتصل الأمة إلى أوج عظمتها .

رأى الشعراء « أن النهضة موجودة فى ليبيا ، وأن البذرة قد نبتت ، وأن الشجرة قد تفتحت براعيمها ، وأخرجت وريقاتها ، وأن أساس النمو والنضج تعهد دائب ، وعمل متواصل »[١] ، فجعلوا من أشعارهم منارا هاديا لهؤلاء الشبان ، والحمد لله لقد أثمر غرسهم ، واستردت الأمة حريتها واستقلالها ، وتقدمت شوطا بعيدا فى مضمار الرقى تحت لواء عاهلها الذى التف حوله الشباب الحر .

قال الشاعر محمد بشير المغيربى من أنشودة له فى « العلم » :

نحن الشباب الناهض وإلى المفاخر راكض
بالأمس جاث رابض واليوم قد آن المسير

---

(١) مجلة ليبيا المصورة العدد الثانى من السنة الخامسة من مقال لمحمد زيتون.

يحيا الأمير[1] ، عاش الأمير

وقال الشاعر أحمد قنابة من قصيدته (تحية الشباب) :

حيوا الشباب الناهض الصنديدا فالحق أصبح عـدة وعديدا
حيوا المدافع عن سناء بلاده مثـل الجنود منظما وشديدا
حيوه شهما ثابتا متأسدا واجفوه خبأ طائشا عربيدا
حيوه تواقا إلى مجـد الألى لم يرهبوا موتا ولا تهديدا

وقال الشاعر رفيق المهدوى من قصيدة له يحي فيها الشباب ، ورابطة الشباب :

إن قمت للتبجيل والترحيب قم حي « رابطة الشباب الليبي »
فهى الجديرة بالتحية إنهـا جمعت من الأحرار كل نجيب
هم قوة الوطن العزيز وجنده ورجال يوم للكفاح قريب
إن الشباب إذا ارتقى فى أمـة بلغت من الآمال كل نصيب
لايأخـذ الشعب الأبى حقوقه إلا بعـزم للشباب صليب

وقال الشاعر سليمان نعامة :

ياشباب البلاد : أنتم حماة لعرين الأشبال والآساد
ياشباب البلاد : أنتم بناة لصروح الفخار والأمجاد
ياشباب البلاد : أنتم هداة فارشدوا الناس نحو سبل الرشاد

وقال الشاعر نور الدين المسعودى :

أيها الشباب جدوا بنفوس عاليـه
سارعوا دوما بحـزم للمعـالى الراقيـه

---

(١) هو الملك إدريس الحالى .

التعليم والمدارس :

بنى الجهل أعشاشه فى رءوس الجمهرة ، وباض وفرخ بسبب الاستعمار ، وملأ فراغ الطبقات الدنيا بكثير من الخرافات والخزعبلات ، فانبرى لذلك فريق من الشعراء ، وأخذوا يحثون على التعليم ويطالبون بتشييد المدارس ، والنوادى الأدبية ، وتكوين فرق الكشافة ، والمحافظة على اللغة العربية ، وعلى مظاهر القومية فى الثقافة ، ويحضون على تعليم البنات .

وذلك لأن الإيطاليين كانوا قد صادروا كل المـــدارس ولا سيما « الزوايا السنوسية » تلك الزوايا التى كان لها الفضل الكبير فى التوجيه العلمى « وهكذا مرت على ليبيا حقبة بغيضة حرمت فيها نور العلم فلم يتجاوز عدد التلاميذ العرب العشرة آلاف فى عام ١٩٣٩م — ولم يكن هناك إلا بضع مدارس — لم تكن تحتوى على أكثر من مرحلة ابتدائية ذات خمس سنوات ، وكانت اللغة الإيطالية هى لغة التدريس أما العربية فلم تكن مادة أساسية [١] » . أما الآن فقد بلغ عدد المـــدارس : ٣٣٠ مدرسة ، وعدد التلاميذ : ٦٠١٤٧ تلميذا .

المدارس الحكومية [٢] ٥٤ — ١٩٥٥ [٣]

نوع المدارس		ابتدائية	ثانوية	معاهد التربية	التدريب الصناعي	التدريب الزراعي	التدريب المهنى	المحاسبة والتجارة	المجموع
عدد المدارس	بنين	٢٣٧	٦	٢	١	٢	١	١	٢٥٠
	بنات	٧٧	١	٢	—	—	—	—	٨٠
	المجموع	٣١٤	٧	٤	١	٢	١	١	٣٣٠
عدد التلاميذ	بنين	٤٦٦٤٤	٢٢٧٣	٦٦٩	٤٩٢				٥٠٠٧٨
	بنات	٩٨٣٠	٢٩	٢١٠	—	—	—	—	١٠٠٦٩
	المجموع	٥٦٤٧٤	٢٣٠٢	٨٧٩	٤٩٢				٦٠١٤٧

(١) مجلة القلم الجديد العدد (١١) من مقال للاستاذ أحمد فؤاد شنيب .

(٢) نشرة الإحصاءات التعليمية لجامعة الدول العربية .

(٣) توجد مدارس قرآنية عددها ٧٥٩ ، كذلك أنشئت هذا العام الجامعة الليبية ١٩٥٦ .

قال الشاعر أبو الربيع البارونى :

علموا الصنفين علما ينفع	إن فى التعليم ترسا يدفع ..
إن تعليم الإناث المسلمات	هو فرض جاء عن أهدى الهداة
لحرام تركهن جاهلات	لكن التقوى أساس العاملين
علموهن ، ولا تصغوا لمن	رأيه عاد عليكم بالمحن

وقال الشاعر رفيق المهدوى من قصيدته « مدرسة البنات » :

نجاح تعليمنا البنات	دليل فضل المعلمات
تعهد البنت وهى غصن	جناه يأتى بطيبات

ويقول الشاعر رفيق المهدوى من قصيدته « المدرسة الإسلامية العليا » موجهاً خطابه إلى هيئة الإدارة :

إليكم هيئة الإصلاح طبتم	أوجه محض شكرى والخطابا
أخذتم فوق عاتقكم قياما	بأعظم خدمة تحيي الشبابا

ومنها موجهاً حديثه إلى المعلمين :

أساتذة البلاد على اعتماد	نسلكم من المهج اللبابا
وثوقاً فى جدارتكم بفضل	ومن يك مستحقاً لا يحابى
إذا نصح المعلم كان « عيسى »	يبث الروح لو نفخ الترابا

ومنها وقد وجه حديثه إلى الطلبة :

شباب اليوم للغد فلتكونوا	رجالا نستعيد بهم شبابا
إليكم مدت الآمال عينا	تطالع يوم فوزكم ارتقابا
خذوا بروية وصفاء فكر	من الأخلاق والعلم اللبابا
ردوا من منهل الآداب فيضا	جرى عذبا فطاب بها شرابا

وخير العلم ما أدى لكشف جديد أو أزاح له نقابا
علوم الدين تأمرنا بعلم نشاهد من غرائبه العجابا

وقال الشاعر سليمان البارونى « باشا » :

فغدت رياض العلم مزهرة فيا طرب الفنون ، ويامرور الطالب
هذى مدارس جددت يسمو بها لبا المعارف كل شهم راغب
لاتسأمن من التعلم واهجرن آراء من جهلوا صفات الواجب
واسأل نجاة مرغب ومجدد ومعلم ومواصل والكاتب

وقال الشاعر الشيخ محمد زغوان من قصيدة له ينصح فيها التلميذ :

أيها التلميذ إن رمت العلا فاجتهد دوما ودع من كسلا
لاتقل حصلت ما قد حصلا إنما التحصيل حفظ وعمل
عمر الوقت بتحصيل العلوم واسهر الليل حليفا للنجوم
وإذا ما لاح فجر للفهوم فاجعل التطبيق أصلا لا الجدال

° ° °

وتزود مصر شقيقتها ليبيا بالأساتذة والخبراء والكتب المدرسية الأمر الذى أطراه الشعراء وفى ذلك يقول رفيق من قصيدة له فى تكريم بعثة التعليم المصرية :

روح العروبة حول الحفل نشوان (تبارك الله إخوان وأوطان)
أخوة صدقت مما يؤكدها إنا لمصر بحمد الله جيران
وللجوار حقوق كالمودة فى الـ قربى يحتمها دين ، ووجدان

° ° °

وإخوة من بنى مصر لنا ولهم حب تساقاه مشتاق وولهان
قوم رسالتهم علم ، وبعثتهم بعث ، ودعوتهم هدى وإيمان
إحسانهم فى سويداء الفؤاد هوى وحسنهم فى سواد العين إنسان
يكفى المعلم فضلا أنه رجل له على الروح والأخلاق إحسان

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن يبين مآثر « النادى الادبى » :

اليوم ينهض بالبلاد النـادى وبه نرى الإصلاح بعد فساد
ناد قد اتخـذ الثقافة غاية وسعى فكان لهـا أجل عماد
قد أسسته جماعة قامت بما يدعو إلى الإصلاح والإرشاد

وقال أيضا على لسان « الكشاف » الليبي :

نحن كشافو البـلاد روح شعب لا يموت
سعينا بين العبـاد فيـه للحق ثبوت

الحركة النسائية :

تتجه الحركة النسائية فى ليبيا اتجاها يكاد يتردى ، لأن هناك تعصبا من الجامدين الذين ينادون بأن تظل المرأة حبيسة بين جدران أربعة ، ورغم توفر بعض الأدباء[1] على الكتابة فى هذا الموضوع مدافعين عن قضية المرأة ، فلا تزال الحركة النسائية راكدة ساكنة كسكون الطبيعة فى الشتاء الذى لا يلبث أن تتفتح بعده البراعم المزهرة ، ولا ننس أن هـذه الحركة النسائية على وشك أن تلج طورا من أهم أطوارها ، وهو التوسع فى نطاق تعليم المرأة كما وضحنا آنفاً . وهذا ولا شك أعظم انتصار اكتسبته الفتاة الليبية وأقوى سلاح فى يدها ، ولم يبق إلا أن تستغله إلى أبعد مدى ممكن ، هذا إلى جانب إحساسها بالنقص ورغبتها القوية فى التعليم والنهضة لتدارك ما فات .

وهذه الحركة وأعنى بها الحركة النسائية لابد لنجاحها من الخروج على هذه التقاليد البالية التى تغل المرأة الليبية ، والتى ليست من الإسلام فى شىء ، وهذه الحركة أيضا أحوج ما تكون إلى المؤازرة من الشعراء وتدارس وجوه النقص فى مركزها .

---

(١) على رأسهم الأديب محمد فريد سياله .

والعمل على بسط الطريق المضيء بنور الإيمان والمدنية والحضارة أمامها .

لأن مشكلة الحجاب لا تزال هنالك على أشدها . وإخال الشاعر إبراهيم الأسطى وإن كان عنى « ليبيا » فى قصيدته « الطائر السجين » :

غير أنى أيها « الطير » الكئيب　　عاجز مثلك مغلول اليدين

٭ ٭ ٭

عذ بدعواك إلى المولى القدير　　من إذا شاء فما شاء يكون

وارتقب فالحظ فى الدنيا فرص　　ربما جاءت على غير انتظار

واترك اليأس وغرد فى«القفص»　　وتناساه فللعسر يسار

إلا أنها أكثر ماتنطبق على « سجن المرأة » ، لأن المعانى التى اشتملت عليها قريبة من المعانى التى رمز بها شوقى فى قصيدته (الطائر السجين) أيضاً وعنى بها حجاب المرأة .

وللشاعر على الرقيعى قصيدة بعنوان « أغلال » يناجى فيها حبيبته ، ويذكرها بأماسيه الماتعة وما كان يلاقيه فى سبيل الوصول إليها من عنت وقيود ، ويسرد هذه القيود فى ثورة جامحة وأعتقدها ثورة منه أيضا على هذه الأغلال التى تقيد المرأة الليبية بوجه عام :

سحقاً : لأحكام الرتاج الجائرات وللقيود

للغل ، للكبت الشنيع ، وللسياج وللسدود

سحقاً !لهم نصبوا حواجز قائمات من حديد

تضنى أمانينا الحزينة بالعنا القاس المبيد

٭ ٭ ٭

الفقر :

ذلك المرض الذى يذوى الشباب الغض والإهاب النضر ، ويذل النفس الأبية ،

ويطوح بالأنفة والكبرياء بعيداً حينما تصرخ المعدة الخاوية الجائعة ، صرخة تنهار على إثرها النفس المتجلدة ، لقد عالج الشاعر الليبي ذلك ، ووصف له الدواء من صيدلية (الإسلام) قال الشاعر أبو الربيع البارونى :

فى زكاة الشرع حكم عادل ... بزكاة الشرع حيف زائل
كان يشكوه فقير عاطل ... فاشكروا الله رحيم البائسين
لا شيوعى صحيح المذهب ... «لا رأس مالى سعى للذهب»

وقال الشاعر الشيخ أحمد الأزميرلى :

ويا أهـل الذكاة أحق قوم ... بها جند لباسهمو الدماء
وبسطهمو التراب إذا أقاموا ... وسقفهمو إذا نزلوا السماء
أيهنأ بالنـا وننام عنهم ... إذن : تلك اللآمة والشقاء

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن يحض على تقديم الصدقة للفقير والمحتاج والضعيف والعانى .

فتدم لأخراك فعـلا جيلا ... فدنياك هـذى كنجم أفل
ولا تنتهر سائلا إن أتاك ... كذا أمر الله خير الرسل

وقال فى نفس المعنى الشاعر معتيق من قصيدة له :

لجارك ياصـاحب الثروة ... حقوق إذا كان ذا عيـلة
لجارك ياصاح خاوى الوفاص ... إذا كنت بالجارذا رحمـة
تذكر خليلى صروف الحياة ... وحافظ على هـذه النعمة
وأنفق على المعوزين الضعافا ... ورفه على صـاحب الحاجة

وللشاعر على الرقيعى قصيدة بعنوان « فى بلادى » وهى قصيدة حافلة ببيان مواطن الداء والعلل ، ولكن الشاعر لم يبين لنا فيها طريقة العلاج وتشخيص الدواء نجتزىء منها الفقرات الآتية ، قال يحدثنا عن « الفقر » وآلام الجوع :

فى بلادى . . . .

ساغب يطوى لياليه الطوال

فى ضرعات وأنات حزانى ، فى ابتهال

سادراً يجتر آلام الليالى

فى اكتئاب

يمضغ الجوع ، وآلاف البراغيث الهزيله

فى لياليه الطويله

وقال الشاعر منها أيضا يحدثنا عن « الأمراض » وكيف أنها تنشب مخالبها فى الأبدان الغضة لتأخذ بها إلى المقابر :

والوباء

وسعال الشاحب المسلول فى نزع مرير

... ...

وقال الشاعر من نفس القصيدة يحدثنا عن «التشرد» :

فى سراديب المدينه

نمقوا السؤال ... «ضراعات حزينه»

وتباروا فى تراتيل الضراعات الحزينه

... ...

والضيوف

فى هذه الرؤيا المهينه . . .

وفى النهاية يثور الشاعر ثورة عاصفة على مواخير الفساد والبغى ، ونحيلك على ديوانه لتراجعها هناك .

العمل والسعى :

قال الشاعر الفقيه حسن من قصيدة له :

فالسعى من سنن الوجود ولم يزل ذو الجد يلقى الرتبة العليـاء
دع ما يقال عن الحظوظ فإنه قول غدا عند اللبيب هراء
عمل الرجال العاملين مخلد فى كل عصر سيرة وضياء

وها هو الشاعر أبو الربيع البارونى يثور على أصحاب « الطرق الصوفية » الحائدين عن الطريق السوى ، وينقم عليهم هذه البدع التى ليست من الدين فى شىء قال من قصيدة له :

إن دين المجتبى فى العمل طبق ما نسمو به من أمل

* * *

ليس يرضيه دفوف تقرع وانحناءات إليها نخشع
تحت مس من جنون نصرع ويلنا من بدع ليست بدين

أما مشكلة « العامل » ومشكلة « الفلاح » فلم تحظ من الشعراء بشىء ، وكذا بعض « الصفات الرديئة » ، ولعل المستقبل يكشف لنا شيئا من المستور عن أعيننا .

الشعر الوطنى

فى أثناء كتابتى لهذا الموضوع تبينت مبلغ ضخامته ، وأن مجرد كتابة صفحات فيه لا تشفى غلة ، ولا تروى ظمأ ، ولا سيما وأنه الباب الذى طرقه كل الشعراء ، هذا فوق ما لهذا الشعر الوطنى من أثر عميق فى بعث الحركة القومية والوعى الوطنى ، وإذكاء الروح الثائرة فى نفوس (الشباب) ، وتسجيل الحوادث الهامة فى تاريخ ليبيا القومى ، فواعدت نفسى أن أفرده بكتاب خاص — بإذن الله — وبذلك أؤدى واجبا محببا إلى نفس كل عربى نحو هؤلاء الشعراء ، ونحو هذه الدولة الشقيقة ، ونحو الحركة الوطنية التى كانت مضرب الأمثال فى البسالة للأمة العربية ولا غرو فالحركة الوطنية (فى ليبيا) ليست وليدة الجيل الحاضر ، ولا هى وقف عليه ، بل هى ثمرة الجهود المتواصلة التى يتوارثها (المواطنون) جيلا بعد جيل . « وما أضعف الروح الوطنية إذا حدد مولدها بجيل واحد ، لأنها بذلك تكون رخوة البناء ، مقفرة المعالم ، أما الوطنية الوطيدة الأساس فهى التى تجمع بين مجد الماضى ، وجهاد الحاضر ، وأمل المستقبل »[1] قال الشاعر فؤاد شنيب فى قصيدته (ليبيا تحي أخواتها دول العروبة) :

يا بنى يعرب من تاريخكم سفر حياتى
منه أمسى فى نضال زاخر بالتضحيات
منه يومى فى إبائى ، ومضائى ، وثباتى
منه آمال غد يجمعنا رغم العداة
عدة للحق ، للإيمان ، تردى كل عات
أمة تستلهم الماضى لتبنى خير آت

---

(١) « شعراء الوطنية للرافعى » .

وتحيل العزم ناراً
كي تنال اليوم ثارا

* * *

وإن ألحان الشعراء الليبيين فى باب الوطنيه « إلى جانب أنها عماد للأدب وتاريخه ، فهى تكوّن قطعة من التاريخ الليبي العام للحركة الوطنية ، وعنصراً من عناصر بعثها وتطورها ، ولا غرو فالشعر فرع من دوحة الأدب ، والأدب الوطنى له الأثر الذى لاينكر فى تكوين « المواطن الصالح » والشعر بما يطبع فى النفوس من التحليق فى سماء العواطف النبيلة والتطلع إلى المثل العليا ، يمهد للنهضات ... ويبعثها ويغذيها ، إذ يهيب بالأمة أن تتمسك بالحرية والكرامة ، ويستحثها على النفور من الذل ، وإباء الضيم ، ويحبب إليها الثورة على الاستعمار ... »[1] قال الشاعر على الرقيعى من قصيدته « صلاة الثائر » :

ولـوف أبعثها قذائف غضبة — غضبي تدك معاقل الأقزام
حتى يلوح الفجر مؤتلق الضيا — يغشى المهاد الشاسع المترامى

* * *

وشعراء الوطنية — فى ليبيا — لهم فى هذه الناحية فضل عميم ، فكم ناصروا الحركة الوطنية فى مختلف أطوارها ، وغذوها بقصائدهم وروائع شعرهم ، وسجلوا حوادثها الهامة ، وأشادوا بمفاخر الشعب ، وأهابوا به أن ينهض ليتبوأ مكانته اللائقة ، وكم استصرخوا الإنسانية والضمير العالمى ليهب لنصرته ، قال الشاعر عبد ربه الغناى من قصيدته « عيد » :

يا ابنة البيد : ليبيا ، تتخطى — كل يوم إلى العلا .. فاتبعينا
أعلن الحق ، فالمآسى تولت — وبدا فجرنا .. مع المصلحينا

---

(١) ٤ شعراء الوطنية للراوعى .

ولنا من مناصرى الحق رهط عاضدونا ، وهم بنا معجبونا
كل شعب يناصر الحق يوما نحن فى حقـــه له ناصرونا

* * *

وإن كثيراً من روائع هذا الشعر لجديرة بأن يحفظها الشباب عن ظهر قلب لتذكى فى نفسه روح الوطنية ، والإخلاص ، والإقدام ، والتضحية « ... وإذا كان مما تعمد إليه الأمم أن تغذى نفوس أبنـائها بالأناشيد الوطنية ، فأجدر بنا أن نـسمو بمنزلة هذا الشعر الوطنى ، ونجعله فى متناول (المواطنين) جميعاً . رجالا ونساء . شيباً وشباناً »[1] بل نحن معشر العرب جميعاً فى حاجة إلى أن نـتذكر تلك الجوانب الوطنية فى شعر شعراء العروبة ، تلك القصائد التى تملأ النفوس وطنية وإيماناً ، كما أنها تدفعنا دائماً إلى السير قدماً نحو المعالى ، ونحو المثل العليا ، متحدين متضافرين ، قال الشاعر أحمد الفقيه حسن من قصيدته (الشاعر) :

كلمات كانت لعمرى نواة أنبتت فى الورى كريم الخلال
كلمات فى صفحة الدهر تبقى خالدات على ممر الليـالى

* * *

ونجد فى هذا الشعر الوطنى عواطف فياضة ، تلهب المشاعر ، وترقص الوجدان ، وتدفع إلى التوثب ، وهى ليست بالعواطف المريضة لأنها تنبعث من قلوب اكتوت بأتون الجهاد المرير أكثر من ثلاثين عاماً ، لايخبو أوارها ولا تستنيم لخنوع ، ولا تتواكل ، قال الشاعر أحمد الفقيه حسن موجهاً الحديث إلى طرابلس :

ثلاثون عاماً تحملتها بما ساء منها ، وما أوقرا
أصابتك فيها خطوب غدت دروساً لشعبك دون الورى

وقال الشاعر إبراهيم الأسطى عمر :

---

(١) المرجع السابق

فهذا الشعب كافح ثلث قرن فلم يذعن ، ولا ألقى الحساما
إلى أن غادر (المحتل) قسرا أراضيه ، وقد ولىَّ انهزاما
تصبر بعد ذا سبعا عجافا يراقب كشفها عاما فعاما
وجاء الحق يدحض كل ظلم ويرسل نوره يطوى الظلاما

« وأجمل ما فى هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذى اعتدناه فى كثير من الأدب العربى ، من إفراط فى المديح ، فإن العاطفة التى يزجونها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ، والشعر الذى ينبعث من عاطفة عامة ، ويبعث عليها ، خير من الذى ينبعث عن عاطفة شخصية، ويبعث عليها »[1] واقرأ فى ذلك قصيدة من قصائد الوطنيات للشاعر رفيق المهدوى ، أو أحمد قنابه ، أو محمد ميلاد مبارك .

* **

والشعر الوطنى هو الذى يعالج شئون الأوطان ، وآمال البلاد ، وآلامها ، ويتغنى بالحرية ، وما وقع فى الوطن العربى الكبير من حادثة إلا وقف لها الشاعر الليبى راصدا ، ومعلقاً ، ومستخرجاً للعبرة منها ، كما أن إخوته فى الأقطار العربية كذلك كانوا يسجلون ما يحل بأرضه وينزل به ، ويقفون إلى جانبه .

وقد تناول قضية الوطن الليبى ، والوطن العربى كثير من الشعراء : كرفيق ، وقنابه ، والشارف ، والفقيه ، ونعامة ، والمغيربى ، والجواب ، والغناى ، والبرعصى ، والحصادى ، وصدق والرقيعى ، والماجرى ، وتربح ، وأبو حامد ، وميلاد ، والبشتى ، والحاقى ، والشنطة ، والهونى ، وأبو الربيع ، والمنقارى ، وشنيب ، وعمران ، والسوسى ، والساحلى ، والديب ، والطرابلسى ، ومعتيق ، ورمضان ، والمسعودى ، والأحلاف ، والأشهب والغزوانى ، والمنتصر ، وأنديشة ، والأسطى ... إلخ ، وسوف نكتفى فى الاستشهاد بمقتطفات عابرة ، ولمحات خاطفة لضيق النطاق .

---

(١) مقدمة ديوان حافظ للاستاذ أحمد أمين .

قال الشاعر إبراهيم الأسطى موجها خطابا شعريا إلى مندوب هيئة الأمم المتحدة – (مستر أدريانو بيلت)[1] حينما جاء إلى ليبيا فى مساء ١٨ يناير سنة ١٩٥٠ – يبسط فيه قضية الوطن ومطالبه ، وقد جاوز السبعين بيتاً :

إلى (المندوب) – وهو أجل قدرا ... من التذكير – وجهت الكلاما

* * *

إذا تسمح فطلبنا جدير ... بأن يعطى انتباهـا واهتماما :
يريد الشعب (دستورا) كريما ... يصون حقوقه من أن تضاما
يريد الشعب (وحدته) ففيها ... كرامته ، ولا يرضى انقساما
يريد ملكيه(الإدريس) رمزا ... كريما يحكم القوم الكراما
يريد الشعب (تمثيلا) صحيحا ... ليحكم نفسه حكما قواما
يريد (علاقة) لا غش فيها ... مع (الأمم) التى ترعى السلاما
وبالإيجاز يرغب كل خير ... لمن فى رقعة الوطن استقاما
فذى بعض(الرغائب) وهى تعنى ... بأنا أمة قصدت مراما
فإن نالته بالحسنى فنعمت ... وإن منعت ستبعثها ضراما
فإما أن تكوى حياة عز ... وأما الموت نقبله زؤاما

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن من قصيدة له بعنوان (الحرية) :

إلى الحرية اليوم اشرأبت ... رجال لم تكن تخش الحرابا
هم الأحرار فى الدنيا أهابوا ... بها جهراً ، وما هابوا العقابا

وقال الشاعر سليمان ترجم من قصيدة له بعنوان (عروس أحلامى) :

هى الحرية المثلى ... لمن لوصالها ظامى

---

(١) ولد فى هولندا سنة ١٨٩٢ .

حياتي دونها عبث يزيد شواظ آلامي
وشعبي دونها سقط ...

فلسطين :

وهذه حوادث الوطن العربي ومأساة فلسطين كأنها السيوف تحز أكباد هؤلاء الشعراء فيثورون لها ، قال الشاعر رفيق المهدوى من قصيدة له بعنوان (أعياد الشرق) :

أبعد فلسطين الشهيدة عندنا سرور وعيد ؟ نحن بالحزن أخلق
فلسطين فى الأعماق مازال جرحها يعج دما ، أو أدمعا تترقرق

* * *

فلسطين لولا الغرب ما جاس حولها لشذاذ إسرائيل شعب ملفق
ولا صار ذكر اللاجئين إذا نما إلى عربى قلبه يتمزق

وقال الشاعر منير البرعصى الذى قضى فترة غير يسيرة من حياته مجاهدا فى سبيل فلسطين وذائدا عن حماها بسيفه ، من قصيدة له بعنوان (ليلة القدر) ، يخاطب فيها (ترومان) :

كيف ذاك الرئيس فى بيته الأبيض م يملى مقدرات العباد؟
باع هذى البلاد بالثمن البخس م وسام الكرام سوم الكساد
إن بيتاً يقر فيه دمارا (أبيض الرمز) لهو بيت السواد
خاب فأل الرئيس فالعرب الأمجاد م أدرى بجرحهم والضماد

وللشاعر سليمان ترج مجموعة قيمة من الشعر فى مأساة فلسطين يطلق عليها اسم (الفلسطينيات) ، وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن من قصيدة له بعنوان (فلسطين) :

سياســة الدول الكبرى تمنينا وبالدعاية والتضليــل تغرينـا

* * *

داست كرامة أهل العرب ساستها من بعد ماقسمت ظلما «فلسطينا» ؟
قضت وما عدلت فى الحكم إذ حكمت غـدرا ولم تنصف العرب الميامينا
ليست فلسطين دارا لليهــود ولم تخضـع لحكم الطغـاة المستبدينا .

تونس :

قال الشاعر رفيق المهدوى من قصيدة له بعنوان « أعيـاد الشرق » يبكى فيها أسى وحسرة على تونس التى تحترق ظلما بنيران الفرنسيين :

شقيقتنا بنت العروبة « تونس » تقلب فى جمر الطغاة وتحـــرق
يضـام بهـا الشعب المطالب حقه «ويعدم» رميـاً بالرصاص ويشنق
لقد برهن الشعب الفرنسى أنه بعيد من العـــدل الذى يتخلق
وإن الفرنسيين أول قائـــل بحرية الإنســان : زور منمق

وقال الشاعر على صدق من قصيدته « نار ودماء » يستحث فيها أبنـاء المغرب العربى ، وبخاصة أبنـاء تونس على الثورة العاصـفة المدمرة التى تكتسح الدخيل الذى دنس ثرى البلاد :

ثر أخى العربى
أيها المغربى
أنت حر أبى

(تونس) الآن تدعو لسفك الدماء
دم من دنسوا ثراها الدخـــلاء
دم جند (فرنسا) العدا اللقطاء

إنهم كالخفافيش عنـــد المساء
فوق نيران تونس تغدو هباء

وقال الشاعر أمين الخانى مخاطبا وزير داخلية تونس اللواء حسن حسنى :

يقود الوزير الشهم جحفل جيشها فيحمى عرين الجار بالهجمات
ويسدى إلينا ما عهدنا نواله من الجارة الخضراء من نجدات

الجـــزائر :

وقال الشاعر إبراهيم الهنقارى من قصيدة له بعنوان « دم ونار » :

إيه يانار . اشعـــــلى
انطلقى فى المرجـــــــــل
واصل من شئت من المستعمرين
بين أحرار الجـــزائر . .
كل أواب وصـــــــابر
سوف نجنى ثمـــرات النصر
قسراً .
سوف نصلى دابر الغـــاصب
جمـــراً .

وقال على صدق من قصيدته « الجزائر الحمراء » يحـــدثنا عن ابن الجزائر الأبى الفدائى الحر ، الذى يفدى ثرى الأوطان بدمه الذكى وروحه الطاهرة :

بلاد (الجزائر) شبت لظاها
وباتت تدق رقاب عداها
فدائيهـــا قال : إنى فتاها

سأكسر عرنين من قد أذاها
وأشرب من دم عاد غزاها
فديتك يابحرها ، يائراها
بروحى التى لم يكن لى سواها
عبدتك لو لم أجد لى إلهــا
أنا ابن الجزائر حامى حماها
وذى ثورتى فى سبيل علاها

مراكش :

قال الشاعر على الرقيعى من قصيدته « ثورة المغرب » يتحدث فيها عن صرخة الأحرار التى تتسعر بالحقد لتجتاح العدو :

صرخة الأحرار من مراكش شب لظاها
فاستعر يالهب الأحقــاد فى جرح أساها
والتهب ياكرهها العــاصف فى كل رباها
واحملى أيتهــا الفتية فى ساح فداها

سوريا ولبنان :

قال الشاعر على الديب ومحمود عبد المجيد المنتصر عندما ضربت دمشق بقنابل الفرنسيين سنة ١٩٤٥ يستحثان همم أبناء العروبة والشباب والشيب ، والمفــاخر والأحساب ، والأنساب للأخذ بالثأر ، فمن قصيدة المنتصر قوله :

أين العروبة إن لم يحمها العرب ؟ أين المفاخر والأحساب والنسب ؟
أين الشباب ؟ وأين الشيب؟ أين هو ؟ هذى دمشق ، وذا لبنان يلتهب
قل للفــرنسيين لسنا من أبوتنا إن لم يكن منك فى نار الوغى الحطب
إن تضرم النار ، تضرم من عزائمنا مالا يعــادله نار ولا لهب

ومن قصيدة الديب قوله :

قد تآمرتم على العرب عنادا ... يافرنسيس غروراً ولداداً

• • •

قم على « جلق » واشهد مأتما ... لضحايا شرف عز وزادا
واندب الأحرار فى مصرعهم ... وأشد بالظلم لوما وانتقادا
مالِلبنان وللأرز معاً ... يبكيان الدمع حزنا وحدادا
حاول الغاصب منها إربا ... مابغير الروح يفدى إذ يعادى

الأردن :

قال الشاعر على صدق من قصيدته « ذرات رمل » وأحسبها ذرات دمه لا ذرات الرمال يتحدث عن امتعاضه للأحلاف الغربية والشباك الخادعة للإيقاع بدول العروبة فى حبائل هذا الأخطبوط الاستعمارى ، كما يحدثنا عن شعب الأردن الذى هب ليفرق جمع اليهود ، ويشتت شملهم :

بعدها الذرات صاحت فى امتعاض وغضب
إن فى « الأردن » شعباً يقدح الآن اللهب
فرق الحلف اليهودى ، وقد ثار وهب
إن حلف الغرب ذل وامتهان للعرب
كيف نرضى لأوربى ، إن للشعب الغلب

هو حلف لا نريده
وإلى الغرب نعيده
لا تغرنا وعوده
قطعت أيد تقوده

الحجاز :

وها هو الشاعر الأمين أبو حامد يحدثنا فى قصيدته « ملحمة الأبطال فى ليبيا » عن هذه البقعة المقدسة التى تهفو إليها الأفئدة ، وتحن إليها النفوس :

شرق العروبة نجوانا وقدوتنا   منارة الوحى فى مهد النبيئينا
ومنبر المجد ماضيه وحاضره   ومسرح الجد تشريعاً وتدوينا

العراق :

ويحدثنا الشاعر على صدق فى قصيدة له عن موقف نورى السعيد من العرب فى أثناء حلف بغداد ، ويطلب إلى أبناء العراق تشديد النكير عليه :

أمر خطير
حلف الوزير
(فابن العراق) يشدد الآن على الحلف النكير
يلقى رصاص (ابن السعيد) بصدره باللمصير
فابن العراق عرفته من أجل عزمته يثور

مصر :

يقول الشاعر أحمد قنابة : إننى لا أعدل بحب مصر بلداً آخر ، وأمنيتى الوحيدة أن أرى مصر قبل أن أموت .

هذه أمنية غالية تعتز بها مصر ، ويحمدها المصريون لا للشاعر قنابة فقط ، وإنما لكل ليبي لأنهم يحملون فى صدورهم مثل هذا الشعور النبيل لمصر ، ولأبناء النيل قاطبة ، وهذا الإحساس إن دل على شىء فإنما يدل على هذه الأواصر القوية التى تربط بين البلدين ، الشقيقين ، وعلى هذه العواطف الجياشة التى يكنها كل شعب لأخيه وهى تتدفق حارة فى الشعر الليبي حتى لا تكاد تجد شاعراً ليبيا إلا وتحدث عن مصر

وإن مصر ستظل وفية لليبيا ، وإن ليبيا ستظل وفية لمصر ، فقد أكد التاريخ هـــذا الوفاء خلال صفحاته ، وقد أنشد فى هذا المعنى الشاعر « قنابة » قصيدته التى منها :

بنى مصر التى حيت فأحيت ... قلوباً للأخـــوة حافظينا

وأنشد أخيراً قصيدته العصماء فى مناسبة جلاء المستعمر عن أرض مصر :

أرض الكنانة أرض لن يدنسها ... من بعد ذا اليوم جيش المستبدينا

يحيا جمال ، جمال عبـــد ناصره ... من إن دعا قالت الأيام : آمينا

تفاءلت مصر خـــيراً يوم طلعته ... ويوم أن قال : إخوانى يحيينا [1]

وفى هـــذا المعنى السابق يقول الشاعر الثائر على صدقى من قصيدة له ألقيت فى النادى المصرى بطرابلس الغرب احتفالا بجلاء القوات الإستعمارية عن أرض مصر :

زلزلوه

أنزلوه

حولوه

علم المحتل عن هذى الديار

إنه بيرق عار وشـــنار

علم العادى الذى فى الشرق جار

إذ عليه العربى الحر ثـــار

وانبرى يلقى به عرض البحار

وهو يدلى الجند قسراً فى اقتدار

هى كالفئران لاذت بالفرار

كالخفافيش التى تخشى النهار

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن يذكر غوث مصر لطرابلس وإرسال بعثة الهلال الأحمر سنة ١٩٤٧ :

---

(١) اشارة إلى حديث الرئيس جمال عبد الناصر عن رابطة العروبة و الدستور المصرى .

هى الكنانة واذكر فضل أهليها   فهى التى حققت آمال راجيها
مهد العروبة نمّ اليوم حاضرها   عن صفحة زانها بالمجد ماضيها

* * *

قد أرسلت بعثة جاءت على ظمأ   إلى طرابلس غوثا لعافيهـــا

* * *

جزيت يامصر خيرا عن طرابلس   فقد تكرمت إسعافا لطاويها

وفى هذه المناسبة أيضاً يقول المهدوى من قصيدة عرج فيها على : الجامعة العربية وعلى وحدة ليبيا واستقلالها :

عليك يامصر بعد الله نعتمد   أنت الرجاء وأنت الغوث والسند
«زعيمة الشرق» إن الشرق متكل   عليك فى النهضة الكبرى ومعتمد

* * *

أخوة صدقت ممـــا يؤكدها   إنا لمصر بحمد الله جيران
وللجوار حقوق كالمودة فى القربى   يجمعها دين ووجدان

* * *

وأخوة من بنى مصر لنا ولهم   حب تـلاقاه مشتاق وولهان
قوم رسالتهم عـــلم وبعثتهم   بعث ودعوتهم هدى وإيمان
إحسانهم فى سويداء الفؤاد هدى   وحسنهم فى سواد العين إنسان

* * *

وقال الشاعر الشيخ الهادى أنديشة فى قصيدته « بطل الشعب » :

فرويت شـــعرا فيهما أبغى به   « لجمال عبد الناصر » التخليدا
ساس البلاد بحكمة وعزيمة   ولهـــا أعاد فخارها المفقودا
نالت به مصر الجلاء عن الحمى   من بعد ما كانت تراه بعيدا

وفى نفس المعنى يقول الشاعر «سليمان ترع» من قصيدة له بعنوان «بطل الشعب»:

حياكم من جنان الخلد ثائرنا	وهو الذى قاوم الطغيان والفسده
أكرم به «عمر المختار» من بطل	حين التحية يهدى نفحها ولده
إن البطولة فى تفسيرنا نسب	يحي الجدود، ويعلى شأنه الحفده
نحنى الرءوس لجد مات فى شرف	ونبسط اليد فى فخر وفى تؤده
مصافحين «جمالا» فخر زمرته	وفخر يعرب، والشعب الذى سنده

ويحدثنا الشاعر أمين الحافى فى قصيدته «المهاجرون» عن مصر ذلك البلد الكريم الذى اتخذ منه الليبيون موطنا لهجرتهم فيقول:

حلوا من الشعب الكريم منازلا	نعم الكرام عمومة وخئولا
إن الكنانة للعروبة مهجر	بعد الجزيرة إن أردت رحيلا

ويحدثنا الشاعر سليمان نعامة عن فضل بعثة التعليم المصرية فيقول:

مصر الشقيقة أدت كل ماوسعت	فى كل شىء لدينا كان ممتنعاً
للعلم وهو حياة أرسلت رسلا	يهدون للحق أو يبنون مانفعا
فى كل ناحية فضل ومأثرة	فانظر بربك ماراء كمن سمعا

ويقول الشاعر الأمين أبو حامد من ملحمته الرائعة «أبطال ليبيا»:

مصر الشقيقة هى وازدهى قدما	فأنت أول من فى الشرق يعنينا
وساندى كل قطر فى عروبتنا	شرقا لواديك، أو غربا لوادينا
قودى «بنهضتك» الكبرى مداركنا	فليس غيرك من يدرى فيدرينا
آمال فيك لاتحصى بواعثها	. .

الافتخار بالشرق والوطن:

الافتخار بالشرق العربى، والوطن سمة بارزة فى أغلب قصيد الشعر الليبى، على أن هذا الافتخار وإن يكن فيه شىء من المباهاة، ولكنه سبيل إلى اتخاذ الماضى العربى

المجيد طريقاً للنهوض من العثار ، فى عالم لامكان فيه لمتخلف عن القافلة ، وإلى تبوأ المكان اللائق كأمة لها دستورها القويم — ولها دينها المجيد ، وحياتها الكريمة ، وعروبتها الأصيلة .

واقرأ فى ذلك قصيدة عبد الحميد بكوش : « أنا إن عذبت يوماً » ، وقصيدة أبو القاسم ديه « يأيها الشرق العتيد » ، وقصيدة على الديب : «أرى الشرق» ، وقصيدة المنتصر « الشرق » ، وقصيدة ابن ذكرى : « ألسنا فى الطراد بنو نزال » ، وقصيدة الشارف : « رضينا بحتف النفوس رضينا » ، وقصيدة المسعودى : «درأناوما درأ الفتى غول غائل » ، وقصيدة البرعصى التى يستنهض فيها أبناء الشرق وهى تربو على المائتى بيت ومنها :

أسفى على الشرق المهيض وأهله	إن لم يحن للنائمين قيام
يأيها العرب الكرام بربكم	كيف المنام ، وفى المنام حمام
يتأسد الذئب الأكول إذا سهت	عين الرعاة ، فتهلك الأغنام
والنار تطفأ عند بدء نشوبها	بسهولة ، وتطول وهى ضرام

وقصيدة أحمد قنابة « أرواح من الشرق » ومنها :

هبت من الشرق أرواح تناجينا	روح الرسول ، وعيسى ، والنبيينا

* * *

هبت من الشرق أبطال غطارفة	لايحجمون إذا لاقوا الملايينا

* * *

هبت من الشرق روح النصر مسرعة	نحو الجزائر ، والمراكشيينا

* * *

فالشرق يبدو قويا فى أرومته	إذ كل واد به الشرق وادينا

ماقال فى مصر عبدالناصر : اتحدوا ... إلا لإبراز سر فى تحـــدينا
بالرعب لا الحرب قد يقضى مناوئنا ... والموت بالرعب يجتث المسيئينا
إنا نسالم طبعاً من يسالمنـــا ... كما نعادى بحق من يعادينا

وقال الأمين أبو حامد من قصيدته « ملاحم الأبطال فى ليبيا » :

يارائد المجد حدّث عن مواضينا ... فما المفاخر إلا ملك أيدينا
نحن الألى تعرف الأعداء وطأتنا ... فى جانحات الحمى ، أو فى مغازينا

• • •

وليبيا الأم ، والآمال واحدة ... وواجبات الحمى جمعا تناجينا
قوم لنا فى بناء المجد سابقة ... مجلوة فى ذرى الأقوام تعلينا

الوحدة والاستقلال :

تبدأ الأمة الليبية - على إثر تصريح وزير خارجية انجلترا - بعدم إعادة برقة إلى إيطاليا (١٩٤٢ ميلادية) بحركة كريمة وتقف موقفاً مشرفا فى الدعوة إلى الوحدة والجهاد لنيل استقلالها ، وفى هذه الآونة ينتج الشعراء لنا روائع تفيض بالوطنية ، وشعراً حياً ينبع من دم القلب وماء العين ،شعراً يفعل فى النفوس مالا تفعله الخطب والمقالات ، وكان شعرهم بحق سفراً مؤرخا ومرآة صادقة يرصد الحوادث فى هذه الفترة العصيبة ، من حياة دولتهم ، وإذا كان القادة وأولو الرأى صاغوها أفكارا ينادون بها فى المجالس ، والاجتماعات، أو فى المؤتمرات ، والهيئات فقد سجلها الشعراء بدماء قلوبهم وخلجات أرواحهم وصاغوها شعرا يلهب الشعور ، ويشعل الحماسة فى الصدور .

ولقد طالبوا بالوحدة بين الأقاليم الثلاثة ، وأشادوا بالروابط الوثيقة العرى بين أهلها وهى أكثر من أن تحصى ، منها رابطة الجنس ، تلك التى أصبحت حقيقة بين

علماء الأجناس ، إذ قالوا : « إن[1] الأساس الجنسى الذى انبثقت منه دوحة طرابلس وبرقة وفزان منذ القدم ، هو سلالة البحر الأبيض المتوسط المعروفة : باللوبيين قديما ، وبالبربر عند العرب . هؤلاء العرب الذين عملوا فيما بعد على تدعيم هذه السلالة وتطعيمها بالدم العربى فأضحت عربية صرفة ، وذلك منذ قدموا إليهـا فاتحين مستوطنين (٢٢ هـ) » .

ومنها : رابطة النسب ، واللغة ، والدين ، والتاريخ ، والمصالح ، والعادات ، والآمال والآلام ، وتلك وشائج شاملة قلما نرى اجتماعها فى أمة من أمم العصر الحديث. ونرى هذه المعانى فى قصيدة الشاعر أحمد رفيق المهدوى (وحدة ليبيا) :

لمن الملك؟ أو الملك لمن ؟   هو لله ، وأبناء الوطن
وطن أبناؤه نحن فإن   لم نكن سادته نحن فمن ؟

* * *

ديننا التوحيد، فالتوحيد فى   وطن ليس بتوحيد وثن
لا أرى التفريق فيما بيننا   غير محو ، أو حياة فى محن
كيف نحيا فى غنى عن بعضنا   إنما نحن كروح فى بدن
نحن ـ والحب صفا ـ تجمعنا   لغة ، دين ، دم ، عرق، وطن

وفى نفس المعنى يقول الشاعر إبراهيم الأسطى عمر :

وحدة شعبنا بمقومات   أتت كالشمس بددت القتاما
فنطق «الضاد» منطقنا جميعا   ودين الشعب «إسلام» ترامى
وذا التاريخ ، والعادات فينا   وذى الأنساب تجمعنا تماما
ورقعة أرضنا أبدا (جميعا)   فلم نعرف لوحدتها انفصاما

ونرى نفس المعنى يردده الشاعر أحمد قنابة :

إننا وحدة من الجنس واللهـ   جة ، والدين وإن جزءونا

---

(١) دراسات فى التاريخ الليبى لمصطفى بعيو ص ٩٠ .

ولكن الاستعمار هو الاستعمار ، فلقد جهد أن يستغل هذا الوتر بين الولايات وأبنائها،وتسميم أفكارهم بجراثيم الشقاق والخلاف لتنفيذ مآربه السياسية،فعمد إلى بذر بذور الروح الانفصالية عن طريق البحث العلمى المشوه بقوله : إن طرابلس يغلب على أهلها الجنس البربرى ، وأن برقة يغلب على أهلها الجنس العربى ، وأن فزان تنحدر من السلالة الأثيوبية، ويصور لنا هذه المآرب الاستعمارية الشعراء ، فنرى الشاعر : عبد الغنى الباشتى يشكو هذا الخلف الذى ضاق به صدره ، وينادى بنبذه والسير إلى جمع الصفوف :

أناديكمو لاخلف فى الأمر بيننا فإما إلى مجد ، وإما إلى القبر
فهيا إلى جمع الصفوف فليبيا تناديكمو قد ضاق من خلفكم صدرى

وها هو الشاعر أحمد قنابة تهيجه هذه الأنباء المثيرة التى وردت بجريدة « الاستقلال » سنة ١٩٥٠ — من أن ليبيا أخذت فى التحول إلى دولة « فدرالية ملكية » — فيرسلها كالصواعق منددا بأن الاستعمار هو موطن الداء ، وأنه لاعهد لأهله ، وأنهم لا يرعون إلاً ولا ذمة ، وأن القوة وحدها ، هى السلاح الذى ينبغى أن نخاطبهم به :

شتت الله شملهم فرقونا إنهم ظالمون مستعمرونا
أوهموا الناس: أننا فى انقسام لم تكن وحدة ، وهم وحدونا
أوهموا الناس : أننا فى شقاء فأتوا أرضنا لكى يسعدونا
أوهموا الناس : أننا فى إسار واضطهاد ، وأنهم أنقذونا
أوهموا الناس : أننا فى سقام واعتلال ، ياليتهم عالجونا
أوهموا الناس: أننا فى احتياج ولهم ثروة بها زودونا
قاسمونا فى أرضنا كل شىء أو لم يكف أنهم أفقرونا

• • •

عاهدونا بالزور عن كل حق مالهم لم يفوا بما عاهدونا
ليس عند المستعمرين عهود أى عهد أرى به الجشعونا

إن قوما لا يؤمنون بحق　　أرهم قوة بها يؤمنونا

ooo

ما أراد القرار تقسيم ليبيا　　إنما هم لغاية قسمونا
شوهوا نضرة القرار فصاروا　　بحقوق الإنسان يستهزئونا
إن (فزان) مثل (برقة) عضو　　من(طرابلس) يشهدالمنصفونا
اسألوا الشعب رأيه وتحروا　　أن تسيئوا بالمخلصين الظنونا
إن للمخلصين رأيا سديداً　　وقليل بين الورى المخلصونا
حالفوا قاتل المسيح وآخوا　　من برب المسيح لا يوقنونا
إننا وحدة من الجنس واللهـــجة والدين وإن جزءونا

وها هو يعلن أنه لابد إلى جوار الحق من قوة تؤيده وتحرسه ، ويحض الشباب وأبناء الوطن على التضامن لأن المستعمر لا يؤمن جانبه لغدره ، ثم يستفهم استفهام تقرير : من سيقع عليه الاختيار غير الأمير السنوسى ، يقول ذلك فى قصيدته التى كان يهدف من ورائها لإحباط مشروع « بيفن — اسفورزا » فى اتفاقهم على تقسيم البلاد « ١٩٤٩ » :

العزم والحزم والبارود والنار　　أشياء لابد منها حين نختار
وإننا قبلما نبدى تذمرنا　　للأمن والسلم أجناد وأنصار
للسلم نحن كما تبدو لوامقنا　　وللمنادى بالاستعمار ثوار
قل للشباب، وقل للشعب مغتبطا :　　غير الأمير السنوسى من سنختار؟

ooo

هبوا بنى وطنى ، هبوا بنى وطنى　　نعم التضامن لليبى معيار
شدوا بوحدتنا كى نستقل بها　　فى أرض أجدادنا إنا لأحرار
لا تغفلوا لاتناموا عن عرينكمو　　فكل مستعمر لاشك غدار

الفقر والجهل والمستعمرات صدى | للحرب والخلف والدستور أوتار
مشروعه بيفن واسفورزا ، يعلنا | أن الشعوب لها سوق وأسعار

ونستمع إلى الشاعر : أمين الحافى من قصيدة استقبل بها مليك البلاد فى أول زيارة له إلى طرابلس :

بالأمس ظل الخلف بين رجالنا | مستحكما . والخلف موت أزرق
فإذا بتاج الملك وحّد جمعهم | وإذا بجمع القوم لا يتفرق
وتماسكت حلقاته فكأنها | صلب من الفولاذ لا يتفتق

ونستمع إليه فى قصيدة أخرى ينفى فيها الفرقة عن أبناء ليبيا ، وأنهم يد واحدة وقفت فى وجه الأعداء :

نسبوا إليك تفرقا وتخاذلا | بين البنين ، وأنهم قسموك
أنى لهم هذا ؟ وفيك توحدوا | واستشهدوا ، حين العدا قصدوك

ولما تآلفت الأحزاب الوطنية ، كونت جبهة قومية صارت تجوب البلاد داعية إلى الاتحاد ، فأهاجت هذه الروح ، عواطف الشعراء ، فتباروا فى إيقاظ الوعى الوطنى بين قومهم . قال الشاعر : عبد الغنى البشتى يتغنى باجتماع المؤتمر الوطنى فى « تاجوراء » :

هنا اجتمعنا لنبنى ثغرة بقيت | حتى نسد طريق الطامع الشعب
ياقوم إن بناء الملك لحمته | ضم الصفوف وإقدام على الطلب

وفى نفس المناسبة يقول : الشاعر قنابة من قصيدة له :

فى يوم تاجوراء قد قلت فاسمعوا : | هنا ينجلى إخلاص من كان يعمل ...

هنا راية المهـــدى كالنسر رفرفت ... على جحفل كالسيل يتلوه جحفل ...

هنا فلنحقق وحـــدة عربيـــة ... يصون لها ولدستورها الحق فيصل

رضينا بالاستقلال والوحـــدة التى ... تعصت ولكن بالإمارة تسهل

* * *

ويقول أيضاً فى اجتماع « غريان »[1] :

يايوم غريان ، بل يايوم وحـــدتنا ... قد جئت فى حلة والأرض فى حلل

لما بدا سفح « بوغيلان »[2] مبتسما ... فندت من قال: بوغيلان من جبل ..

* * *

فالعاملون على التوحيد فى مرح ... والعاملون على التشتيت فى خبل

أبنـــاء غريان إنا فى زيارتنا ... نرجو الإخاء، ونرجو وحدة السبل

نرجو التوثق من تحقيق دولتنا ... فى وحدة، فى نجاح، دون ما فشل

عن «ورشفانة»[3] حدثنا بلاحرج ... يايوم غريان لا تسهب ولا تطل

ما ورشـــفانة إلا حصن دولتنا ... مهد الصناديد عند الحادث الجلل

ماض مجيـــد لها « الهانى» يسجله ... وشـــارع الشط فى أيامه الأول

يايوم غريان قف واسمع تحيتنا ... «طبى»[4] وغطيسى عناوالحديث يلى؟

وقال فى مؤتمر القصبات ، وهى قرية بالمسلاته ، وقد عقد بها أول مؤتمر لجمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف ، وذلك على إثر عودة الأمير محمد إدريس المهدى من زيارته للندن ١٩٤٩ م ، وهنا تلتهب شاعرية الشاعر ، حتى أنه ليصف بالكفر كل من تسول له نفسه بإنكار الوحدة :

---

(١) مركز المقاطعة الوسطى بولاية طرابلس ، ومن أجمل مدنها الصيفية لارتفاعها عن سطح البحر .

(٢) اسم جبل بالقرب من غريان .

(٣) هى العزيزية إحدى مدن المقاطعة الغربية بطرابلس .

(٤) اسم لبقعتين فى طريق الذاهب إلى غريان .

سل بنى القصبات مولاى تسر | نبأ القصبات هدى وعبر
كيف سدنا واتحدنا أسرة | كيف فزنا يوم عقد المؤتمر
يوم هب الشعب روحا واحدا | فى انسجام بين بدو وحضر
يوم هب الشعب بحراً زاخراً | وقع الميثاق فى لمح البصر

* *

ثم عرج على الوحدة بهذه الأبيات العاصفة فقال :

إن تلك الوحدة فى توحيدنا | فالذى ينكرها منا كفر
فى طرابلس وفزان وفى | برقة وحدتنا خير وزر
هذه الوحدة قلب نابض | واقتسام القلب من إحدى الكبر

وقال الشاعر محمد ميلاد مبارك من قصيدة له ألقيت بمؤتمر « زوارة » ينعى فيها على المستعمرين حديثهم عن الوصاية :

يتحدثون عن الوصاية ويحهم | أيسوس ذئب الغابة الرئبالا ؟
أو لم ندافع عن كرامة أرضنا | عشرين حولا نسوة ورجالا ؟
أو لم نخضب أرضنا بدمائنا | حتى ارتوت لجرى النجيع وسالا ؟

* * *

ياقومنا هبوا ، ولموا شملكم | فكفى خصاما بيننا وجدالا
عيشوا كما عاش الجدود أعزة | أو فلتموتوا سادة أبطالا

وقال الشاعر عبد السلام عمران :

ندين بالوحـــدة الكبرى لموطننا | « فطب »[1] بعز نرى توحيدها دينا

---

(١) إشارة إلى الحروف الأولى من : فزان ، وطرابلس ، وبرقة .

وقال الشاعر محمد أحمد الطبولى من قصيدته « صوت الشعب » :

صوت اتحـــاد ضمنا إذ كلنا عرب ، ومبدأ ديننا التوحيد

وقال الشاعر محمد بشير المغيربى من قصيدة له :

ثقوا بالله واتحـــدوا وشدوا يداً بيد ، فكم خسر الوحيد

وقال بشير الجواب من قصيدة له :

فضموا البـــلاد إلى وحدة تفوزوا من العيش بالمطلب

وقال الشاعر عبد ربه الغناى من قصيدة له :

بنى طرابلس إن الله وحدنا فلا يفرق « بيرو » أو « تروما نا »

وقال الشاعر مصطفى الطرابلسى من قصيدة له :

صفا جوها بعد الكدور بوحدة ولاحت لها الآمال يقدمها البشر

وقال الشاعر محمد الهنقارى يدعو إلى الاتحاد :

هلا اتحـــدنا لانتشال بلادنا من وهدة الخطر العظيم البادى

• • •

وأما الدعوة إلى الاستقلال فلقد ظهرت ليبيا الدولة العربية الثامنة للعالم — دولة مستقلة ذات سيادة — سنة ١٩٥١ بعد أن أعلن ذلك . « إدريس الأول ملك ليبيا » فى احتفال رسمى يوم الإثنين الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ . ولقد جاء فى خطابه « إنه نتيجة لجهادنا ، وتنفيذاً لقرار هيئة الأمم المتحدة الصادر فى ٢١ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ قد تحقق بعون الله استقلال بلادنا العزيزة ، ونعلن رسمياً أن ليبيا منذ اليوم ، أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة ، ونتخذ لنفسنا من الآن فصاعداً — نزولا على قرار الجمعية الوطنية الليبية الصادر فى ٢ من ديسمبر سنة ١٩٥٠ لقب « ملك المملكة الليبية المتحدة » ، ونشعر بأعظم الاغتباط لبداية العمل بدستور البلاد ، كما وضعته الجمعية الوطنية فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ ، وعلينا جميعاً أن نحتفظ بما قد اكتسبنا بثمن

غال ، وأن ننقله بكل حرص وأمانة إلى أجيالنا القادمة ، وإننا فى هذه الساعة ، نذكر أبطالنا . . . ونحيي العلم المقدس رمز الجهاد والاتحاد ، وتراث الأجداد »[1] .

إن الاستقلال فى حياة الشعوب ، بمثابة الروح تحل من الجسد ، فيحيا بعدموات ، وينشط بعد همود ، ويتبوأ مكانته اللائقة به بين أمم الأرض الحرة ، ولقد كان لهذا الاستقلال الليبي رنة فرح عميق لا فى قلوب أبنائها فحسب ، وإنما فى قلوب ، أبناء الأمة العربية جميعهم .

وقال الشاعر عبد الباسط الدلال من قصيدة له « فى عيد الاستقلال » :

اسألوا التاريخ عنا والزمانا ... هل رضينا الخسف أو ذقنا الهوانا

• • •

أيها العيد لقـد ذكرتنا ... بالذى مر فجسمت رؤانا
وبعثت المجـد من مرقده ... ينشد العـالم أنغام علانا

وقال الشاعر محمد معتيق من قصيدة له فى المناسبة السابقة :

ذكرى تردد فى الوجود صداها ... عم البـلاد ضياؤها فكساها

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن من قصيدة له :

بنى ليبيا قد أثمر اليوم سعيكم ... وصرح باستقلالكم غير معجم
قد اعترفت بعد التنافس بينكم ... به دول أظفارها لم تقلم

وقال الشاعر رفيق المهدوى من قصيدة له :

عيـد عليه مهابة وجلال ... عيد ، وحسبك أنه استقلال
يوم سـعيد فيه نالت أمة ... ملكا تمجـد ذكره الأجيال

---

(١) جريدة برقة الجديدة بتاريخ ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة السابعة — العدد ١٠٥٦٨ .

وقال الشاعر سليمان نعامة البارونى :

حقق بالاستقلال كل تقـــدم واجعل للاستقلال يوما عيدا
واجعل ليومك ذاك ذكراً خالداً واجعل لنفسـك عدة وعديدا
ولنبن بالأخلاق صرح نهوضنا ولنبن فى العهـد الجديد جديدا

وقال الشاعر محمد أحمد الطبولى من قصيدة له :

نسعى بكل تضامن وتضـافر فى نيلنا اسـتقلالنا ونشـد

وقال الشاعر منير البرعصى من قصيدة له فى ذكرى الاستقلال سنة ١٩٥٢ :

يوم على صدر الفخار وسام سعدت بمشرق فجره الأيام

وقال الشاعر محمد المنقارى من قصيدته « تحية الحرية والاستقلال » :

لما تقرر الاســـتقلال سابقنا دمع السرور من الآماق ينحدر
ما أجمل النصر ، ماأحلى مذاقته ياحبذا النصر ، أو أيامه الغررا

* * *

الحنين إلى الوطن :

من ضروب الشعر الوطنى الحنين إلى الوطن ، فحينما خرج أبطال ليبيا مهاجرين إلى البلاد العربية وتفرقوا هنا وهنـاك فرارا بدينهم وعروبتهم ووطنيتهم — أن ينالها مس من الغاصب — لم يغب الوطن لحظة عن خواطرهم ، فهو ماثل فى ضمائرهم حاضر فى أذهانهم ، مصور فى قلوبهم ، منقوش فى أفئدتهم ، تهفو إليه أرواحهم ، وتحن إليه نفوسهم ، ولقد برز فى هذا اللون الشـــاعر رفيق المهدوى هو وبعض الشعراء ، — ونشير هنا إلى أن الحنين خاصة من خصائص النفس العربية ، والشعر العربى ولاسيما الجاهلى طافح بذلك — ولقد قست الحياة على هؤلاء الأحرار فى مهاجرهم فزاد ذلك من نغمات حنينهم إلى أوطانهم ، فأسمعونا مبلغ وجدهم وهيامهم

وشوقهم مذوبا فى قريض رقيق ، وشعر يفيض جمالا وعذوبة لأنه صدر من قلوب أكلها الحب وشفها الحنين .

° ° °

وها هو شاعر الوطنية الكبير أحمد رفيق المهدوى يصورلنا فى إحدى قصائده التى يتشوف ويحن فيها للوطن — وما أكثر قصائده التى من هذا القبيل — أنه لولا هذا الذل لما ولى وجهه شطر أى بلد آخر ، ثم يتحدث عن الأوزار التى ارتكبتها طغمة الأشرار من خريجى السجون فى إيطاليا، هذه الحثالة من شذاذ الناس ، ونفاية المجتمع الذين تلفظهم البلاد الحية لسوء سلوكهم ، بعث الإيطاليون بهؤلاء الأفاقين ليبثوا المدنية فى ليبيا على حد زعمهم :

يأيها الوطن المقدس عندنا	شوقا إليك ـ فكيف حالك بعدنا
كنا بأرضك لانريد تحولا	عنها ولا نرضى سواها موطنا
فى عيشة لو لم تكن ممزوجة	بالظلم كانت ماألذ وأحسنا
عفنا رفاه العيش فيك معالعدا	وأبى لنا شمم النفوس وعزنا ..
يأيها الوطن العزيز وإن نكن	بنا ففيك حبيبنا ومحبنا
بنا فما عنك استطاع تصبرا	قلب ولا فيك اطمأنت نفسنا
أما هواك فلا لزوم لذكره	(فالحب مامنع الحديث الألسنا)
لكن ما شاهدت فيك من الأذى	والحيف دوما قد أغص وأحزنا
لايستطيع الحر فيك معيشة	إلا إذا رضى الإهانة مذعنا
جعلوك (مسخرة) بأيدى صبية	لايبعدون من الحمير تمدنا
حكموا كما شاءوا فكانوا محنة	(والحر ممتحن بأولاد الزنا)
قالوا : لقد جئنا نمدن أرضكم	أين التمدن والذى قالوا لنا ؟
هدموا من الأخلاق فى أوطاننا	أضعاف ماشادوه فيها من بنا
إن العهود وما وعدتم كله	كذب على مر الزمان تبينا
أمن العدالة والتمدن نزعكم	غصبا بيخس ليس يذكر :ملكنا ؟
جرتم على أربابه فتشردوا	فى كل قفر لم يصيبوا مسكنا
تحت السماء على الصحارى أصبحوا	مثل الوحوش فلا هناك ولا هنا
خرجوا بلا مال فصاروا عرضة	للفقر والبأساء يعقبها الفنا

وقال الشاعر محمد السنوسى صالح يبعث بحنينه وشوقه من الشام :

إلى الله أشكو فرقة الدار تارة وأخرى بنى عمى ، وأخرى بنى جنسى
لئن كنت مقصى بالشآم فإن لى ضميرا يناجيكم على الطرد والعكس

وقال الشاعر سليمان البارونى (باشا) يودع الوطن ويرى أن كل بلد إسلامى ماهو إلا موطن من مواطن العروبة يصلح للإقامة والاستقرار :

وداعاً ياديار العز حتى أعود إليك فى أهنا نهار

• • •

فهموا واصدقوا فالصدق فيكم عريق ، واحفظوا حق الديار
وإلا فالوداع ، وكل قطـــر به الإسلام يصلح للقـــرار

وها هو الشاعر محمود عبد المجيد يتغزل ويبعث بحبه وحنينه من اليمن فى قصيدته (إلى ماوراء البحار) :

إن الغريب معذب
أحشـــاؤه تلهب
صاد بقفرة يرقب
هل من سبيل للورود

كل البرية فى هجـــود وأنا المسهد فى الوجود
أيعود دهر هل يعود زمن تقضى بالسعود ؟

والشاعر صالح الشنطة يرى أن روحه تحن مثل حنين الورقاء إلى وكرها ، وأن فؤاده ذاب حبا وشوقا إلى الوطن العزيز :

هى فى الشـــدو لو تراها تحن ــ كحنينى ــ لوكرها وبكائى

• • •

وأنا العاشق الذى ذاب فى الحب م فؤادى ومهجتى ، وذمائى

قد ترعرعت فى بقاعك يا مهدى ، فأنت بجنة فيحاء

فحنينى إليك ياوطن العز م حنينا يميد بالشماء

* * *

نحو وحدة عربية :

وهناك أمر جدير بالاعتبار يجب أن يحرص شعراء العروبة على تعهده ، وتغذيته ، لأنهم هداة الموكب ، ومن أفواههم ينبعث صوت القيادة فى الساعات العصيبة — إذ أن العالم يتطور الآن تطورا سياسيا يطوى تحته الكثير من المعانى — بحيث تنشأ الطبقة الجديدة . وهى تفهم أن الأمة العربية غير محصورة فى داخل نطاق محدود بل تمتد وتمتد حتى تشتمل كل بلد إسلامى عربى ، وكل قطر ينطق بلغة (الضاد) غير مبالين بما بين هذه الأقطار من تفاوت فى الحياة الاجتماعية ، ولا فيما يفصلها على الخريطة من خطوط وألوان .

ولقد أسهم شعراء ليبيا فى تزكية هذا الاتجاه الوطنى القومى ، وما من شك فى أن (جامعة الدول العربية) كانت أعظم تجربة لتوحيد قوى الدول العربية ، وتنسيق سياستها الداخلية والخارجية ، والجامعة العربية منذ أن تأسست فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ قد لعبت أدوارا مهمة فى شئون الدول العربية ، وفى قضايا الشعوب الإسلامية ، التى لاتزال ترزح تحت كابوس الاستعمار ، والشعوب التى حظيت بالاستقلال . وإن هذه المنظمة الدولية الإقليمية مافتئت تدافع عن حقوق الليبيين حتى ظفروا بالاستقلال وما زالت توالى هذا الدفاع عن المغرب العربى وبخاصة الجزائر .

قال الشاعر محمد نور الدين المسعودى :

بشرى بجامعة العروبة إنها لمت شتاتا للقصى والدانى

هذى العروبة قد تسامى ركنها لتقيم دين الحق بالبرهان

بين العروبة قد تجلت وحدة وأخوة بشعائر الإيمـــان

وقال الشاعر أحمد الفقيه حسن :

إن العروبة لاستقلالها طمحت بهمة دونها سعى المجدينا
ضمت قواها رجال ضمن جامعة كانوا الحماة ،وللتحرير داعينا
من العراق إلى أرض الشآم إلى مصر إلى ليبيا هبوا موافينا

ويقول الشاعر أحمد قنابة :

باسم الكنانة ، والعروبة والأدب حيُ الحمى ، واهتف بجامعة العرب

• • •

نعم التضامن فى العروبة وهى من تحمى حمى من هب فى الدنيا ودب
أعظم بوحدتنا وباســـتقلالنا واطرب فقد نالت بنا (ليبيا) الأرب
واشكر لجامعـــة العروبة سعيها وانع الأمين ومن إلى العرب انتسب

وقال الشاعر الكبير أحمد الشارف من قصيدة له :

والشرق يهتف بالذكرى لجامعة فى مصر ، فى أمة الإسلام فى العرب
ليوث غاب إذا ما ضويقوا وثبوا وأى ليث لدفع الضيق لم يثب

وقال شاعر الوطنية أحمد رفيق المهدوى :

يامصر فيك لمجد الشرق (جامعة) وللعروبة أقطاب بهـــا مجد
قولى: لها إن هـــذا الشعب منتظر لأمرهم ، ولما حلوا ، وما عقدوا

وقال الشاعر على الديب :

دعوها فقد هبت أســـود عرينها تفكّ رقاب العرب من ربقة الأسر
دعوها فقد حـــل الوئام بأرضها تضم شتات الشرق فى ساحة الطهر

• • •

لها النيل مأوى ، والكنانة حارس | بعين ترى الإغضاء من أكبر الوزر
وبغداد مسرى ، والحجاز ، وجلق | ولبنان حصن عند غائلة الشر
لهـا ليبيا منظار كل مغيب | وراء ستار حاول النفث بالغدر
وفى المغرب الأقصى مجال ركابها | فسيح يرى الإقدام ديباجة العمر
وفى حوض بحر الروم آثار طارق | وموسى ، سل الحيتان عن: (قصة البحر)

وقال الشاعر محمد ميلاد من قصيدة له :

اليوم يومك ، يوم عيد خالد | ذكراه ذكرى البعث والتجديد
ذكرى ائتلاف العرب بعد شتاتهم | ذكرى التحرر بعد طول رقاد

° ° °

« والقوم على صواب فى ذلك لأن أمم الغرب نفسها ترجع إلى جامعة اللسان دون جامعة الأنساب ، وتعد الأديب الكبير — إميل زولا — من مفاخر فرنسا وإن كان اسمه يدل على رجوع أصله القريب إلى إيطاليا[1] » .

هذه حقيقة يجب أن نعيها جيداً إذ أن الأنساب لا تقوم عليها بنيان القوميات فى الحضارة « لأننا نعيش فى عصر يسود فيه معنى (حياة الأمة) والأمة فى العرف ليس لحياتها حد ، فإذا أرسل الشاعر نظرته العميقة . . . تراءت له أمته فى مواكب الأجيال الماضية والأنسال الآتية منضوية كلها تحت لواء شعره . . . داعياً آخرها إلى إكمال ما بدأ به أولها ، وتلافى ما فاته ، وعنده أن كل ما خلفه الماضى للحاضر ، وما سيخلفه الحاضر للآتى : من بلاغة ، وحكمة ، وابتكار ، وأدب ، وتقدم هو من ثروة الأمة التى لا ينضب ينبوعها ، ولا تفنى مادتها[2] » .

ولقد بشر شاعرنا الكبير أحمد شوقى بهذه الوجهة القومية وذلك فى قصيدته التى ألقاها بدار المجمع العلمى بدمشق :

(١) مجلة المنهاج العدد الثالث من مقال محب الدين الخطيب .
(٢) المرجع السابق .

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة   أو حكمة ، فهو تقطيع وأوزان
ونحن فى الشرق والفصحى بنو رحم   ونحن فى الجرح والآلام إخوان

وإذا كان للشاعر هـــذه المنزلة فيجب أن يكون متثبتاً من أنه وهو يندفع فى الإحسان إلى قوميته من ناحية ، لايجترم الإساءة إليها من ناحية أخرى ، وبين يديه هذا التراث الزاخر من وثائق التاريخ وإلهام المصـــير يستوحى منه آلام المجتمع وآماله .

* * *

وقبل أن نترك هذا الموضوع قد يعنّ لسائل أن يقول : مالك عرضت فى هذا الباب الجانب المشرق ، وتجاهلت ما قاله بعض الشعراء فى مدح المستعمر وتمجيده ، ألا ترى أن ذلك ينقص من وطنيتهم ؟

فأجيب قائلا : أنا أجل هؤلاء الشعراء عن ذلك ، وإذا كان قد وقع من بعضهم شىء من هذا القبيل ، فلأن سيف الظلم كان قائماً فوق الرءوس ، والإرهاب بل الموت الزؤام كان ينتظر من ينبث ببنت شفة ، وكما قلت فى مطلع الكتاب: أنهم كانوا مجبرين لامخيرين ، وأنه كان لابد للشاعر من أن يصانع :

ومن لم يصـانع فى أمور كثيرة   يضرس بأنيـــاب ويوطأ بميسم

وكان لابد للشاعر من المداهنة ، ولكنى أقول المداهنة الحصيفة التى تجامل وتساير حتى يحين الأوان وحتى تتهيأ الفرصة المناسبة للانقضاض . يصور لنـــا الشاعر محمد الهنقارى ذلك فى قصيدته التى منها :

تكلفت مدحاً للئيم ولم أكن   مواليـــه والله يدرى دخائلى
مدحت لئيم النفس لاعن محبة   ولكنه المبغوض عند الأماثل
ركبت الذى يخفى على الناس سره   وتفسيره قول لبعض الأفاضل :
« إذا ما يد عزت عليك تنالها   بقطع : فقبلها ، وذا فعل عاقل »
« يعزز هذا القول ، أو هو عينه   حديث لخير الخلق مولى الشمائل »

«نبش بوجه القوم ، والقلب لاعن» | وذاك دهاء حيـلة المتحائل

ركبت ذنوباً فى مديحى ، وربما | أجاب إلهى توبتى عن رسائلى

فما قلت قولا من ضميرى ، وإنما | يكلفنى (الخنزير) شر الخصائل

يكلفنى أن تمدح الشـاة ذئبها | وتشكره إن نالها بالمخاتل

وإنى لأدعو الله فى كل لحظة | يجازيه عن أفعاله بالمماثل

وهل ينفع الخنزير أنى مدحته | وكيف يضير الحر قيلة قائل ؟

ألا قبح الله «الوظيفة» إنها | تكلفنى إطراء أهل الرذائل

تكلفنى ما لا أطيق احتماله | ولم أك يوماً من دعاة الأباطل

وهل لى إلى ترك الوظيفة مخلص | وعندى فراخ فاغرات الحواصل

وليس لها غيرى سوى الله عائل | فلطفك يارب السماء بعائل

الفصل الثانى

شعراء برقة

إبراهيم الأسطى عمر	سليمان محمد ترج
إبراهيم محمد الهونى	أبو سدرة ، وعمران
أحمد رفيق المهدوى	على الساحلى
أحمد فؤاد شنيب	محمد بشير المغيربى
حسين الغناى	محمد الطيب الأشهب
حسين محمد الأحلافى	محمد عبد القادر الحصادى
رجب مفتاح الماجرى	محمد منير البرعصى

مصطفى الطرابلسى

● إنك تواجد أيها القارىء فى خلال هذه الأشعار ، صوراً فكرية ، وحقائق ذهنية ، تولدت عن عاطفة وانفعال ، وارتدت ثوبا لفظيا فيه خيال ووجدان وإدراك ، تختلف قوة وضعفاً ، وصدقا وتكلفا ، وسوف نعود إلى تبيان هذه القصائد ، هى وأخواتها التى لم تنشر لنتناولها بالنقد والتحليل فى كتابنا التالى .

إبراهيم الآسطى عمر[1]

١٩٠٧

ولد بدرنة هبة الجمال والسحر بولاية برقة ، سنة ١٩٠٧ م وذاق من شظف الحياة ، وضراوة الدهر الأمرين ، فشب عصاميا ، قوى الروح ، قوى الإحساس ، قوى الكفاح ، وها هو يتقلب فى المهن البسيطة من عامل بإحدى المحاجر ، إلى فراش ، إلى رافع للأثقال فوق عاتقه ، ولم يستنكف ذلك ، بل لعله كان يعد نفسه ، أو كان القدر يعده لحمل أمانة ينوء بحملها الضعاف من الرجال ، وسل التاريخ فسوف تجد فى خفاياه الكثير من العصاميين الذين بدؤا حياتهم عمالا ، ثم مالبثوا أن سادوا الأمم ، وملكوا الشعوب ، ثم تدرج الشاعر المكافح ـ الذى كان ينتهز أوقات فراغه للدرس والتحصيل والمطالعة ـ إلى وظيفة كاتب بالمحكمة الشرعية بفضل جده . وشأن النفوس الكبيرة لم يرض لنفسه الذل على يد المستعمر ، فخرج مهاجرا وولى وجهه شطر مصر والشام ودمشق والعراق وفلسطين والأردن ، ثم عاد إلى مصر ليشترك فى جيش التحرير السنوسى ، ولقد صقلته هذه الهجرة ، إذ استفاد من هذه الشعوب الشقيقة أيما إفادة ، فاكتسب خبرة وتجربة وثقافة ، حتى ليقول أحد أقربائه ، وهو الأديب مبروك الجيبانى ، وفى أثناء هجرة المرحوم إبراهيم أسطى عمر قبيل الحرب العالمية الثانية تفجرت شاعريته ينبوعاً لاينضب معينه ، تفجرت بشكل أدهش الكثيرين ، من إجادة السبك ، وغزارة الفكرة ، وخصب الخيال ، وقوة العاطفة واللغة ، وانقلب ينشىء وينشىء فلا يمر قصير وقت حتى يكون قد ظهر لجلسائه بفرائد رائعة كلها وطنية ... ولم تجد متنفسا إلا فى مصر والشام والعراق[2] ... »

---

(١) كتابنا شاعر درنة .

(٢) مجلة القلم الجديد السنة الأولى .

ثم عاد الشاعر إلى وطنه حيث عين قاضيا بمحكمة المرج ، على إثر مسابقة قضائية ، وما لبث أى رشح نفسه ليكون عضوا «بالبرلمان» ولكن القدر لم يمهله ليؤدى رسالته فى مجلس الأمة الليبي فمات غريقاً فى ٢٦ سبتمبر ١٩٥٠ م . قال الشاعر عبد الغنى البشتى فى رثائه :

قالوا : طواك البحر . قلت : وهل ترى   للدر منزلة سوى الدأماء ؟
هو من كرائمها فعاد . . . لأصله   عاف الرغام ، وسافى البيداء
فدعوه زوحا سابحا ، لا تلحدوا   جثمانه فى مهمه غبراء
فالدر موطنه البحار ، وإن يبن   عنها ففوق ترائب الحسناء

* * *

وقد أدمنا النظر فيما حصلنا عليه من أشعار الأسطى، فإذا به من ذلك النوع الحسن الذى قد يعجزك تعليل حسنه ، تسمع البيت منه فيشيع الطرب فى نفسك قبل أن تعلم مأتاه ، وقبل أن يتطلع العقل إلى فهم معانيه ، ذلك هو شعر النفس ، وهو أرق مراتب الشعر ، والأسطى شاعر موفق الشيطان ، إذا قال : متغزلا ، أو واصفاً ، أو مردداً خلجات النفس ، أو صائغاً انفعالات الوطنية ، رقيق حواشى الألفاظ ، بعيد مرامى المعانى ، يقول الشعر فى الكثير لنفسه ، فإذا جلس إليه ، وسنح له المعنى العصرى ، تخير له اللفظ السرى ، والوزن الجديد .

باقة من أشعاره [1]

رهين المحبسين

أبا العلاء !! ألا تدلى بأخبار ... وأنت فى عالم مجهول أسرار ؟
ماقلت فى القبر إذ جاء الملائك ؟ هل ... أقنعتهم بروايات وأشعار ؟
أم ذاك منك خيال فى الحياة ؟ وكم ... حيرتنا بخيال فيك جبار
ما كنت ترهب فى دنياك من أحد ... هلا تمردت فى الأخرى، على البارى، ؟
وجئتنا رغم أنف الموت تتحفنا ... برحلة لك فى الفردوس والنار
فيها الحقائق، لانسج الخيال، ولا ... تنميق راو، ولا تعزيم سحار
وقيل : لايكذب الرواد أهلهم ... خبر، فما حال عباد، وفجار ؟
إنا لفى حيرة من أمر عالمكم ... ونحن فى عالم من أصل فخار ..

القلب الخفاق

بالله ياقلبي . . أرحنى من عذاب الذكريات
وارحم بقية هيكل ... كالآل أضحى فى الفلاة
لولم يئن من العذا ... ب لما رأته المبصرات
أخشى عليه من الوقو ... ع لدى هبوب السافيات
لو مر، يوما بالآثا ... ر لصف بين المومياء،
جسم كلا جسم، وقلـ ... ب خافق طول الحياة
إن مرت الذكرى عليـ ... ـه حسبت داخله قطاة ..

---

(١) ديوان الأسعدى تحت الطبع .

الكتاب

أى شىء فى حياة المرء أغلى من كتاب
يصقل الذهن ، ويهديك إلى نهج الصواب
أو يسليك إذا ما كنت يوما فى اكتئاب
أو يسرى عنك غماً بفكاهات عذاب
إنه أنفع فى الوحدة من لغو الصحاب
ليتنى أنفقت فى صحبته كل شبابى . .

ما الحياة ؟

قمت مذعوراً من النوم على صوت ينادى
يا إلهى ! من ترى هذا الذى صد رقادى ؟
ما الذى يرجوه منى : من ضلال ، أو رشاد
وأنا الأعمى ، وسيرى . فوق أشواك القتاد ؟

* * *

وتجلى الصوت فى سمعى غريب النبرات
جاء من فوقى ، ومن تحتى ، ومن كل الجهات
فيه لطف ، فيه عنف ، فيه حزم وأناة
قال : هب نفسك ميتا ، ثم قل لى : ما الحياة ؟

* * *

قلت : آلام ، وأحزان ، ويأس ، وشرور
وشقاء ، وضلال ، وجنون ، وغرور
وأكاذيب ، وظلم ، وسخافات ، وزور
وختام الفصل لا أدرى . .

إلى أين المصير ؟

إبراهيم محمد الهونى

١٩٠٧

ولد فى مدينة بنغازى سنة ١٩٠٧ م ، ودرس فترة من الزمن بالمدرسة العربية الإيطالية إذ لم يكن أمام طلاب المعرفة غيرها .

وفى مناسبة من المناسبات أحس بعواطف تضطرم فى صدره جعلته يحاول التعبير عنها ، فأخرجها فى ثوب شعرى ، ولما عرضها على بعض الزملاء من الأدباء أطروها ، وشجعوه على أن يلج هذا الباب ، ولكنه وجد ذخيرته ضئيلة فى اللغة العربية ، ولايستطيع ذلك بدون هذه الأداة ، وهى غير متوفرة فى المدارس الإيطالية . فاضطر إلى ترك المدرسة — رغم أنها الطريق الوحيد للحصول على الإجازة التى تعاونه على كسب عيشه — وأخذ يكدح مجاهداً فى الحياة ليكتسب رزقه بعرق جبينه من عمل بسيط . وفى نفس الوقت كان يدرس دراسة خصوصية حتى تقدم لامتحان شهادة التعليم عام ١٩٣٨ ، وشغل بعض المناصب التعليمية ، والإدارية ، والقضائية ، وهو الآن قاض بمحكمة بنغازى .

ويتكلم الشاعر اللغة الإيطالية والعربية ، ويرى أنه لابد للشاعر من التزود بالآداب الأجنبية ، وقد حاول أن ينظم بعض الأشعار المترجمة عن الإنجليزية ، ورغم إجلاله للشاعر مطران إلا أنه لا يوافقه على طريقته فى تجديد الشعر ، ويرى أن هذه الطريقة قد تخرج بالشعر من طور النظم إلى النثر ، ويفضل عليها طريقة البارودى ، وشوقى ، وحافظ .

* * *

وشعر الهونى فيض الطبع ، وبجية النفس ، صادق الأسلوب ، واضح السنن ، وقد يشوب عبارته بعض الهنات ، ولكنها لاتنقص من شاعريته ، وإنما مرجعها لعدم تنقيح شعره بعد نظمه ، وشعره خير قالب لصب وقائع التاريخ الوطنى ، وتصوير حالات العمران .

باقة من اشعاره[1]

آدم

مصائب مثلى قد أتتهم من العقل ... فياليتنى أعطى قليلا من الجهل

رجعت إلى أصل الخلائق باحثاً ... لكى أهتدى منه إلى منبع النبل

وفتشت هذى الأرض شرقاً ومغرباً ... وفتشت فيها : من جنوب ومن شمل

فلم ألف فيها : عنصراً طاب أصله ... سوى عنصر من نسل خاتمة الرسل

ركبت على ظهر الخيال ، فطاف بى ... عوالم أرقى من عويلمنا السفلى

ومازلت أستجدى الملائك سائلا ... ولكنهم لم يفهموا القصد من قولى

يناجون مولاهم : قياماً وسجدا ... لهم ضجة بالحمد والشكر كالنحل

فما فيهم رأس يصرّف أمره ... لمرءوسه بعد الإهانة والعدل

ولا سيد يبغى احتقار مسوده ... ولا فيهم من يدَّعى شرف الأصل

مشيت رويداً كى أكلم واحداً ... قريباً ، وقبل النطق لامه ظلى

فقال : أبرقىٌّ ؟ فقلت له : نعم . ... وقدجئت من «برقة» لأبحث على أصلى

وقلت له : بالله ، كيف عرفتنى ؟ ... فقال : على جبهاتكم طابع الختل

فقلت : هداك الله ، هلا تدلنى ... إلى من به من جمعكم يتصل حبلى

فقال وقد أبدى إلى تجهماً : ... بعيداً : فما بينى وبينك من وصل

فنحن جنود الله من نور نوره ... خلقنا ، ومالله فى الخلق من مثل

عبدناه حتى ما تنام عيوننا ... وأنتم خلقتم من تراب ، ومن رمل

فقلت : ألازلتم تقولون هكذا ... وقد قلتم : فى آدم القول من قبل ؟

ولما أراد الله إسناد ملكه ... لآدم ، قلتم : يفسد الأرض بالقتل

فقال : نعم . قلنا : بأمر إلهنا ... وإن الذى قلناه ، حقق بالفعل

فقال : انصرف عنى فما ذاك آدم ... أبوك ، فإنى عنك بالله فى شغل

فغادرته أجرى سريعاً ، وتارة ... أمر على الأملاك أمشى على مهل

---

(١) ديوان الهوز تحت العنبر .

وما زلت أسرى من سماء لغيرها ... إلى أن عدوت الست سيراً على الرجل

رأت خيمة عينى فسر سرورها ... فيممتها والبشر يلعب بالعقـل

وبعد قليـل قد وقفت ببابها ... وقلت: سلام، هل أحط بكم رحلى؟

فقيل بصوت خافت: مرحباً بمن ... أتى زائراً قد جئت للصحب، والأهل

دخلت فطار اللب مما رأيتـه ... فقد كان ما فيها على العقل يستولى

دمقس، وياقوت، ودر منظم ... مناظر شتى؛ أحرزت أبدع الشكل

أرائك والديباج مكسـوة به ... واستبرق من صنعة الله ذى الفضل

هنـاك رأت عينى «أبانا» كأنه ... «لحواء» بالآراء فى شـأننا يدلى

فأرهفت للزوجـين سمعى لعلنى ... سأسمع ما أجلو به حـيرة العقل

فقال لها: يا أم نسـلى؛ إننى ... رأيت عقول الناس تحتاج للصقل

فقد قال لى: الأملاك إن حياتهم ... تسير سريعاً كل يوم إلى الهزل

وقالوا: لقد عاثوا فسـادا بأرضهم ... وأصبح خير الناس يوصف بالبخل

وأصبح منهم موقفى عند ربنـا ... كثير احتمالات، وليس من السهل

وليس لهم عندى طريق لردعهم ... وإرجاعهم عما جنوه سوى النقل

فقالت له حـواء: مهلا، فإنهم ... بنوك، وأبنائى، ولا ذنب للنسل

ويا هل ترى ما قيـل حقا مؤيدا ... نصدقه عند السماع؟ أيا بعلى؟

فإنى أظن القول: غير محقق ... ولم ترع فيه عنهم صحة النقل

لعـل الذى قد قال ما قال: إنه ... ليرغب تصديق الذى قال: من قبل

وما فرغت حواء حتى تزاحمت ... علائم بشر وانشراح على الكهل

وقال لها: قد قلت قولا مصدقا ... فإنى وشيكا قد رقصت على الطبل

فلـما رأيت الشيخ أذعن للذى ... تقول له حواء، قلت له: ويلى

فقال: تقدم يا «أتاوى» فإننى ... رأيتـك تصغى من بعيد إلى القول

فقمت إليه خاشعاً غـير أننى ... لهيبته لم تقو رجـلى على حملى

فساعدنى حتى جلست بقربه ... وحواء ترمينى بأعينهـا النجل

وقال أبى: من أنت من أى عالم ... أتيت، وما تحكى لنا عنهم قل: لى؟

فقلت : أنا من نسل آدم ساكن ... «بيرقا» ومنها جئت أبحث عن أصلى
فقال : ألم تعرف جليسيك من هما ؟ ... فقلت له : لا علم من شدة الذهل
سوى أننى مستأنس فى حماكما ... لأنكما أشبهتمانى فى الشكل
فقال : أنا من أنجب الناس كلهم ... وذى زوجتى ، حواء والدة الكل
فقلت له : يا والدى ! إن حالنا ... كحالة ديك فى الهواء على حبل
لقد ظهرت فى الأرض بعد صعودكم ... طوائف كل منهم سيء الفعل
عقول تساوت يا أبى لو رأيتها ... لحرت فما تدرى المسن من الطفل ؟
وإن غبى الناس يحترمونه ... وذا العقل محسوب لديهم من الغسل
يقولون : هـذا فاضل ، وابن فاضل ... وأفضل منهم قيمة : أعرج النمل
وقالوا لنا «باشا» ، و «صاحب عزة» ... وأشرف من ألقابهم خادم الحقل
رءوس على أجسامهم يحملونها ... وليس لهم منها انتفاع سوى الثقل
يرومون تطهير الثياب تفاخرا ... وما طهروا هذى القلوب من الختل
لقد مل من يبدى النصائح جاهداً ... ومل الذى ينهى ، ومل الذى يملى
وقد غيروا ما كنت فيهم عهدته ... من الجود والإخلاص والصدق والبذل
وصاروا كأن القوم لاهم عندهم ... من الدين والدنيا سوى الشرب والأكل
فلو يا أبى شاهدت يوما فعالهم ... تبرأت منهم فى الحرام ، وفى الحل
ولو يا أبى شاهدتهم لوجدتهم ... طغوا ، وبغوا ، واستبدلوا العلم بالجهل
وصار لديهم صاحب العلم ظالما ... وذو الظلم يدعى بينهم من ذوى العدل
وما جئتكم حتى كرهت معيشتى ... وحتى رأيت الجود يوصف بالبخل
وحتى رأيت الناس قد ضل رأيهم ... وأضحوا وكل يدعى شرف الأصل
وقالوا : خسيس القوم لا عيش عنده ... وذلك حتى يكتفى عنصر النبل
وإن الذى بلغت عنهم حقيقة ... وما هو إلا بعض بعض من الكل

أحمد رفيق المهدوى[1]

١٨٩٨

لقد كانت سنة ١٨٩٨م هى السنة التى حملت إلى العالم نبأ هذا النجم الذى لم يكن أحد ليعلم أنه سيحتل مكان الزعامة فى شعر ليبيا الوطنى، وقد أسلس له الشعر قياده وهو على أبواب البلوغ.

ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من حياته تقريبا، حتى هاجر إلى مصر سنة ١٩١٠. وفى مدارس الإسكندرية حصل على الشهادة الإبتدائية، ثم الكفاءة، وكان على وشك الحصول على «البكالوريا»، إلا أنه اضطر إلى مغادرة مصر، والعودة إلى «بنغازى» عاصمة برقة سنة ١٩٢٠، ليجد وطنه يرزح تحت أوقار الاستعمار، فألهب ذلك من شاعريته.

وبعد عوته التحق بوظيفة سكرتير فى بلدية بنغازى، ثم عزله الفاشست، فهاجر إلى تركيا، واشتغل بالتجارة، ثم قفل راجعا إلى بنغازى سنة ١٩٣٤، ومكث بها مدة سنتين. ثم نفى سنة ١٩٣٦. فذهب مرة ثانية إلى تركيا، واشتغل بالتجارة. ثم تركها إلى إحدى الوظائف «بجمرك المرجكى» باستنبول، ثم اشتغل فى معادن الكروم بجهة «دورسون بك»، ثم ببلدية «أدنة» مأمورا، وعاد أخيراً إلى وطنه سنة١٩٤٦، وظل بها بدون عمل إلى أن عين عضواً بمجلس الشيوخ الليبى سنة ١٩٥١ ولا يزال بهذا المنصب.

* * *

بلغ الشعر الوطنى ذروته على لسان رفيق، ولقد تغنى بالوطنية، وكانت للحوادث الكبرى التى وقعت فى ليبيا ومصر، وتركيا، وتونس، وإيران، والشرق عامة، بل والغرب، صداها فى شعره، وكان له أثره وفضله فى تغـذية الحركة الوطنية بالدرر

---

(١) من كتابنا: رفيق شاعر الوطنية والمجتمع.

اللوامع من عيون الشعر الوطنى ، إذ جادت قريحته بأبدع قصائده فى الحنين إلى ليبيا والهيام بها إلى درجة التقديس ، والثورة المتأججة على المستعمر . وهـــذا يدلنا على تأصل الروح الشعرى فى نفسه .

والوطنية فى شعره هى فيض الإلهام والفطرة ، فلا ترى فيها فتوراً ، ولا تكلفاً ، ولذلك جاءت قوية جارفة ، حتى ليلقب بين بنى قومه « بشاعر الوطنيـــة » وأحيانا يلقب « بزعيم شعراء ليبيا » ولكن ينازعه فى هذه الزعامة الشاعر أحمد الشارف ، واللقب دائر بينهما ، إلا أن المهدوى أكبر من أن يمجد بهذا اللقب ، فخاطب صنوه « الشارف » بأنه يتنازل — بكل تواضع — عن لقب « الزعامة » له .

ولم يدنس رفيق شعره بمديح أهل الاستعمار ، ولم يسق القوافى للغالمين ، كما صنع غيره ، بل كان شاعراً وطنيا حراً أبياً تفيض نفسه بالأحاسيس الجياشة رغم الكبت والقهر فى عهد الدكتاتورية الفاشستية ، فظل يرسل قوافيه ، لا رغبة ولا رهبة ، حتى أبعده المستعمر . وكأنه القائل :

أذمّ فلا أخشى عقابا يصيبنى   وأمدح لا أرجو بذاك ثواباً

وكان الشاعر عنـــوداً ، صلب المكسر ، لا يطأطىء الرأس ، ولو صانع — كما أراد زهير بن أبى سلمى — لكان له شأن آخر ، ولكنه آثر أن يعيش حراً طليقا ، فكان جزاؤه النفى من السلطات الإيطالية ، وتركت له حرية البلد الذى يرحل إليه ، فاختار تركيا ، وأكبر فيه الشاعر « الجواب» هذه الروح فحياه قائلا :

ملك القريض : تجـــلة وسلاما   ولتحى للحق الصراح دواما

وأمـــير درّ الشعر عشت موفقا   لجلالك الزاهى نقوم قياما

ولعرش نظمك والقلوب خوافق   تعنو ، وتصغى رهبة وغراماً

هل كان نفيك غاية مرغوبة   أم كان شعرك فى القلوب حساماً؟

ولقد زحفت هذه الروح الحرة إلى أسلوبه الشعرى ، فدعا إلى التجديد ، وزحفت إلى حياته السياسية فسجن ، وكان لسان حاله يردد :

أخى !! ما السجن ؟ هل فى السجن تعذيب وحرمان ؟
وهـــل يجدى مع الأحــرار سجان وقضبان ؟

وكان يميل فى بعض قصيده إلى تطعيمه بالكلمات العامية الكثيرة الدوران على الألسنة ، كما نظم باللغة الدارجة « الشعبية » ، ومن ذلك مقطوعته فى وداع الوطن :

ابقى على خـــير يا وطنا بالسلامه
رانا ندامه
يا عون ، يا وطن ، من فيك كل أيامه

• • •

وجاء جل شعر رفيق — إن لم يكن كله — سلساً ، وأقرب إلى التذوق العام . ويظهر أن هذه الضربات القاصمة التى تلقاها الشاعر فى حياته ، من بوار تجارته ، وإخفاقه فى حبه بالإسكندرية ، وفشله فى الاقتران من ابنة عمه التى كانت مخطوبة له منذ الطفولة جرياً على عادة الأقوام ، وعدم نجاحه فى زواجه بتركيا ، لم تغير من طبيعته ، فظل الشاعر ، هو الشاعر الطليق المغرد الذى يرى الجمال فى كل شىء ، ويطلب السرور فى كل مكان ، حتى ساقته هذه الحالة إلى أن يكون من أنصار مذهب اللذة ينافس الخيام ، وأبا نواس ، ولقد صور ذلك فى قصيدته « سينما العمر » :

أصبحت شيخاً لاكبيـ ـر السن محنى القنـــاة
لكننى شـــيخ ولى روح الشباب ، ولى صفاتى
روح تلوب على الجما ل تحوم حول الفاتنات
عقلى معى حتى يلو ح الحسن تفرط عربداتى
سأعيش فى مرح فلا معنى ليأس فى حيـــاتى

وأدلى بحديث إلى مجلة « هنا طرابلس الغرب » قال فيه : « . . . إنى أحب الجمال والحسن فى أى صورة ، مثلى فى ذلك مثل الشاعر عمر بن أبى ربيعة حيث يقول :

إنى امرؤ مولع بالحسن اتبعه لاحظَّ لى فيــه إلا لذة النظر

ومع هذا فإن المتصفح لغزله يجده فى صدر حياته غيره فى شيخوخته ، إذ النوع

الأول يتسم بطابع العاطفة الصادقة ، والآخر يخضع لمبدأ ابن أبي ربيعة ، وهذه الملاحظة تدعونا إلى القول بأن الشاعر العنود ، أبى أن يستسلم لهذه العيون النجل ، مفضلا السير تحت راية ابن أبي ربيعة .

* * *

والشاعر تزعم دعوة فى مطلع حياته تدعو إلى ابتكار أوزان جديدة ، وإلى عدم التقيد بالقافية الواحدة طوال القصيدة ، ويرى أنه من حق الشاعر أن يعدل إلى قافية أخرى بعد « كذا » من الأبيات حتى لا تنهك القافية الواحدة معانيه : ولقد أجاز الشعر العربى ذلك ، وإن هذا لا يحط من قدر الشاعر .

وشاعرنا المهدوى مكثر ، ضرب بسهم وافر فى كل فنون الشعر الغنائى ، ولا سيما فى بابى الوطنية والاجتماع ، وهو مصر على عدم جمع شعره فى ديوان فى أثناء حياته ، وإنما على حد قوله : « يتركه للمستقبل والتاريخ ، فإن كان لا يصلح اندثر ، وإن كانت فيه أصالة وحيوية ورسالة إنسانية دفعت به إلى البقاء والخلود ، وإلى موكب الحياة » .

قال فيه الأستاذ العقاد[1] : « . . . ولقد صدق الفاضل الليبي حين قال : إنه عرفنى بأديب كنت أحب أن أعرفه . . . أما شعره فلا أقول فى وصفه إلا أنه ملأ النفوس بإيناس غطى على كل ما هنالك من وحشة الظلام والخواء ، ووحشة المصير المجهول . . . ولقد رأيت من الواجب على أن أنبه فى صحافتنا الأدبية إلى مكان هذا الشاعر الذى يقل نظراؤه فى العصر الحاضر[2] » .

والآن قلَّ نظم الشاعر ، إن لم يكن وقف ، وذلك لتكالب المرض عليه واشتغاله بأعباء الوظيفة .

---

(١) كان العقاد فى طريقه إلى السودان على ظهر إحدى السفن ، والتقى فى أمسية إحدى الليالى بابن من أبناء ليبيا الذى حدثه عن رفيق.

(٢) جريدة الأخبار ١٥ نوفمبر ١٩٥٠ .

باقة من اشعاره[1]

الربيع

جاء الربيع فقم بنا ياصاح ... نلق الزمان يمر بالأفراح
فى موكب ليس الزمان شبابه ... واختال منه بميعـة ومراح
عرس زهت فيه الطبيعة فاكتست ... حلل النبات البارض الفواح
أيامه حور حسان أقبلت ... تهدى عروس الراح للأرواح
فانهض لها، ودع الخمول، وهاتها ... صهباء تحكى نكهة التفـاح
مثلوجة جاءت تفور كأنها ... لهب أذيب ففاض فى الأقداح
جاءت بنشوتها ، كذلك فعلها ... فى النفس حين تجيش بالأفراح
، خفت فكادت أن تطير بكأسها ... وكذا الجسوم تخف بالأرواح
روح السرور إذا سرت نفحاتها ... فى الروح زالت غمة الأتراح
لا «فضة ذهب» بل الحلب الذى ... «فى يوم عرس من خدود ملاح»
إنى على الإفلاس لأختار عن ... خد المليح ، وثغره الوضاح
فاشرب على وجه الربيع فقد رنا ... متبسما عن نرجس وأقاح
والورد ينشر فى الصباح روائحا ... ساحت توحد فالق الإصباح
والفل فتح فى المساء ثغوره ... يتلو بديع لطائف الفتاح
وكأن أزهار المروج تناهبت ... قوس الغمام لحلية ووشاح
جمعت من الألوان حين تفرقت ... من كل غض أزهر لماح
وعلى التلال مطارف من سندس ... خضر ترف على النهار الضاحى
والشمس ترسل فى الشعاع حرارة ... عرض النسيم لجدها بمزاح
مزج الندى بعبير حوزان الربا ... فجرى بطيب ساحر نفاح

---

(١) ديوان رفيق تحت الطبع .

قد ـ انفلت ـ الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار
إلى بئس المقر ، وحيث ألقت برحل حول ساحته الدمار
مضت مصحوبة بدعاء شر يكرره شمات واحتقار
شقيت بحبها . ولقيت منها جفاء منى منه الضرار
هجرت لأجلها وطنى ، وأودى بشرخ العمر شيب وافتقار ..
أحبك رغم من ضحكوا وقالوا : « كلام الليل يمحوه النهار »
ذكرنا عهدك الماضى فقلنا : « وفى الماضى لمن بق اعتبار »
فهل وعظتك أحداث الليالى بما فيها اعتبار ، وادكار ؟
وهل أيقنت أن الحق يعلو وأن عواقب البغى البوار ؟
لقد أسرفت فى الطغيان حتى بدت منك الحماقة و « الفشار »
ودلاك الغرور إلى التغنى بأحلام فبددها اندحار
أحلك جهل قدرك فى محل أعز مكانة منه الوجار
فكنت كنملة فرحت غروراً بأجنحة فأهلكها المطار
فولت مثل ماجاءت بخزى فلا رجعت ، ولا رجع الحمار
ذكرنا ضجة كانت هراء ودعوى مدع وله خوار
وجعجعة وليس هناك طحن ومعزاة تنبئ لها يعار
وسنورا يمثل دور ليث وها هو حين جد الجد فار
تبجح وادعى ماليس فيه فكذب مدّعاه الاختبار
قد انفضح الذى أخفى طويلا من التدليس وانهتك الستار
وكانت شر عاقبة تلاها ختام مسكه زفت وقار
أعز من الحياة لذى حياة أصيب بما يضيم الإنتحار
فإن الموت خير من حياة إذا نجى من الموت الفرار

تقاسمت الناس الحظوظ جميعها ضروبا فكان البؤس للشعراء
فهم دون خلق الله فى شر حالة ترى عيشهم فى شدة وعناء
كأنهم عين من السخط لا ترى من الدهر إلا فعل كل شقاء
أشادوا بعورات الزمان كأنهم محامون عن أبنائه الضعفاء
وما خلقوا إلا لنقد فعاله لذا عدهم من أبغض البغضاء
هموا ألسن الآلام يروى حديثها بأشعارهم عن أنفس البؤساء
لهم أنفس فى الانفعال كزئبق يحرك ما فيهن كل هواء
رقيقة إحساس تطير شرارة وتهدأ رقراقا شديد صفاء
ترى عينهم مالا يرى الناس واضحا من الحسن إذ يبدو لهم بجلاء
تحير أسرار الجمال عقولهم .. فتوحى بآيات إلى الأدباء
وماالشعر إلا الوحى جاشت بآيه نفوس غذتها حكمة الحكماء
يصيغ انفعالات العواطف منطقا وقد كلَّ عنها منطق الفصحاء

مناجاة : دانتزيو

رفرفى فى عالم الأرواح أصبحت طليقه
فى خيال الشعر كم حومت تبغين الحقيقه
كنت فى سجن من الجسم الترابى أسيره
تستشفين حجاب الغيب من نور البصيره
كان ذاك الجسم يخفى نزوة الروح الكبيره
فانجلى الآن حجاب الشك عن شمس الحقيقه
فامرحى فى عالم الأرراح ، أصبحت طليقه

عاد كل منكما للأصل ، فالفانى لفان
للثرى ، حين سما الباقى إلى أعلى مكان
فكأن لم يك ما بينكما غير . . ثوان
هى ميلاد ، وموت ، أو لقاء ، وفراق
كنت فى قيد من الجسم ، فأصبحت طليقه

حلقى ما شئت . ما أفسح أجواز السماء !
بين مثوى شهداء الحب ، بين الحكماء !
حيث أرواح لفحول الشعر ، بين العظماء
حيث لاحقد ، ولاغل ، ولا ثم نفاق !
رفرفى فى ملكوت الله ، أصبحت طليقه ..

الحيـــاة

إذا شئت تعبير الحياة . فنظرة إلى البدر تلقاه إليها مماثلا
يكون هلالا ، ثم بدراً ، فإن بدا تماماً ، تراه بعد ذلك آفلا
كذاك حياة المرء : ضعف ، فقوة فضعف، وبعدالضعف يذهب راحلا

الورد

ورد تجمع رأسه فكأنه شفة تشير إلى الحبيب بقبلة
وكأن حمرته خدود مليحة صبغت لتقبيل الحبيب بخجلة
وكأنه لما تفتح رأســـه ثغر تبسم ، فانثنى من فرحة

أحمد فؤاد شنيب [1]

باقة من اشعاره

ليبيا تحيي أخواتها

يابنى يعرب قد حطمت أغلالى وقيدى
وصرعت الباطل الباغى بإيمانى وجهدى
وملأت الأرض من أشلاء شعب مستبد
خالنى فى الشرق فردوسا بلا أهــل وجند
وسعى يزهو بنار ، وبغدر، كل وغـــد
ليتــه لم يك مخدوعا بوهم أو بوعـد
ونفى عنه الصغارا
حينما شعبى ثارا

° ° °

يابنى يعرب من تاريخكم سفر حياتى
منـــه أمسى فى نضال زاخر بالتضحيات
منـــه يومى فى إبائى ، ومضائى وثباتى
منه آمال غـــد يجمعنا رغم العداة
عدة للحق ، للإيمان ، تردى كل عات
أمة تستلهم الماضى لتبنى خــير آت

(١) فى العقد الرابع من عمره كان يعمل سكرتيرا لوزير المعارف الليبية ، ووقع عليه الاختيار ليذهب فى بعثة علمية إلى أوروبا لحصول على درجة الدكتوراه فى « علم نفس الطفل » وما زال يدرس هناك . وديوان شعره تحت الطبع .

وتحيل العزم نارا
كى تنال اليوم ثارا

ﻫ ﻫ ﻫ

أنا .. ما عشت ، سأحيا لكمو نعم الوفيه
أنتمو منى وإنى لكمو دار أبيـه
غايتى مجـد ، وتحرير لأرضى العربيه
ما وفائى وفلسطين على الذل شقيه ؟
ما حياتى إن يك « المغـرب » للغرب سبيه
من أنا إن لم تكن « يعرب» فى الكون قويه؟
أنا من يحمى الذمارا
ويرى فى الصمت عارا

الاستقلال : منحة الله

الله والوطن الكبير	وجلال عرش فى الصدور
نهج لعمرى فى الحيـاة	مخـلد أبد .. العصور
هو منحة الله القـدير	، ونفحة الملك المصور
هو من عقيدة أمـة	فى عزمهـا نار ونور
هو ثورة الشعب الذى	لا يستكين ، ولا يخور
هو من دم الشهداء رو	ى كل بطحاء ، وغـور
هو تلكم الآمال تبـ	ـسم وارفات كالزهور
هو بسمة القلب الجري	ح ، ونسمة الروح الطهور
الله أكـبر ما لهـ	ـذا القلب ينتضح بالسرور !
الله أكـبر .. ما لهـ	ـذا الدمع سيالا يمور !
الله أكبر .. ها أنا	أصغى إلى النبأ الخطير

حسين الغناى

١٩٢١

ولد فى مدينة بنغازى بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٢١ ، وقد التحق بالمدارس الإبتدائية ثم الثانوية فى العهد الإيطالى . حتى أنه ليجيد الإيطالية حديثاً وكتابة ، وكذلك الإنجليزية .

شغل منصب السكرتير العام لبلدية بنغازى سنة ١٩٤٩ ، ثم التحق بمجلس الوزراء ليشغل وظيفة سكرتير فى الحكومة البرقاوية من أواخر سنة ١٩٤٩ حتى أول يناير ١٩٥٢ ، ثم وقع عليه الاختيار بعد ذلك ليشغل منصب المدير لمكتب والى برقة .

ويقول الشاعر : « لقد اتجهت إلى قرض الشعر ، وأنا صغير السن ، وكنت متأثرا بالشعر القديم . والجاهلى بنوع خاص ، كما قرأت كثيرا لمشاهير الشعراء فى صدر العصر العباسى ، واندفعت متأثرا بروائع مانظمه الشعراء المعاصرون الذين لا أغالى إذا وضعت على رأسهم الشاعر السورى الكبير عمر أبو ريشة .

ولم اشترك فى الجهاد الوطنى بالمعنى الصحيح ، ولكننى أسهمت بالقدر الضئيل فى هذا الجهاد وشاطرت قادة الفكر الأدبى ركبهم فى مضمار الدفاع بالقلم عن مقدسات البلاد .

وأعتقد أن الشعر الفصيح عند العرب متشابه فى كل البلاد ، فلا يمكن أن يكون ذا طابع إقليمى بعكس الشعر الشعبى الدارج الذى له سماته وطابعه الخاص ، والذى يتأثر فعلا بلهجة الإقليم وعاداته ، وتقاليده .

° ° °

أما قريضه فلقد رق مزاج شعره ، وعذب على النفس اطراده ، ولطفت سياقته ، حتى كأن زهرة ندية تمده بنفحاتها ، وصفت ديباجته فتكاد تغنى به الغانية عن مرآتها ، ومع أن الشاعر يقر بأنه قد تأثر كثيرا بالشعر الجاهلى فلا تكاد تلمس هذه الحزونة التى تطالعك فى الشعر الجاهلى .

باقة من أشعاره[1]

جبل الجمال

ألبنان يا معبداً للجمال أتيتك أغسل أدرانيه
وجئت لأعرف فيك الإله وأعبده مرة ثانيه
أرتل فى موكب العابدين آيات عيسى وقرآنيه
وأرفع فى رهبة وخشوع يدى لتقبل إيمانيه
فأنت السبيل لبعث الحياة وقد ذبلت بعد أغصانيه

* * *

مياهك تنساب فوق المروج وتهرب من نظرتى فى خجل
توهمت أنى لاحقتها وأغمرها بمثات القبل
ترانى هل كنت فى نشوة بلى سكرة من ذهول أجل ؟
وطرت الهوينى بفكرى الشريد ومضيت ألثم تبر الجبل
فأدركت أنى هناك قريب من الله حيث الجمال اكتمل

الحقل

الماء ينطق بالخرير والطير يشدو بالصفير
والزنبق الريان يخطر غصنه فوق الغدير
نشوان دغدغه النسيم فهام من فرط العبير
والزهر أبدع فى التبرج والتحجب والسفور
ما بين أصفر فاقع لوناً وأحمر كالثغور
برزت براعم بعضه كنداء ربات الخدور
تهفو إليك بقدها وتميل دلا بالخصور

---

(١) ديوان الفناى تحت الطبع .

حسين محمد الأحلافى

باقة من أشعاره[1]

ذكرى المولد

بدا نوره بالأمس والناس فى رمس ... وما أشبه اليوم الذى طال بالأمس
فإن بيع بالأمس الأسير فعندنا ... تباع شعوب للمساوم بالبخس
وإن دسَّ بعض المشركين بناتهم ... فقد أزهقت فينا الألوف بلا دس
وإن عبدوا جهلا نجوما منيرة ... فإنا عبدنا صاحب الحكم والفلس
وإن شربوا من الخمر صنفا واحدا ... فقد شربت فينا صنوف من الرجس .
إذا كان هذا الفعل فعل مثقف ... فما قيمة التعليم ؟ ما قيمة الدرس ؟
إذا كان عصر النور والعلم هكذا ... فوا أسفا يا عصر عنترة العبسى !!
أقوى : ألستم أنتم « خير أمة » ... فما بالكم أصبحتم اليوم بالعكس ؟
شقاق ، وتقسيم ، وحقد تمكنت ... جراثيمه من كل من فاز بالكرسى
فيا أولياء الأمر : إن محمداً ... نهى الناس عن هذا التعصب للجنس
وقال لهم : لا فرق فى الدين بينكم ... فعدنان فيه إخوة الروم والفرس
وأكرمكم أتقاكم عند ربكم ... وحسبكم القرآن دستوره القدسى
فما لكم قسمتم الناس بينكم ... شعوباً ، فذا مصرى، وهذا طرابلسى؟
وذاك حجازى ، وذلك تونسى ؟ ... رويداً !! فهذى غاية الدول الخمس
وهذا الذى أودى بأمة أحمد ... وطمع أحفاد الخنازير فى « القدس »

---

[1]) ولد بزاوية المخيلى سنة ١٩٠٥ ، وحفظ القرآن ، وهاجر مع والده إلى مصر وهناك التحق بالأزهر . ثم تركه سنة ١٩٤٠ ليعين إماما بالجيش السنوسى ثم ترك الإمامة ليشتغل مدرسا بدرنة . ثم ترك التدريس ليعين قاضيا . بدأ بقرض الشعر العامى ثم بالفصحى .

رجب مفتاح الماجرى

فى العقد الثالث من عمره ، ولقد فقد والده فى السنة الأولى من خروجه إلى الحياة وليس له من عائل بعد الله حينذاك غير والدته وشقيقه . أما والدته : فقد أغدقت عليه من فيض حنانها وعطفها الكثير ، مما غرس فى نفسه حب بنى الإنسان جميعهم ، ولقد أخـــذ عنها الدرس الأول فى الكفاح الدائب والصبر ، أما الدرس الثانى فقد أخذه عن شقيقه مفتاح المثل الذى يحتذى ، إذ استطاع بعصا ميته أن يحافظ على حياة أسرته ويكافح ويعلم نفسه إلى أن أصبح ناظرا لإحدى المدارس الإبتدائية .

دخل الشاعر معركة الحياة وهو فى التاسعة من عمره . وتنقل بين بعض الحرف البسيطة مكافحا مع أخيه فى سبيل لقمة العيش ، وانتظم فى سلك الدراسة منذ سنة ١٩٤٤ وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٥٦م . وعين وكيلا للنائب العام فى بنغازى فى نفس العام .

والشاعر يعترف بأن ثمة شخصاً آخر كان له أثر بعيـــد المدى فى حياته العاطفية والتوجيهية هذا الشخص ليس إلا زميلة له فى دراسته الجامعية يجد المتصفح لشعره لاعج حبها تنبض به الأبيات ، وتموج به القصائد .

° ° °

ومع أن الشاعر متأثر بحافظ إبراهيم ، وعلى محمود ، وعمر أبو ريشة ، ورفيق المهدوى ، والأسطى عمر ، إلا أن له شخصية فى شعره تكشف عن روحه واتجاهه ، ذلك الشعر الذى وجد فيه ضالته التى يفرغ فيها ذوب قلبه . فاتخذ منه قيثارة ينغم على أوتارها تباريح وجده ، وآلامه المكبوتة منذ الطفولة ، وآماله العريضة منذ فهمه للحياة . وإنى أحيي فى الماجرى وزملائه من شعراء الشباب بشائر النهضة الفنية فى الشعر الليبى ، فهو العندليب انطلق سحراً عن الأرض الراقدة — مثخنا بجراحه — وحلق فى عليا السموات ينشد جمال الحق ، وجمال الفن ليقدم من عصارة قلبه ألوانا من الروائع تفيض بالوطنية والحب العفيف .

باقة من أشعاره[1]

عـــذبيني

أنا لا أحيا على الأحلام ، والصوت الحنون
إنما أحيا على الآلام ، والوجد الدفين
إنها درب حياتى ، إنها رجع لحونى
عشت فى الشوك ، وللورد اشتياقى وحنينى
فإذا ، يادولتى ، أعلنت حبى . . إعذرينى
أنا فى دنياى كالفكرة فى وادى الظنون
قــلق كالزورق التائه ، كالطير السجين
ها هو القلب على كفى .. خذيه !! ودعينى

ياحبــيبى

أين قلبى . . وأمانى . . وأنغامى الحيارى ؟
أين حبى . . وليالى . . وأحلامى العذارى ؟
أين ما أبقيت من فكرى شريداً مستطارا؟
أترى هدهدها منك خيال ثم طارا ؟
أم ترى ولت كومض لم يبن حتى توارى؟
خلف عمرى ياحبيبى

سوق الضمائر

سوق الضمائر — وهى رائجة —	أثمانها هبطت لدينــــار
والانتــخاب الحر قام على	قدم وســاق بين تجار
إن لم تكن كفؤا ، فلا حرج	وضع ، الجنيه ، بكف سمسار
تكسب من الأصوات ما عجزت	عن نيـله أمجاد أحرار
فإذا بلغت ، الدست ، محــترما	فأحكم ، فأنت البائع ، الشارى

(١) ديوان الماجرى تحت الضيم .

هجم الجفاف
وأتى على عيش الكفاف
فمضى الجياع الأشقياء
خلف الحفاه . .
يستمطرون من السماء
خبزاً وماء . .

حمـــاة الشعب

ليهنك موطنى عهد جـــديد طوى الإذلال مطلعه السنى
ليهنك إن تكن طلقت . . حقا « عجوزا » وصلها حمق ، وغى
سياستها — لرائدها — طريق مضل ذو شعاب لولبى
فهذا الشرق — وهو اليوم نار مؤججة — بصحبتها شقى
فلا يغررك أن وهبتك مالا زهيدا ، كل ذى غرض سخى
تجود لغاية تسعى إليها خداعاً ، فهو جود « أشعبى »
وإلا لم تسد العجز فينا وفيها العجز فضاح جــلى
ليهنك فى ظلال العز عيش رغيد — رغم قسوته — رخى
إذا جر الرفاه إلى قيود « فحسبك من غنى شبع ورى
وإن عرضت لوصلك « أم سوء » « لقيطتها » فقل رشد الغوى »

سليمان محمد ترنج

١٩٣٢

ولد بمدينة الإسكندرية سنة ١٩٣٢ من أب ليبي ، وأم مصرية ، وكان ذلك بعد أن هاجر والده وجده إلى مصر حينما اشتد ضغط الاستعمار الإيطالى على الأحرار .

وتلقى تعليمه الأولى بالمدارس المصرية ، ثم مالبث أن عاد إلى وطنه قبيل الحرب العالمية الثانية ، واستقر بدرنة . ولما قامت الحرب ترك المدينة إلى الجبل الأخضر ، وهناك عاش مع الطبيعة التى أنطقته بالشعر العامى ، ولما استقرت الحالة عاد إلى المدينة والتحق بالمدرسة الثانوية ، وعشق الأدب فتحول إلى نظم القريض باللغة الفصحى ، ثم ترك المدرسة ليكافح فى الحياة ، واشتغل أمينا لمكتبة بنغازى العامة ، ومنها إلى الجامعة الليبية .

والشاعر مجد طموح عصامى يوالى دراسته الخاصة للحصول على شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، والجامعية .

ه ه ه

وهو شاعر من شعراء الشباب المطبوعين ، ومن أكثرهم استعدادا لقول الشعر . والتفنن فيه ، والسير فى ضروبه ، تغلب على شعره الرقة ، والصور الجميلة المبتكرة ، حتى إنك لترى أثر ملكته الشعرية بادياً على كلامه .

باقة من اشعاره[1]

أجواء قلب

مال قلبي للهوى يبتغي نفح العبير
وتمادى فانكوى بين أشواك الزهور

عـــود ... تثني
وسقاه الورد حزنا
ورأى الواقع شينا

فتنحى وارعوى غائر الجرح كسير
وأتـــانى وانزوى
بين أضلاعى وأنّ

ٌ ٌ ٌ

حسب الحب نعيما وضياء ســاحرا
فرأى فيه جحيما وخـــداعا ظاهراً
لم يجد روحاً رآها
فى الآمانى واشتهاها
وسعى يبغى رؤاها

فرأى المسعى وخيما وطريقا عاثراً

ٌ ٌ ٌ

(١) ديوان تحت الطبع .

أيها القلب تمتع ! بين أزهار منايا
واحترس أن تتوجع بين أشواك المنايا
يافؤادى ياغرير
قد تعلمت الكثير
من خداع وشرور

فتوارى وترفع واحتبس بين الحنايا
حلم الأرواح أروع
وهو أجدى للشعور

عروس أحلامى

تلاشى ليل أوهامى ولاحت بنت أحلامى
عروس تسحر الدنيا بأضواء ، وأنغام
مشت من دلها سكرى فدب السكر فى هامى
تمر وليس يبصرها سوى المترفع السامى
تراءت فى مخيلتى فكانت سر إلهامى
وقرت بين أضلاعى فأحيت قلبى الدامى
وشاعت بين أوصالى فكانت روح إقدامى
هى « الحرية المثلى » لمن لوصالها ظامى

المثل العالى

إن الحياة بنظرتى حرب سجال تحتدم
النصر فيها عادة من حظ أصحاب الهمم
الشاعرين بحقهم فى العيش مرفوعى اللمم
الباذلين نفوسهم زلفى بمحراب القيم
الواهبين حياتهم هديا لركبان الأمم

صالح أبو سدرة[1]

وعبد السلام عمران

تشطير لهما

الزهرة الذابلة

قد سبت ناظرى وأذكت شعورى	(زهرة بالرياض بين الزهور)
قال للطـل غصنها حين وافى	(صوحتها عواصف التدمير)
(أصبح الروض فى شذاها خليا)	باكياً حسنها بدمع غزير
وبدا الروض فى ثياب حداد	(عابس الوجه بعد طول السرور)
(أيها الطائر السقيم : تكلم !!)	لا تودع إلى ظلام القبور ..
(أنت طفل ما زال فى أول العمـ	ـر) وفى وجهه جمال البدور
فى بكور الحياة أدركك الموت	(غريراً ، وارحمتا للغرير !!
(صار من فرط سقمه كخيال)	يتراءى . والموت خلف الستور
وضعت — رغم من يحب ويأسو—	(فى يديه كأس المنون المرير)
(يتلظى فى حجرة الألم القا	سى) تلظى الظمآن وقت الهجير
ناظراً للعلا يئن من السقم	(ويشكو من قسوة المقدور)
(ليس يستطيع للقادير دفعاً)	وهى من قادر حكيم خبير
لا ، ولا يستطيع رجع كلام	(غير شكوى يبثها فى الزفير)
(ياله الله ؛ ساذجاً ليس يدرى)	أن مثواه فى الجنان النضير

---

(١) فى العقد الخامس من حياته ، ويشغل منصب ملحق ثقافى بالسفارة الليبية فى مصر ، وهو يميل إلى الرمزية ، كما فى قصيدته تلك التى قام بتشطيرها الشاعر الشيخ عبد السلام عمران أحد خريجى الأزهر ، والمدرس بدرنة .

علي سليمان الساحلي[1]

باقة من أشعاره

فكم شهيد كرامة

عمَّ البــلاد بنشره الفواح أرج بدا من نرجس وأقاح
فتزينت وبه البــلاد تبينت وتقمصت وتوشحت بوشاح
يوم عظيم لا القرون تبيده أبدا وليس له الزمان بماح
أنى عهودا للظالم ذكرها إن جال فى خلدى يثير نواحى
أنسى بلادى كلما شهدت وما قاسته بين أســنة ورماح
أيام قد حزنت على ما فارقت من فتيــة غر الوجوه صبــاح
باعوا النفوس فكم شهيد كرامة منهم ، وكم منهم شهيد كفاح
ضحوا بها من أجل صون بلادهم وسعوا لورد الموت غير شحاح
وقضوا ليوثاً دون حل عرينهم كسروا بذلك شرة المجتاح
صانوا الكرامة عندما راقت بها أيدى العــدى عبثا بغير جناح
ذادوا عن الوطن العزيز بعزمة أرضوا الإله بها وخاب اللاحى
واليوم شاء الله بعد عنائها (أن تبدل الأتراح بالأفراح)
حلت بها البشرى فأومض برقها وتلاشت الظلماء بالأشباح
حل الأمير بأرضها فتبلجت أنواره كتبلج الإصباح
أهلا بكم ، طبتم أمير بلادنا نزلا كذاك بغدوة ورواح
أهلا بمن نحن الجميع فداؤه والكل نؤثره على الأرواح
أهلاً وسهلا ، إنه لمقصر عن وصف أدنى وصفكم إفصاحى

---

(١) أديب مطبوع — وشاعر رقيق مقل — شغلته السياسة عن الأدب ، وهو فى العقد الخامس ، يشغل منصب سفير بالحكومة الليبية .

محمد بشير المغيربي [1]

باقة من أشعاره [2]

ذكرى «عمر المختار»

ذكرى تطل من الخلو م كالبدر في ليل الوجود
ملأت قلوب المؤمنين بروعة الماضي المجيد
أيام كان الليث يزأر في مفازات وبيد
يحمي العرين من الذين غزوه في الجمع العديد
أيام كان النسر يخطر في الوهاد وفي النجود
ذودوا عن الحوض الذي قصدته أفعى للورود

• • •

ما بال ليث الغاب ليس (م) له زئير، أو هديد؟
ما بال هاتيك الخدود بهن آثار اللحود؟
أوّاه قد ديس الحمى وتصدع الحصن العتيد!
والليث قيده الطغاة فصار في قفص الحديد
يامن رأى نسراً تعلقه الضفادع فوق عود
يامن تعجب إنها دنيا، وللدنيا الجحود!

---

(١) هو في العقد الرابع من عمره، وأديب حر في آرائه ومدثه، ناضل بقلمه وبلسانه إبان الحركة الوطنية، شاعر مقل، ناثر أكثر منه شاعر، آثر الاشتغال بالأعمال الحرة على قيود الوظيفة، وله مكتبة في بنغازي.

(٢) ديوان المغيربي تحت الطبع.

محمد الطيب الأشهب

١٩٠٩

ولد فى الثانى والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٩ م ، بالنوفلية إحدى قرى برقة ، ولما شب حفظ القرآن الكريم ، وتلقن مبادىء القراءة والكتابة على معلم خاص أحضره له والده ، ولعدم الاستقرار ، والهجرة من الوطن بسبب الحرب الليبية الإيطالية ، ثم وفاة والده سنة ١٩٢٤ م لم يتمكن من إتمام تعليمه ، ولكن هذا الحرمان من التعليم دفعه إلى التحصيل الشخصى ، عله يعوض بذلك مافاته .

ولقد أسهم الشاعر شأن أبناء ليبيا الأحرار فى الكفاح الوطنى بقلمه ولسانه ، ولما استولى الإيطاليون على مناطق برقة الغربية ، والواحات الجنوبية ، قبضوا على أبناء الأسر الكبيرة ، وأبناء المجاهدين ، وبخاصة المتطرفين منهم فى معاضدة السنوسية فذاق الشاعر الأمرين من سجن وتشريد ورقابة .

ولما منحت البلاد الليبية استقلالها ، وارتبطت برباط واحد تحت تاج الإدريس أسندت إليه بعض المناصب ، وظل ينتقل فيها إلى أن وصل حالياً إلى منصب مستشار صحفى للسفارة الليبية بمصر .

والطيب مؤرخ أكثر منه شاعر ، وله مؤلفات تاريخية بعضها مطبوع مثـــل : برقة العربية بين أمس واليوم ، والمهدى السنوسى ، والسنوسى الكبير ، وبعضها لايزال قيد الطبع ، وهذه المؤلفات تصلح أن تكون موسوعة فى التاريخ الليبى ، ولا سيما الجانب المتعلق منها بعرض الحركة السنوسية ، وتبيان مناهجها ، وأثرها ، وجهاد رجالها وتاريخهم .

ورغم أن الشاعر يقول : إن هذه الخطرات التى كنت أنظمها : هى من وحى المناسبات إلا أنك ترى فيها طابع الجدة ، والانفعالات الشعرية الأصيلة التى تنزل بالشاعر فتضطرم فى نفسه ، ثم تأخذ طريقها إلى الوزن والتفعيلة غير مقيدة بمناسبة ، حتى إنك لتردد قائلا : إن فى هذا الشعر مافى اسم صاحبه من عرف أبى الطيب وأضواء الشهب.

ويرى الشاعر أنه لابد للأديب من التزود بثمرات الآداب الأخرى حتى ينتج شيئاً جميلا ، إذ الشاعر أقدر من غيره على إبراز أنواع الجمال ، وتصوير مواطن الحق والجلال .

باقة من اشعاره[1]

إخلاص قلبي

جاد الزمان بوصلها فأباحنا ... طرفا كحيلا حالكا سحارا
فى غفلة الرقباء والدهر الذى ... كم لا كنى فى ماضيه مرارا
فنعمت نعمى نازح عن أرضه ... ترك العشيرة كلها والجارا
فأعاده حظ إلى أوطانه ... للكل فانظر كيف حظى صارا
عيش رغيد طيب متكاثر ... إخلاص قلبي ذلل الأقدارا
فإذا نظرت فليس إلا قدها ... كم ذا عشقت لأجله الأشجارا
وإذا سمعت فليس إلا صوتها ... أعنى به النغمات والأوتارا
والخمر أهواها وما أحظى به ... إذ ليس فيها قد أرى إنكارا
حتى حظيت بوصلها فشربتها ... من ريقها ، فسكرت ليل نهارا

صفارة الخطر

أزعجت ويحك ياصفارة الخطر ... أسراب ريم نشأن فى حمى الحضر
ما كن يعرفن لاروعا ولا فزعا ... ولا الخروج سوى التحذير والخفر
الله أكبر كم مزقن من حجب ... يستجرن بما فى الأرض من حفر
نوافر شاخصات اللحظ واهنة ... كأنهن قطيع من مها الوعر
أراعهن صدى صوت أزاجيل ... كرنة العضب أو وقع على حجر
فكم عوان وكم عذراء فى قلق ... تمر سافرة عن طلعة القمر
وكم غويداء تحكى البدر صورتها ... حل اصفرار بها من شدة الذعر
وربة الخدر بين الناس عارية ... مختلة السير تعدو عدو منبثر
تجرى يميناً ، وطوراً نحو ميسرة ... من الذهول غدت مكفوفة البصر
كأنها لم تكن تلك التى اشتهرت ... بمخفر صانها عن كل ذى نظر
ولم ترقط قبل اليوم سافرة ... حتى لخادمها فى حالة الصغر

(١) ديوان الغيب نحت الطبع .

باقة من أشعاره[1]

ثغر طبرق

ثغر لطبرق حسنه ربانى　　متبسم بالأمن للربان
متوسط فى أبيض متوسط　　بين المضايق جل رب بانى
لبواخر الرومان أضحى معقلا　　ترسو به، ومواخر اليونان
بيض الجوارى حين يطغى موجه　　تجرى إليه سريعة الخفقان
ويجيرها بولوجه منظومة　　فى جيده كالدر والمرجان
فكأنها فى الليل: وهى مراكب　　بالكهرباء كواكب «الكيوان»
نجحت وما جنحت به فلك رست　　فكأنه الجودى فى الطوفان
فالجأ لطبرق أيها الملاح إن　　خفت الردى تظفر بنيل أمان
«مينا» تجير اللاجئين أمينة　　من صولة الأمواج والطغيان
كانت على حصن قديم قد وهى　　أخنت عليه طوارق الحدثان
فبحاله ينبيك عن سكانه　　من سالف الإغريق والرومان
لو تنطق الآثار يوماً أخبرت　　بشديد بطش الدهر بالإنسان
أمسى خلاء ما به من ساكن　　إلا فصائل من بنى العربان
تجتازه طورا، وطورا ترتقى　　أظعانهم لـقائف البطنان
حتى بنت «تركية» لما أتت　　قصرا به لحماية الأوطان
فبنوا حواليه، وأضحى قرية　　معمورة بالناس والبنيان..

---

(١) شاعر من شعراء برقة توفى منذ أمد غير بعيد، وعاصر العهد الايطالى، والانتداب البريطانى، ومطلع عهد الاستقلال، ولذلك نرى فى شعره صدى لهذه العهود، وحاول أن يكون «معربا» فى بعض قصيده لأنه تجمعه والمعرى «عاهة العمى» ولكنه قصر عنه كثيرا.

محمد منير البرعصي

١٩١١

من أسرة برقاوية هاجرت من الجبل الأخضر منذ سنة ١٢٥٢ هـ إلى فلسطين حيث استقرت « بصفد » . وفيها ولد الشاعر سنة ١٩١١ .

حفظ القرآن فى سن مبكرة ، ثم التحق بالمدارس الحكومية ، ثم تركها ليلتحق « بالجامعة الأحمدية » بمدينة عكا ، وتخرج منها سنة ١٩٢٧ بعد أن حصل على الشهادة العليا التى تعادل الشهادة العالمية فى الأزهر . وفى سنة ١٩٢٩ التحق بمدرسة البوليس بالقدس ، وهى أسهل طريق لمن يبتغى الوظيفة ، وفعلا تخرج منها بعد ستة أشهر ليشغل وظيفة « محقق » ثم شغل منصب عريف . وكان من الممكن أن يشغل بعض المناصب المرموقة لولا هذه القصائد الملتهبة التى كانت تجود بها قريحته من آن لآخر يرجم فيها الاستعمار ، وفى سنة ١٩٤٠ منح براءة من المندوب السامى خول له بموجبها تمثيل النيابة العامة ، والمرافعة فى القضايا الجنائية . وفى ١٩٤٦ ترك الوظيفة ليشتغل بالتجارة ، ثم مالبث أن انخرط فى سلك الجهاد لتحرير فلسطين ، ووقع أسيراً مثخناً بجراحه ، وأفرج عنه سنة ١٩٤٩ . ومن هذا الحين فكر فى العودة إلى برقة بلاد الأجداد ، وبالفعل جاء إليها فى سنة ١٩٥٢ ، وجاز امتحانا ليشغل بعده وظيفة مساعد للنائب العام فى برقة ، ثم وظيفة ممثل للنيابة أمام المحاكم المدنية والجنائية والاستئناف الأهلية ، وفى سنة ١٩٥٥ صدر قرار بتعيينه عضوا بالمحاكم الجنائية « قاض جزئى ا » وفى سنة ١٩٥٥ عين وكيلا للنيابة من الدرجة الأولى والشاعر يتنبأ للشعر الليبى بمستقبل باهر ، ويرى بأن لبعض الشعراء المعاصرين باعا طويلا ، وفى طليعتهم الشاعر أحمد رفيق المهدوى.

° ° °

والبرعصى نارى المزاج ، زئبقى الخاطر نحور ، يلقى إليك أبياتا شائقة اللفظ ، شريفة المعنى ، يكاد فى بعضها يبصر الغيب بقوة بداهته .

باقة من اشعاره[1]

خواطر أسير

هات لى كأس الدنان مترعا خمر المعانى
وامزج الراح بدمع طالما قبل عصانى
كى أسرِّى عن فؤادى بعض أحداث الزمان
ما شربت الخمر أصلا إنما الخمر احتانى
خيمتى وهى جماد أشفقت مما أعانى
لست أدرى ! أين أهلى هل درى أهلى مكانى ؟
أتراهم بعد أسرى وصلوا دار الأمان
أم رماهم بسهام قاتلات من رمانى ؟
لكم الله صغارا وكبارا وا عذرانى
ليتها أمى عقيم وأبى مذ أنجبانى
منى الضر كأنى صرت ، أيوب ، زمانى

* * *

من بلاد الغرب جدى وأنا الشرق جنانى
لم أضق بالشرق ذرعا لا ، ولا الشرق شفانى
بت أبكيه بأسرى وهو لاشك بكانى
قد وهبت الشرق روحى فى جهادى ، ولسانى
خضت فى الحرب غمارا عندما الشرق دعانى
تشهد الأعداء أنى لم أكن فى الحرب وانى
سائلوا (داجوان) عنى يوم هاجمت المبانى

---

(١) ديوان البرعصى تحت الطبع .

مذ تراشقنا شواظا ... سابقت دق الثوانى
وتركت القوم صرعى ... لعبت فيهم بنانى

* * *

مقلتى صبىّ دموعا ... بل غزير الأرجوان
مقلتى ضاعت بلادى ... قبل ما الناعى نعانى
بيعت الأوطان بيعا ... بدنا نير الجبان
إذ خيانات توالت ... فى رحى الحرب العوان
ليس للأبطال ذنب ... وأنا العار عدانى..
إنما العيب بزند ... إن نبا السيف اليمانى

« إباء العروبة »

أبت العروبة أن تضام كرامها ... وعلى المذلة والهوان تنام
الله أكبر صاح « إدريس » بنا ... حان الجهاد فلبت الأعلام
صوت تجلجل فى البلاد دويه ... فاصفر من فرق له المقدام
قد حقق الداعى نتائج غرسه ... يوم الحصاد وزالت الأوهام
فالمجد يدرك بالجهاد ولن أرى ... مجدا بنته قصائد وكلام
نحن الألى سجد الحسام لقومنا ... وتطوعت لبناتها الأقلام
فصغارنا منذ الفطام فوارس ... وكبارنا ازدانت بها الأفهام
أبطالنا حيث الجهاد تسابقت ... نحو الطليعة ، والأمير إمام
«والتنك» تزحف والمدافع دمدمت ... كالرعد تصدع من صداها الهام
والطائرات الحائمات كأنها ... سرب النسور وفى البطون حمام
الراميات من الجواء قذائفا ... ليست حصى لكنها الألغام
والأرض سادت والجبال تزلزلت ... والخلق تفنى ، والقصور ركام ..

مصطفى الطرابلسى [1]

باقة من اشعاره [2]

صفا جوها

تفككت الأغلال وانقشع الشر   وشدت عرا الآمال وانشرح الصدر
نمت نبتة بعد الذبول بروضة   تعهدها بالسقى ، إدريسها ، الحبر
فقرت وطابت بالأمانى أنفس   قضى الله : أن العسر يعقبه يسر
صفا جوها بعد الكدور بوحدة   ولاحت لها الآمال يقدمها بشر
أقر لها الأكفاء بالعدل نصرة   ومعترف من بات للعرف يضطر

* * *

وهم حاولوا بالأمس فل قناتنا   فألفوا نبالا لا يرام لها كسر
يريدون تقسيم البلاد شراسة   فهذا له ثلث ، وذاك له شطر
تحدثهم أطماعهم بافتنا صنا   كأن لم يكن بالغاب ليث ، ولا صقر
فهبت هواصير ، وللحق وقفة   فإما جلاء النصر فيها ، أو القبر
فسحقاً ! بنى الأطماع خاب رجاؤكم   فليس لكم فى أرض أوطاننا شبر
أعوذ بأسد الغيل أن يدخل الحمى   عليها ذئاب دينها الغدر والمكر
فلا والذى زان الشباب بنخوة   يجاورنا قوم لنا عندهم ثأر . .

---

(١) ولد بدرنة سنة ١٩٢٣ ، وتلقى مبادىء القراءة بإحدى المدارس الابتدائية الايطالية ، ثم ترك الدراسة سعيا وراء رزقه ، وفى أثناء ذلك تتلمذ على أحد الشيوخ الذى لقنه فروع النحو والصرف ، وفى ١٩٤٦ اشترك فى مسابقة نظارة المعارف بيرقة للراغبين فى القيام بمهنة التدريس ، فنجح وباشر التدريس منذ تلك السنة .

(٢) ديوان الطرابلسى تحت الطبع .

الفصل الثالث

شعراء طرابلس

أحمد أحمد قنابة

أحمد الشارف

أحمد الفقيه حسن

إبراهيم ومصطفى باكير

راسم قدري

سعيد أحمد المسعودي

سليمان أبو الربيع الباروني

سليمان عبد الله الباروني

سليمان نعامة الباروني

صالح محمد على الشنطة

عبد الغنى البشتي

على صدقى عبد القادر

على محمد الديب

على محمد الرقيعى

محمد إبراهيم المنقارى

محمد أحمد الطبولى

محمد الأمين أبو حامد

محمد أمين الحافى

محمد عبد الله معتيق

محمد على زغوان

محمد ميلاد مبارك

محمود عبد المجيد المنتصر

مصطفى محمد ذكرى

الهادى الصغير عرفة

الهادى محمود إنديشة

عبد الرازق البشتي

احمد احمد قنابة

١٨٩٨

ولد فى « زندر » بأفريقيا الجنوبية سنة ١٨٩٨ تقريباً ، وهو ينحدر من أسرة عريقة فى الشرف ينتهى نسبها إلى آل البيت ، وكانت تقطن هذه الأسرة « بودان » التابعة لولاية فزان ، ثم رحل جده منها فى طلب الرزق ، ونزل « بزندر » فحظى لدى أميرها الذى أحبه ، وأغدق عليه الخيرات ، وزوجه بسيدة من إحدى الأسر التى اختارها له ، لما له من مكانة عنده ، ولأنهم كانوا يعظمون الأشراف لصلتهم بآل بيت الرسول ، وقد أنجب الجد ثلاثة أولاد ، أوسطهم هو والد الشاعر ، ولما شب اشتغل بالتجارة فى « كانو » إحدى إمارات نيجريا ، وانتهى به المطاف إلى طرابلس الغرب حيث توفى بها ، وكان قد اصطحب معه شاعرنا إلى طرابلس وسنه حينئذ أربع سنوات . وألحقه بمكتب العرفان ، وكانت البلاد فى هذا الوقت تابعة للدولة التركية ، ثم التحق بالمكتب العسكرى ، وحالت الظروف بينه وبين إتمام دراسته بتركيا ، إذ نكبت البلاد فى هذه الفترة بالإحتلال الإيطالى سنة ١٩١١ ، ثم كانت الحرب العالمية الأولى ، وأدى به الأمر إلى الإلتحاق بالمدارس الإيطالية ، ولأسباب عائلية ترك المدارس ، وانقطع للتجارة ثم عاد مرة ثانية لمواصلة الدراسة بالمعاهد الدينية[1] ، ثم رجع للتجارة .

وقع عليه الاختيار ليكون مذيعا بإذاعة طرابلس ، ولما تحررت البلاد من الإيطاليين سنة ١٩٤٣ التحق محررا صحفيا بمكتب الاستعلامات ، وهو أحد الأعضاء

---

(١) مثل مدرسة عثمان باشا ، ومدرسة أحمد باشا ، وكانت الدراسة فيها على غرار الدراسة فى الأزهر .

الذين تم على أيديهم مولد جريدة « طرابلس الغرب » وكان الرأى يميل إلى تسميتها « بالأخبار » ولكن الشاعر هو الذى اختار لها اسم « طرابلس الغرب » تفاؤلا باسم إحدى الجرائد التى كانت تصدر فى العهد التركى حاملة لنفس الإسم .

وقد أسهم الشاعر بقسط وافر فى الحركات الوطنية بقلمه ولسانه وشعوره إلى أن ظفرت البلاد بالحرية والاستقلال ، وجل قصائده ما هى إلا سجل حافل لشعور قومه ، ومرآة صادقة للتيارات السياسية التى كانت تسود فى هذه الآونة ، وقبيل الاستقلال ترك مكتب الاستعلامات ليعين مديرا لمكتبة الأوقاف ولا يزال بها إلى الآن .

ومن الأسباب التى حفزت الشاعر إلى قول الشعر كلمة للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : « لو سألوا الحقيقة أن تختار لها محلا تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر » والشاعر شغوف بالحق والحقيقة ، وتظهر هذه الصفة بوضوح فى شعره الذى هو صورة من نفسه .

* * *

وقنابة شاعر وطنى سلس الألفاظ ، عذب الأسلوب ، رقيق المعانى ، بديع التصوير ، يرمى عن نفس حساسة ، يقول الشعر لنفسه ، لا يرجو من ورائه نشبا ، ولا زلفى

باقة من أشعاره[1]

الجامعة العربيــــة

ألا هبوا بنى وطنى ودينى   نذب عن العروبة والعرين
ألا هبوا ألا اتحدوا ومدوا   يمينكو أمـــد لـــكم يمينى
ولا تهنوا فتنهزموا وتنسوا   عهودا من وثائقها حنينى
« لجامعة العروبة » لن توانى   على إعزازنا فى كل حين
فما وطن العروبة كهف ضيم   ولا كنف الكنانة بالمهين

* * *

علمنا ما الجهاد فكيف نخشى   قنابل طائرات أو سفــين
نريد السلم يشمل كل قطر   من الأقطار هنــدى وصينى
عن استقـــلالنا سنذب حتما   وعن حرية الوطن المكين
وتلك خـــطاً مشيناها بحزم   خـــطا ستعود بالفتح المبين
تهـــددنا حليفة أمس ظلماً   بجارتنا وبالجشع الدفين
رويدك ياغشوم ! ! فنحن قوم   ذوو الأحساب والرأى الرصين

* * *

فنى ذا اليوم نحتفل ابتهاجا   « بثالث » عام ميـــلاد الجنين
جنين قد ترعرع بعـــد عام   وشب على يدى بطل أمين
سنجعل يومه عيدا وذكرى   نخـــلدها على طول السنين

---

(١) ديوان قنابه تحت الضيم .

العزم والحزم والبارود والنار — أشياء لا بد منها حين نختار
وإننا قبلما نبدى تذمرنا . . . — الأمن والسلم أجناد وأنصار
للسلم نحن كما نبـدو لوامقنا — وللمنادى بالاستعمار ثوار
قل للشباب ، وقل للشعب مغتبطا — غير الأمير «السنوسى» ليس نختار
غير «الأمير السنوسى» من رغبتنا — شئناه نحن كما شاءته أقدار
أكرم به من أمير رمز وحدتنا ! — من تشرئب إليه اليوم أمصار
أعظم به ، وبأهل البيت قاطبة — من وصفهم فى كتاب الله أطهار
فشعبنا نحن نحميه بوحـدتنا — وتحتذى حذونا لاشك أقطار

* * *

هبوا بنى وطن ، هبوا بنى وطنى — إن التضامن لليبي معيار
فكوا القيود التى ظلت تكبلنا — حينا من الدهر فالليبي مغوار
فكوا القيود التى صدت تقدمنا — فلم تكن لسوانا هـذه الدار
شدوا بوحـدتنا كى نستقل بها — فى أرض أجدادنا إنا لأحرار
لا تغفلوا ، لا تناموا عن عرينكمو — فكل مستعمر لا شك غدار
إن الذين بغوا شلت حكومتهم — هيهات من بغيهم أن يأمن الجار

* * *

الفقر والجهل والمستعمرات صدى — للحرب،والحلف ، والدستورأوتار
مشروع « بيفن واسفورزا » يعلمنا — أن الشعوب لها سوق وأسعار
لو ساومنا لفازا فى قضيتنا — ففى القضية بعض الشر يختار
حياتنا رهن وعـد قد ينفـذه — جيش من البغى والعدوان جرار
محيطنا شابه ما اغتر قبل به — غرٌ ، وماكمحيط المرء غرار
هل بعـد ستة أعوام ستطربنا — من غير داود ألحان ومزمار

احمد على الشارف

١٨٧٢

قصدت الشاعر المفضال ، والقاضى العادل ، فى أواخر سنة ١٩٥٥ ، وأفهمته مهمتى ، فابتدرنى قائلا :

لايعرف الفضل فضلا غير صاحبه ولا المهمة إلا من له همم

فشكرت له ، وأخذت أسأل ، وهو يجيب .

والشاعر من مواليد (زليتن[1]) — تلك المدينة التى تزدهى على لداتها بالقطب الكبير « سيدى عبد السلام الأسمر » — وقد نيف على الثمانين ، ويغلب على الظن أنه من مواليد سنة ١٨٧٢ لأنه لا يذكر تاريخ ميلاده تماما ، وقال لى :

ما يريد من ظروف الأزمنه من عمره فوق الثمانين سنه

حفظ القرآن بالمعهد الأسمرى ، وتتلمذ فى « زاوية الفطيسى » وكان التعليم فى هذه الآونة يغلب عليه الطابع الدينى .

فدرس الفقه ، وعلوم اللغة ، ثم التحق « بزاوية أغا » وتلقى عن تلاميذ الشيخ عليش ، كما تتلمذ على الشيخ كامل مصطفى — الذى يلقب بالأزهر الصغير لغزارة علمه وفضله — والوظائف التى تقلب فيها عديدة — فهى تمثل عدم الاستقرار الذى كان يسود البلاد — فقد اشتغل بوظيفة خطيب ومدرس « بمسجد بنى مسلم » بمسلاته حوالى سنة ١٩٠٦ ، ثم جاز امتحانا بالخمس ليعين نائباً للقاضى الشرعى بها ، ثم جاز امتحانا

---

(١) مدينة من أعمال طرابلس وتبعد عنها ١٥٧ ك م ، وترتفع عن سطح البحر ١٨ مترا ، ويقول المؤرخ الطرابلسى أحمد ضياء الدين المنتصر ، إن هذا الاسم بربرى ، وضبطه (يضليتن) وكان يطلق على قبيلة من قبائل زناتة ثم على المكان .

خر عين على أثره قاضياً « بتورغاء » ، ومكث بها خمس سنوات ، ثم انتقل إلى « القره مللى » ومكث بها عشر سنوات ، ثم صار إلى مدينة طرابلس مع المجاهدين ، ولكنه أسر ، واستطاع بمعاونة الشيخ مسعود إطلاق سراحه ، ومنها ذهب إلى « غريان » — التى كانت إلى هذه الآونة هى ومنطقة الجبل معقل المجاهدين — حيث اشتغل بوظيفة « باشكاتب » لمفتى غريان ، وقد حدث آنذاك بين المجاهدين الليبيين والمستعمر الأيطالى « صلح بنيادم » سنة ١٩١٧ فعين على أثره قاضيا فى « سرت » من لدن الإيطاليين ، ثم حضر إلى طرابلس وعين بها بمعاونة المجلس الاستشارى ، ولما تكونت المحكمة الشرعية العليا سنة ١٩٢٢ عين عضوا بها . وكان أعضاؤها يعينون بالانتخاب كل سنة وفى سنة ١٩٤٣ عين الشاعر رئيسا لهذه المحكمة ، ومنها أحيل إلى التقاعد .

والشاعر شديد العتب على الأصدقاء ، وأنشدنى فى ذلك بضعة أبيات أذكر منها :

رب خل جفاك لما تعلاً ... صده الكبر عنك والخيلاء

ومنها : نهضوا معى حتى إذا لم يبق لى ... إلا القليل من الحياة تأخروا

فإذا ارتفعت وجدت فى نظراتهم ... وإذا سقطت ، فلم أجد من ينظر

وهو ناقم على الزمان الذى جعله رهين المحبسين بعامل كبر السن ، إذ كف بصره وضعف سمعه ، ووهت قوته ، فيقول :

لا تظهروا أسفا ، ولا تأسوا على ... ما نابنى ياقوم من عدم النظر

لى أسوة بأئمة فضلاء قد ... كان العماء أصابهم زمن الكبر

ولبعضهم زمن الشباب وبعضهم ... لم يعرف الألوان من زمن الصغر

قد جاءت البشرى لمن صبروا على ... ما نابهم . والله يجزى من صبر

* * *

ويلقب الشاعر : « بشيخ الشعراء » ، وأحيانا « شاعر القطرين » أى طرابلس وبرقة وأناً آخر « بشاعر ليبيا الأكبر » . ولو لم يكن الشاعر قد أصاب مكانة سامية بين قومه ، ولو لم يكن قد تجلت لهم شخصيته وكفايته ، لما لقبوه بهذه النعوت ولما أقبلوا على المسئولين يطالبونهم بطبع شعره فى ديوان تكريما له ، ونرجو أن يحقق هذا المطلب ، وحينئذ نعود لنتناول الشاعر فى صورة أخرى حيث لم نطلع إلا على القليل من قصائده .

والشارف : شاعر بطبعه وسليقته ، لين بفطرته ، وحسن سريرته ، عاصر الاستعمار الإيطالي فى أبان قوته وسطوته .... وله بعض قصائد فى الوطنية تشبه أن تكون أغاريد من نبع القلب الصافى ، وفيض الإحساس المرهف الذى ظل حبيس الصدر ثلث قرن من الزمان .

* * *

وهو علم من أعلام شعراء ليبيا فى العصر الحديث ، صاحب نسج محكم مسرود فى عبارة بليغة ، وقافية متمكنة رصينة ، غير قلقة ، ولا نابية ، بجيد فى مجموع شعره عميق الوجدان ، مكثر ، يغلب عليه طابع الجزالة .

وشاعريته عنوان مجده وفخاره ، تنازل له الشاعر رفيق المهدوى عن لقب الزعامة فى قصيدة بعث بها إليه مطلعها :

تنازلت عن لقب الشاعر ولم أك من قبل بالناثر

فإن قبل الله لى توبة خرجت من المسلك الخاسر

واعترف له أحمد شوقى بالشاعرية ، حينما عرضت عليه بعض نماذج من الشعر الليبي فى مناسبة ما ، فانتقى بعضها وقال : صاحب هذه هو الشاعر حقا .

وأعجب به أحد المستشرقين الألمان ، وكان قد زار طرابلس ، وتعرف على الشاعر وأراد أن يختبر شاعريته ، فطلب منه نظم قصيدة فى « وصف الصحراء » فنظم له درة ، جاوزت الخمسين بيتا ، وعبر فيها أيضاً عن شعور مواطنيه ، وترجم فيها عن آلامهم وآمالهم فى الحرية والاستقلال .

باقة من اشعاره[1]

أيتها النفس !!

رفرفى فى الكون .. يأيـ (م) تها النفس العريقه
واجمعى الرحلة واستجلى بها نفس الحقيقه

• • •

حومى فى الكون واستبق (م) لدى التنقيب ساعه
واسألى الروح التى كانت على رأى الجماعه
واستزيدى من ذوى التفكير أصحاب . . . . اليراعه
هل تعودين لمن كان له منك فراق ؟
لك قد كان ... رفيقا وله كنت ... رفيقه

• • •

نحمل الرأى على ... ما قاله فيك ابن سينا
أنت كالورقاء ترجيعاً وشوقا ، وحنينا
ولئن قضيت بالآلام فى السجن سنينا
لك يوم النزع من حشرجة الصدر انطلاق
ولجاج الأرض قد ... كنت بها غير طليقه

• • •

أخبرينا بعد ذاك النزع ، أين المستقر ؟
هل على مقدار ماقدمت من خير ، وشر ؟

---

(١) ديوان الشارف تحت الطبع .

الصحراء

وشاسعة الأطراف واسعة الفضا … فلم تدر فى ظلمائها أين تذهب
ولم يك فى الظلماء نور مبدد … بسيبها إلا إذا لاح كوكب
وتسمع أصوات الكلاب مزيجة … بضجة حى إن حدا بك مطلب
ومن راح فى أرجائها وفجاجها … يفاجئه ليث وذئب وثعلب
تشابه لونا أرضها وسمائها … ورب يقين بالشكوك مغيب
ونحن من الصحراء نبدى تذمراً … ومنظرها ذاك الجمال المحبب
مسارح غزلان، وأجواء طائر … يحلق أحياناً بها ثم يذهب
يهب النسيم الطلق غير محجب … ورب نسيم فى هواها محجب
إذا أصبحت من وطأة الجدب تشتكى … تداركها غيث من المزن صيب
وقد شذ فيها عنصر غير طيب … وكم عنصر فينا خبيث وطيب
وحوش بها شتى ولكن قويها … على ضعفاء الجنس لا يتغلب
وحوش فلم يعرف لديها تحزب … وهل فى بنى الإنسان إلا التحزب
تعيش بلا عقل، وليست مسيئة … وكم عاقل فينا مسىء ومذنب
يخيل للإنسان أن لها حجا … وأن لها فهماً به تتكسب
فيوحى إليها إن للشىء غاية … وماذا على تنفيذه يترتب
وللنحل ما قد بذ كل مهندس … وللنمل مافيه الفتى يتعجب
نشبه بالوحش الذى كان جاهلا … ولكنه منا إلى الخير أقرب
ولا تعجبوا مما به من توحش … ففى خلق الإنسان ماهو أعجب!

غوانى نابولى

غوانى (نابلى) نعم الغوانى … بمنزلة الربيع من الزمان
من الجنس اللطيف أرق حسناً … فهن الحور فى غرف الجنان
كعاب كالكواكب مشرقات … من الخود المكملة الحسان
فلو سامرتهن وجدت عطفاً … شهياً صادقا عذب اللسان
على السرر الرفيعة باسمات … يدرن الراح فيها بالبنان
على الفرش الوثيرة ضاحكات … يرتلن اللطائف والأغانى ..

احمد الفقيه حسن[1]

١٣١٢

شخصية لامعة فى سماء طرابلس الغرب ، يتردد ذكرها فى نوادى الثقافة ومحافل المعرفة ، شخصية مدير إدارة أوقاف طرابلس ، الشاعر الأديب ، والإدارى الضليع الذى نتمنى أن يتبوأ المكانة اللائقة به .

ينحدر من أسرة عريقة فى الشرف ، يتصل نسبها بالعترة الزكية ، فوالده شريف له مكانة سامية فى نفوس مواطنيه حتى اختاروه مندوباً عن طرابلس فى مجلس الجمهورية الذى أسس سنة ١٩١٩ برئاسة رمضان السويحلى ، ولقد ولد الشاعر بمدينة طرابلس يوم الثلاثاء ١٤ شوال سنة ١٣١٢ هـ ، ولما بلغ سن الدراسة ألحقه والده بالمدارس التركية الابتدائية ، ، فجازها إلى الإعدادية التى أتم فيها دراسته حتى السنة الخامسة ولكن الاحتلال الإيطالى نكب البلاد إذ ذاك ١٣٢٩ — ١٩١١ فحال بينه وبين إتمام دراسته ، وكان حظه من اللغة العربية ضئيلا لأنه تلقى تعليمه باللغة التركية ، فاضطر والده لتدريس اللغة العربية له بواسطة بعض علماء ذلك العصر ، ولاسيما فى مدرسة عثمان باشا ، وفى سنة ١٩١٤ رحل مع والده إلى الإسكندرية التى اتخذها والده مقراً لإقامته حيناً من الوقت ، وهناك تمكن من دراسة العربية والفرنسية كما أنه أغرم فى هذه الفترة بالشعر العربى وحاول قرضه وممارسته

وأول منظومة له كانت فى الحنين إلى وطنه ومسقط رأسه طرابلس الغرب ، ويعود الفضل فى تقويم لسانه ، وتشجيعه على القريض إلى المرحوم والده ، لأنه كان يعرض عليه أشعاره فينقحها له حتى تلقح ، وعجم عوده .

* * *

---

(١) نقلا عن صحيفة « الصريح » التونسية الصادرة فى ١٢ مايو سنة ١٩٥٠ .

« عاش دهره شريفاً نبيلا فلم يدنس لسانه بمدح الدخيل فصح له أن يقول مع مهيار الديلمى :

لاتظنى نسباً يخفضنى أنا من يرضيك عند الحسب

وقلما فاخر بنسبه،وحسبه،وما هو عليه من كرم الخلق،وعلو النفس ،وهو متواضع مع اعتداد يصل إلى الغلو أحيانا ، وينم عن شرف محتده وعراقة نبعته ويدعو إلى احترامه ، وهو شاعر متزن لا يندفع كثيراً ، وهو الآن لا ينظم إلا قليلا ولا سيما فى هذه السنوات التى مرت بليبيا والظروف التى عاشت فيها منعزلة عن العالم ، ومع ذلك لا يترك الشاعر المناسبات الهامة تمر بدون أن يسجل شيئا يجمع بين المناسبة والمبدأ الذى يجب السير عليه ، والمناسبات كثيرة غير أنه يختار منها ، ويوفق فى الاختيار أحيانا ، وديوانه الذى مازال تحت الطبع يحتوى على كثير من الصور : فيها الجميل الفاتن ، وفيها اليائس ، وفيها الشعور الوطنى :

* * *

« قواف يزين الشعر حسن نظامها كما ازدان كأس بالحباب منضدا

وسبك يعيد اللفظ لحنا موقعا ويبدى لنا المعنى الخفى مجسدا »

ويملك شاعرنا روحا مرحة، ولكن هاته الروح لاتظهر فى شعره لأن للشيخوخة دخلا كبيرا ، وهو محافظ على الأساليب العربية لأن أكثر مطالعته كانت فى القديم ، أما الأساليب الجديدة وخاصة فى الشعر فهو لا يراها .

باقة من أشعاره[1]

مصرع موسولينى

كان القصاص من الإله جزاء ... فأصابه لما طغى استعلاء
وغدا بمصرعه الأخير ضحية ... من معشر كانوا له نصراء
طويت « بميلانو » صحيفة بغيه ... وبها تردّى الميتة الشنعاء
طاغ سياسته أضلت شعبه ... باغ قد اتخذ الخداع كساء
مات الغرور بموته وبه انقضى ... عهداً أقام صروحه الجوفاء
ضلت سياسته فساق بلاده ... نحو الدمار فمزقت أشلاء
قد غرّر الشعب الجبان فقاده ... للحرب فانقلبت عليه فناء
ملأ الغرور فؤاده فأثارها ... حتى إذا حمى الوطيس تناء
« ومتى نرى الرعديد يرتاد الوغى» ... ومتى نراه يثيرها شعواء ؟
فى أى حرب كان شعبك باسلا ... وبأى جند تطلب العلياء ؟
هل بالغرور ملكت ناصية العلا ... أم بالصياح ، وقد نطقت هراء ؟
كانت « طرابلس » لشعبك زاجرا ... عن أن يلاقى الذل والبأساء
فيها رجال برهنوا لك أنهم ... كانوا لها يوم القتال فداء
لا يرتضون الذل ما عاشوا ، وما ... خضعوا لطاغية الورى استخذاء
قوم من العرب الكرام تعودوا ... خوض الوغى ، والطعنة النجلاء
كانت وقائعهم لدى أعدائهم ... مشهورة ، وفعالهم بيضاء
قد خلد التاريخ مجداً باهرا ... « لهم يسامى الشمس والجوزاء »
فاذكر وأنت صريع بغيك ما مضى ... فيها تجده العزة القعساء

---

(1) ديوان الفقيه تحت الطبع .

لا تنس ظلمك يا « بنيتو » إنه ... كشمار حزبك يشبه الظلماء
فاليوم ذق كأس الحمام بذلة ... فلطالما جرعتها الضعفاء
ماضاع حق للضعيف ولم يزل ... عدل الإله على الضعيف لواء

الجنــــدى

هبّ للحرب فلباها انقيادا ... ودعاه المجد فانساب ارتيادا
دفع النفس إلى نار الوغى ... وغدا فيها له العزم سنادا
لم يهب فى حومة الحرب الردى ... فهو جنـدى بها يشفى الفؤادا
سار للحرب ولبى قرنه ... ثابت الجأش طراداً أو جلادا
جندته أمة كان لها ... لابتناء المجد فى الدنيا عتادا
أرسلته فى ميادين الوغى ... وبه نالت من النصر المرادا
غاية سامية كانت له ... أن ترى منه على النفس استنادا
ذاد عن أمته كيد العدا ... وعلى نصرتها سار اضطرادا
قد أطاع الأمر وانقاد إلى ... ساحة الحرب ولم يأل جهادا
فهو فى الميدان ليث ثائر ... يطلب العز ، ولا يرضى اضطهادا
لا يبالى أن يرى من فوقه ... طائرات تملأ الجو سوادا
تقذف الأثقال من بعد بلا ... رحمة منها ، ولا ترعى العبادا
فهى كالعشواء فى غاراتها ... لا تراعى فى مراميها السدادا
بينما فى كبد الجو ترى ... إذ بها كالنسر تنقض طرادا
ترهب الخلق بمقذوفاتها ... لم يغادر بطشها اليوم بلادا
إنما الجندى من نيرانها ... شعلة فى الحرب تزداد اتقادا
جاد بالنفس لإدراك العلا ... وعليها باشر الحرب اعتمادا
عاش للحرب ، وبالحرب غدا ... مغرماً لا يبتغى عنها حيادا
ذرع الأرض لإحراز المنى ... وطوى منها سهولاً ووهادا
فى سبيل النصر لا زال يرى ... ساعياً لا يرتضى الذل مهادا

مصطفى وإبراهيم باكير[1]

باقة شعرية لهما

القاضى

أيا قاضيا بالشرع : إنك عادل   وإنك محمود ، وإنك فاضل
فإنى مريض ، والمعارض غافل   وليس [من المرضى] سيغضب عاقل
[وشيطان] أهل العلم من هو جاهل   فقولك مردود ، ودعواك باطل

المتجنسون

فصبراً !! يامذل المصلحينا   [أفق] واليوم يوم المسلمينا
فقد ربحوا وصرتم خاسرينا   وفى ذا اليوم صرتم صاغرينا
فما ربحت تجارتكم يقينا   وأن الصدق يعلى الصادقينا
ونصر الله حق الصابرينا   أساس الحكم ، عدل الحاكمينا
وحمد الله كنز الحامدينا   وإن القول : حق ياولينا

(١) اسرة باكير من الأسر الطرابلسية العريقة فى العروبة ، ولها تاريخ مجيد فى الحركة الوطنية الليبية ، وجل أفرادها لهم باع طويل فى الأدب والعلم . ولا يزال الكثير من تراث الفاضلين الشيخ إبراهيم ومصطفى باكير لم ينشر . ونرجو من السيد وزير المعارف الليبية عدم حرمان العالم العربى من هذا التراث الخالد .

أحمد راسم قدري[1]

أديب مطبوع ، ناثر أكثر منه شاعر ، معجب بطريقة جبران ، وقد ينسج على منواله فى نثره كما فى بعض القطع التى نشرت له بمجلة « ليبيا المصورة » بتوقيع « قاسم فكرى » .

ولراسم أسلوب لا يدلك على أنه أسلوب السليقة والطبع أكثر من هذا التآلف الذى تجده بين قلبه ونفسه ، فإن قلبه يتحرى السهولة فى اللفظ ، والروعة فى حوك الشعر ، كما تتحرى نفسه — على اطاقتها — الفخامة فى المشاهد ، والروعة فى مظاهر الكون ، والطبيعة ، والنفس .

° ° °

ويحدثنا عن نفسه فيقول : ولدت بطرابلس ، وتعلمت اللغة التركية صغيرا ، ولما احتلت إيطاليا البلاد هاجرت مع أهلى إلى مصر وسوريا ، ودرست اللغة العربية فى إحدى مدارس حلب ، ثم عدت لوطنى مع أهلى بعدائتى عشرة سنة ، وفى مدرسة « الحزب الوطنى » تابعت دروسى . ثم تحولت للمدارس الإيطالية ، واضطرتنى ظروف الحياة للعمل وأنا فى سن العشرين ، ولكننى مع هذا كنت أدرس اللغتين العربية والايطالية ، على بعض الأساتذة المعروفين ، وفى هذه السن وقع فى يدى كتاب « النظرات » المنفلوطى . فأخذت بأسلوبه ، وبحثت عن بقية مؤلفاته حتى أتيت عليها وكدت أحفظها عن ظهر قلب ، ثم بحثت عن غيره . فوقعت فى يدى كتب جبران خامل جبران ، ومصطفى صادق الرافعى ، فأثر ثلاثتهم فى توجيه حياتى .

وما كنت لأقف عند حد فى دراسة الأدب العربى المعاصر ، فأخذت أقرأ للدكتور هيكل ، وطه حسين ، والمازنى ، والعقاد ، والزيات . وإن آسف على شىء فعلى تلك الأيام بل السنين التى قضيتها منكباً مغرماً بالشعر .

---

(١) ديوان راسم تحت الطبع .

على أنك — يا سيد عفيفى — إذا أردت أن تعرف الشاعر الذى تأثرت به فى حياتى فيجب أن تمهلنى لأتذكر : الزهاوى ، على محمود طه المهندس ، جبران ، محرم، شوقى . الشاعر الطرابلسى الصوفى سيدى أحمد البهلول ، وغيرهم كثير .

وفى الخامسة والعشرين من عمرى عندما أخفقت — فى حبى الأول — تحطمت آمالى ، وتحطم معها شعرى ، وميلى للأدب .

وكان لى صديق يعطف على ، ويعلم أننى كالرجل الذى قضى عليه سوء حظه فشرب الكأس الأول ، ثم اندفع فى الكئوس الأخرى ما يستفيق منها حتى ينقلب إلى غيرها ليواصل نهاره بليله شارباً ثملا .

فقدم لى مؤلفاً عن «فريديناندو» فتبين لى العالم هائلا ، وظهرلى العالم على حقيقته، غيره فى الكتب ، ومنذ ذلك الحين ، انقطعت صلتى بالشعر والشعراء » .

ولكن هاهى الأيام تعود بالأديب إلى روضة الأدب والصحافة فيشتغل رئيساً لتحرير مجلة الأفكار .

باقة من اشعاره

الغـــانية

أرأيت كيف الزهر يبسم   للندى عنـــد الصباح
أشممته عطـــراً كأن   به لمرضى الروح راح
أشهدته غصـــناً يميـ   ـل ويثنى عند الرواح
تحنو عليـــه الشمس فى   عبث ولطف وارتيـاح
إنســـية شـــاهدتها   تلهو وتعبث فى مزاح
غضبى وسكرى من دلا   ل أو صبا بين الملاح
عيناك واويلاه من   عينيك جردتا سـلاح
دعتـــا إلى الحب البرى   ء وللتأمل لا الكفاح
ملك كريم قد تجـــلى   بعين هاتيك الصـــباح

غريان

غريان قد أذكى بنفسى هواك   ماضى الصبابة فى فؤادى البـاكى
حركت شوقاً كنت أخشى حراكه   من لى بمن يكفيه أو ألقـــاك
حركته وأهجت داء ساكناً   وأصـــاب قلبى صميمه مرماك
وغدوت بعـــد حراكه متألماً   أبغى الشـــفاء لدائه بثراك ..

* * *

أشبهت سوريا التى طارحتها   ضرب الغرام فطارحتها فتاك
فأهجت تحنانى إلى تلك الربا   وأحلت أشواقى إلى أشواك
ما كنت أحسب بعد ماعاهدتها   حبى طوال الدهر أن أهواك
إن الهوى بعد الهوى بعض الربا   فعلام نوحى الآن بين رباك
سوريا لست وإن نأت بى زورة   وتطاولت أنساك ، أو أسلاك
لكن شجتنى مناظر فشكوتها   وعهدتنى يا شام عمرى الشاكى ..

سعيد احمد المسعودى

١٨٦٩

ولد بمدينة طرابلس عام ١٢٨٦ — ١٨٦٩ ، وتلقى تعليمه الأولى بالمدارس القرآنية التى كانت منتشرة فى ذلك العصر ، وأخذ كذلك عن والده ، وأخيه الشيخ المسعودى . وكانا من كبار العلماء فى هذا العصر ، كما عاصر وقتاً طويلا الشيخ أحمد العكارى .

وفى عام ١٩٠٥ هـ سافر إلى مصر ، والتحق بالأزهر الشريف حيث أتم تعليمه هناك سنة ١٣١١هـ وعين على الإثر بالأزهر الشريف ، واشتغل فيه وقتاً غير قصير بالتدريس ثم عاد إلى ليبيا حيث اشتغل بمدرسة ابن سعيد بالساحل ثم التحق بالمحاكم الشرعية .

وفى عام ١٣٢٢ عين إماماً لفرقة « الطبجية » التى كانت جزءاً من الجيش النظامى الليبي الذى كان يحارب الغزو الإيطالى ، وعندما انتهت الحرب ووقع صلح « بنيادم » عينته السلطات الإيطالية قاضياً بالنواحى الأربع ، ثم فى صرمان ، ثم الجبل ، ثم التحق بوظيفة أخرى بالمحكمة الشرعية العليا حتى عام ١٩٥٢ م .

وفى هذه الحياة الزاخرة بالأحداث والتقلبات نبعت شاعرية الشيخ سعيد ، وكان شعره لحياته زاخراً بالتجارب ، حافلا بالمعانى الجليلة ، يؤثر فيه الجزالة على الرقة ، ينسج على منوال الأساليب العربية القديمة . وقد يتخير نفائس مفرداتها ، وله غرام باللفظ لا يقل عن الغرام بالمعنى ، وفى أقصى ضميره يؤثر البيت الجاد لفظاً على الجاد معنى ، وهو مغرم بشعر المناسبات وبالحلى البديعية ، وبتأريخ قصائدة على طريقة القدامى ، وفى شعره شيء من الصوفية .

وقد غذى الشاعر الكفاح الليبي ضد الإيطاليين عندما كان إماماً لكتيبة

« الطبجية » وغذى المقاومة التى استمرت تعمل بعد انتهاء الحرب النظامية بقصائده التى كان يوقعها باسم مستعار ، وقد أحرج الإيطاليون بخطورة الدور الذى يلعبه الشاعر ، فأوقفوه عدة مرات عن العمل ، وحاولوا تقديمه للمحاكمة ، لولا وقوف الكثيرين من الأعيان والعناصر الشعبية معه .

° ° °

والشاعر من عائلة اشتهرت بالعلم والعمل فى الحقل الوطنى — وقد كان جده من أكبر العاملين لاستقلال (ليبيا) وانفصالها عن « تركيا » وقد سببت له ميوله هذه ، النفى إلى تركيا والاعتقـــال والسجن ، ولابن أخيه الأديب « نور الدين المسعودى » مقتطفات شعرية وليدة الحركة الوطنية .

والشاعر معروف أيضاً بتدينه ، وهو شيخ مشايخ الطرق « العيساوية » وقد عرف بمحاولاته الجريئة للارتقاء بهذه الجماعات الصوفية ، والمذاهب الدينية لتنقيتها مما يشوبها .

باقة من أشعاره[1]

نصائح

فاسعوا إلى طلب المعارف والهدى ... وتباعدوا عن خـلة الأشرار
جدوا وقومـوا بالفرائض كلها ... واخشوا عقوبة سطوة الجبار
وتجملوا بملابس الآداب كى ... ماتظفروا برضى الرحيم البارى
ودعوا التكاسل فى الفضائل واتبعوا ... سنن الحبيب المصطفى المختـار
فسعادة الدارين أن تقفوا على ... شرع النبي فى السر والإجهار
وشقاوة الدارين فى إغراء من ... يرضى بخزى الذل والإضرار
فتزينوا بالدين ، وادنوا للذى ... يدنيكم من عالم الأسرار

قل للمليحة

خطرت تجر ذيولها ... هيفاء ما فيها قصر
مكحولة العينين فى ... طرف اللحاظ بها حور
تهتز أعطافها إذا ... ماست كأن بها السكر
وأسيلة الخدين فى ... حسن يزينه الخفر
وقوامهـا يهفو على ... أهل الغرام إذا خطر
والجيد منها قائم ... يحمى محياها الأغر
ويذود عمـا تحته ... من كاعب منها ابتكر
سدلت ذوائبها على ... خصر نحيل مختصر
يحكى سواد الليـل من ... أعقاصها جعد الشعر
لاحت إلى كأنهـا ... البدر المنير إذا ظهر

---

(١) ديوان المسعودى تحت الطبع.

سليمان أبو الربيع البارونى

١٨٩٦

ولد سنة ١٨٩٦ ببلدة (كباو) التابعة لمتصرفية نالوت بجبل نفوسة ، ولقد تلقى تعليمه على الشيخ عبد الله البارونى ، ثم سافر إلى تونس وأقام بها أربع سنين بجامع الزيتونة ، ثم جاء إلى مصر والتحق بالأزهر وفى سنة ١٩١٨ عاد إلى الوطن وعين قاضيا (بنالوت) ثم وقع عليه الاختيار ليكون مستشارا بالمحكمة العليا الشرعية ، واستمر عمله فى القضاء حتى اليوم .

وهو معجب بشوقى وحافظ وغنيم ومحرم وابن هانىء . ويرى التجديد المعتدل والفهم العميق الواسع الذى يتمشى مع الواقع ، لافى الشعر وحده وإنما فى كل أحوال المجتمع .

ولم يشتغل الشاعر بالسياسة إلا حينما كلف بالاشتراك فى لجنة الواحد والعشرين قبيل الاستقلال لوضع الأسس التى تقوم عليها الجمعية التأسيسية ، ولقد دعى إلى الاشتراك فى الحزب الوطنى لرئاسته ولكنه رفض لأن الجو السياسى كان غير ملائم وذلك فى سنة ١٩٤٦ . ويقول: إن السياسة يخدمها أحد رجلين: الأول لايبالى ، والثانى لابد له من المال لأنه قيل فى المثل : « السياسى بلا مال فى ميدان النضال ، كالشجاع بلا سلاح فى ميدان القتال » .

وهو إباضى المذهب . فقيه مؤرخ أكثر منه شاعر .

باقة من أشعاره[1]

الجامعة العربية

يامن جمعت شعوب العالم العربى   اجمع إليها شعوب العالم البشرى

° ° °

وهب له راشدا يوحى بوحدته   لكى يشيد حياة الأنس والسمر ..

° ° °

لاخــير فى عالم حكامه ظلموا   إخوانهم وبغوا بالجور والذعر
مع زعمه أنه خــير الورى خلقا   وخيره نظما دعوى بلا أثر
إلى متى ندعى دعوى نكذبها   بكل فعل قبيح [فى بنى] البشر ؟

° ° °

فها بنو العرب قد جدوا وقد نجحوا   فشيدوا للإخا أعجــوبة الدهر
فكان جامعة حقاً ورابطة   وكان حصناً يقيهم طارىء الضرر
لله ما صنعوا ، لله ما ابتدعوا   أ كرم بهم من هداة الرأى والفكر!
يارب بارك لهم ؛ واجمع بهم أمما   حول زعيم قدير [سامق] الخطر
كمثل « منقذ مصر » من غدا علما   وقدوة لشعوب الشرق ذا بصر
فى كل مكرمة [قد صار] أسبقهم   بذكره سارت الركبان كالقمر

جحود

كم خطبت القوم باللفظ المبين   وأنرت النهج للمسترشدين

° ° °

وتكبدت جهوداً ساعيا   نحو جمع الشعب فى النهج الأمين

---

(١) ديوان أبو الربيع تحت الطبع.

سليمان عبد الله البارونى

١٨٧٠

أنجبت الأمة الليبية فى تاريخها الحديث علماً من أعلام الجهاد، هو شاعرنا سليمان « باشا » البارونى، ابن العلامة الشيخ عبد الله بن يحيي البارونى من أعرق الأرومات العربية العمانية وهى « البرونية ». ولقد ولد بمدينة « جادو » حاضرة متصرفية « فساطو » سنة ١٨٧٠م.

ولما شب أخذ العلم عن والده، ثم استأذنه فى أن يسمح له بالرحلة فى طلب العلم فأذن له وزوده الوالد بقصيدة بديعة جامعة للحكم والنصائح التى يحتاج إليها المغترب فى طلب المعالى، وسافر إلى « وادى ميزاب » بالجزائر، وأخذ عن الشيخ محمد أطفيش مرجع المذهب الإباضى يومئذ على الإطلاق مدة ثلاث سنوات، ثم رحل إلى تونس ومصر والتحق بجامعتى الزيتونة، والأزهر ، ولما بلغ ما كان يصبو إليه من ثقافة عاد إلى وطنه ، وقد صدقت فيه فراسة شيخه أطفيش ونبوءة إحدى العرافات الفرنسيات بأنه سوف يكون له شأن.

كانت له أراء فى السياسة استوجبت نقمة الحكام العثمانيين الذين كادوا له، واتهموه بأنه يريد الاستقلال بالجبل عن الدولة العثمانية فنفى من وطنه، فسافر إلى مصر وفيها استقامت له الأمور، فأنشأ جريدة ، ومطبعة، وألف بعض الكتب، وكان لقلمه أثر كبير فى السياسة الإسلامية.

وقع عليه الاختيار ليكون عضوا بمجلس المبعوثان التركى، ولما نشبت الحرب بين ايطاليا وليبيا قاوم الطليان مقاومة عنيفة. وبلغ جهاده الذروة إلى أن وصل به الأمر إلى التفكير هو وزمرة من أنصاره فى إقامة جمهورية، وتم لهم ذلك فترة من الوقت، وفى سنة ١٩١٤ م عينته الإستانة والياً عاما وقومندانا لطرابلس الغرب، ولما ساءت

الحال أخذ يجوب البلاد إلى أن حل بعمان ، وهناك هاجمه المرض فذهب إلى بومباى للاستشفاء ، ولكن القدر وافاه هناك سنة ١٩٤١ م

ولقد بلغ به الأمر من شدة حبه لوطنه ، وحزنه من جراء احتلال العدو لمدنه أن ترك لحيته وشعر رأسه ، وعاهد الله ألا يحلقهما أبدا ما دام العدو جاثما على أرض الوطن ولقد كان وفيا بعهده فبقى بلحيته ، وشعره المسدول على كتفيه إلى أن لقى الله ، وقال فى ذلك قصيدته :

هذا هو الشعر الذى شهد الحروب الهائلات

وله ديوان شعر قال فى تقريظه اسماعيل — باشا — صبرى :

يا أفصح الفصحاء غير معارض يا أبلغ البلغاء يا « باروني »
إن يدّع الشعراء شأوك قل لهم هذا المجال ، وها أنا باروني

* * *

والشاعر ظريف الوزن ، لطيف القافية ، خاطره طوع لسانه، وبيانه أسير من بنانه ، كأنما يتناول الشعر من كمه لسهولة متناوله عليه ، ولو أعطى القريض حقه لأخرج لنا الروائع ، ولكنه كان سطحى العاطفة ، مكثار ، وقل أن يسلم المكثار من العثار ، فشعره كما قال الأصمعى : « كساحة الأمراء يقع فيها الخزف والذهب » .

باقة من أشعاره[1]

نذر مجاهد

هذا هو الشعر الذى ... شهد الحروب الهائلات
وعليه أمطرت القنا ... بل كالصواعق نازلات
خاض المعامع لا يهـا ... ب على الجياد الصافنات
حباً بتطهـير الموا ... طن من بنى الإيطاليات
آليت أن يبقى إلى ... أن يعبر الجند « القناة »
لنرى الغزاة على ضفا ... ف النيل تفتك بالبغاة
ونرى « طرابلس » العزيـ ... ـزة فى ليال باهرات
تختال فى برد الهنـا ... بالانتصار على الطغاة
وتـود أعـلام الخليـ ... ـفة فى بلاد الضائعات
ونرى الهـلال متوّجاً ... جـزر المحيط الخالدات
إذ ذاك يحلق بين أمـ ... ـواج الأعاظم والغزاة
ما بين تهليل ، وتكـ ... ـبير ، وتقديم الصلات
فيكون عنوان الفتو ... ح مدى العصور الدائرات
أو هـكذا يبقى إذا ... لم ننتصر حتى الممات
يا من وعدت المسلمـ ... ـين النصر أمنن بالحياة

مدرسة مصطفى كامل « باشا »

طابت صفاتك « مصطفى » فتهللت ... بك مصر وازدانت بحزب حافل
أحييت مراشدك الشبيبة فارتقت ... لمدارج الشرف الرفيـع الطائل
قد قمت بالأمر الخطير فأرعدوا ... فزعاً ، ونلت مذمة من جاهل

---

(١) ديوان سليمان البارونى ص .

دم رافعاً ذاك «اللواء» مشيداً صرح المعارف بالثبات الكامل
أنت المراقب لاقتحامك لجها وبك افتخار المستنير الفاضل
ولتهن «مدرسة الكمال» بحزبها ورئيسها الشهم الغيور الباسل

• • •

يا نخبة العصر الجديد وحزبه ورجاله، وحماته فى القبائل
ما الغرب مثل الشرق فى إقدامه فيما مضى من فارس أو راجل
«فالشرق إن رفض السبات تراكضت فرسانه: وأنت بفخر هائل»
حان التيقظ والطبيعة ساعدت والعود أحمد للنجاح العاجل
هذا هناء العيش، هذا صفوه هذا صراط الفوز، هل من عامل؟
فالعلم نور، والجهالة ظلمة والجد حزم لا جمود الخامل
والبخل عار، والسكينة ذلة والاحتلال زعاق سم قاتل
من جد نال، والمغانم فرصة والعمر يعبر كالزلال السائل
هذى نصائح مخلص مستبشر برقى قطر كم به من كامل

حب وعتب[1]

هويتك يا «مصر»، وهل فى الهوى صبر
وأنت التى يشفى بأدوائك الصدر؟
هويتك إذ فيك المعارف أشرقت
لك الشكر، والشرق العظيم له الشكر
هويت رياض العلم فيك «بأزهر»
يعز به دين الهدى، ولك الفخر
هويت خصالا فى رجالك أعجزت
من الغرب أقطاباً لها علناً خروا

(١) من مذكراته الخاصة التى لم يسبق لها النشر.

سليمان نعامة البارونى

١٩١٣

ولد فى بلدة « كاباو » إحدى قرى الجبل النفوسى سنة ١٩١٣م ، ولما شب التحق بالمدارس الإيطالية العربية ، ثم سافر إلى تونس حيث التحق بجامع الزيتونة ، وبالمدرسة الخلدونية فى دورة مسائية ، ولما عاد إلى الوطن سنة ١٩٣٥ اشترك فى مسابقة للحصول على شهادة التعليم فى المدارس الابتدائية ، وفاز فيها ومنذ ذلك الحين وهو يخدم مهنة التربية والتعليم بإخلاص ومثابرة رغم ما لقى فيها من عنت واضطهاد وتشريد ، وهو الآن يشغل وظيفة مفتش منطقة زليتن ، ويتكلم اللغة الإيطالية ، وهو شديد الإعجاب بالشاعر الفذ « المتنبى » فهو معجب بإسلوبه . وطموحه .

ويعزو الفضل الأول فى تذوقه الأدب والشعر إلى الأديب التونسى الكبير الأستاذ محمد العربى الكبادى ، والشاعر من أنصار الثورة التجديدية فى الشعر ، ويقول : « إن الثورة التجديدية مطلوبة فى كل شىء ، محبوبة ومرغوبة ، وخاصة إذا كانت فى الأدب والشعر بنوع خاص . فإن من واجب الشعر أن يتقدم ، ومن واجبه أن يتطور ، وأن يتجدد ، فى الآراء ، والمذاهب والأفكار ، لأنه من طبيعته التحرر والانطلاق ، أما تجديده فى القوافى والأوزان فلست أرى لها مندوحة . » .

° ° °

ونعامة شاعر أديب ، أنيق الديباجة ، واضح الأسلوب ، شريف الغاية ، سامى المرمى

باقة من أشعاره[1]

شعب أبي

شـــعب أبيّ لا يذل لظالم — والذل فى شرع الأباة حرام
علم « المكيدة » فانبرى متحمسا — فــكأنه سقى الغداة مـــدام
وكأنه بحر خضم هـــائج — وكأنه عند الوغى ضرغام
وكأن طعم الموت شهد عنده — وكأن صيحات الردى أنغام
لم يثنه عن عزمه ومرامه — جشع ، ظلوم لا ! ولا آلام

ه ه ه

مهلاً ، ذئاب الغرب إنا معشر — ما غرنا كذب ، ولا أوهام
مهلا ، ذئاب الغرب إنا معشر — لم يعرنا وهن ولا استسلام
إن المشارق فى الرغائب كلها — جمعت هواها « الضاد » والإسلام
أفأنتمو ، رب ، ونحن عبيدكم — أم أنتمو بشر ، ونحن سوام ؟
أفهذه حرية وعدالة — أو هذه مدنية ونظام؟
أبمثل هذا تستقر حضارة — أبمثل هذا يستتب سلام ؟
وطن العروبة قد أبحتم ساحه — أبذ لكم نزلت لكم أحكام ؟

« الاستقلال الذى نريده »

آن الأوان لنبلغ استقلالا — ونحطم الأصفاد والأغلالا
آن الأوان لندرك المجد الذى — نصبو له ، ونداعب الآمالا
ونساجل الأقوام بالعز الذى — نلناه إذ ما كان قبل خيالا
ونجر ذيل الفخر ما بين الورى — وهتافنا ، وصياحنا يتعالى

---

(١) ديوان سليمان نعامه تحت الطبع .

صالح محمد الشنطة

١٩١٧

هو صالح بن محمد بن علي بن أبي القاسم الشنطة ، ولد ببلدة الزنتان إحدى قرى الجبل الغربي بطرابلس الغرب سنة ١٩١٧ ، وأسرته إحدى الأسر التي كانت تتزعم الجبل — وكافحت الاستعمار طويلا ، ثم قضى عليها الاستعمار ، وكاد لرجالها فزج بهم في السجون بعد محاكمات عسكرية صورية ، وكان لفظ الإعدام أول حكم من حكمها ، ثم أبدل الإعدام بالسجن المؤبد ، وقد مات والده وجده ، بعد سجنهما بسنوات قليلة نتيجة الشدة ، وسوء المعاملة ، ولم يكتف المستعمرون بذلك فحسب ، بل نهبوا جميع ما يمتلكون ، وتركوا البيوت خراباً ليس فيها ما يمسك الرمق ، ولا يفي بوجبة غذاء لأيتام أبرياء .

ولقد التحق بالمكتب ، وتعلم فيه مبادىء القراءة والكتابة ؛ وجانباً من القرآن الكريم ، وفي سنة ١٩٣٠ التحق بالمدارس الإيطالية التي أنشئت آنذاك ، ويقول الشاعر : « لما لم أجد مادة أستطيع بها متابعة الدراسة بالمدارس الإيطالية الثانوية انخرطت بكلية أحمد باشا الدينية ، وقد بقيت بهـا عدة سنوات ، ولم أكتف بهذه الدروس النظامية بل كنت أطالع ، وأستعير الكتب ، وقد كان لكتب الأستاذ : المنفلوطي ، والزيات ، والرافعي وأدباء المهجر فضل كبير في توجيهي الأدبي . ومن يومها صرت أحاكي وأقلد الشعراء بمقطوعات وأبيات .

ثم دخلت امتحان نيل الدبلوم للتدريس بالمدارس الإبتدائية وكان النجاح حليفي وهنا دخلت ميدان الحياة ، ولما شبت الحرب العالميـة الثانية ، انتقلت إلى العمل ببلدية « يفرن » ومنها إلى « غريان » ولما وضعت الحرب أوزارها عدت إلى نظارة المعارف لأعمل في حقل التعليم : فاشتغلت بالتدريس ، وأنا الآن : مدير لمدرسة الزنتان وأحسن اللغة الإيطالية قراءة وكتابة إلى جانب العربية .

ولا أستطيع أن أحدد شاعراً بعينه يمكن أن يكون ذا تأثير على حياتى الأدبية ، وإنما مثلى فى ذلك مثل النحلة ترتشف الجمال من كل مكان .

وأنا من أنصار الثورة التجديدية فى الشعر ، على ألا نذهب بالشعر الجديد بعيدين كل البعد عن القديم ، وأرى أن الشاعر إذا وفق فى الجمع بين قديم الشعر وجديده ، فإنه يتفوق ولا محالة على من ينتصر لأحدهما فقط ، وأصارحكم أننى أستاء إلى حد كبير عندما أقرأ قصيدة شعرية هى أقرب ما تكون لترجمة قصيدة من لغة أخرى مع الأسف . والحق أن الشعر العربى يجب أن يحتفظ بنغمه وموسيقاه قبل كل شيء ، ثم على الشاعر بعد ذلك أن يجيد ، أولا يجيد ، فمرد ذلك إلى قدرته وبراعته فى فن القريض والتصوير .

* * *

والشنطة شاعر تنكب سبيل الشعراء المقلدين ، وأطلق نفسه من قيود الجمود ، ولسوف نرى فى ديوانه عند طبعه ضروباً من التفكير ، والإحساس .

باقة من أشعاره[1]

ويحه كم قتل

بسم الفجر كالأمل وانجلى الليل واضمحل
وبدا النور ساطعاً رف فى الشرق وانتقل
وصحا الطير شاديا نبه الزهر فاعتدل
هب نشوان باكراً لبق اللحن والغزل . .

* * *

كلما مل زاده أكؤساً صرفة وعل
[ذاك] من جفنه وذا من ثناياه والقبل
[أحمر] الخد قد بدا ناعس الطرف مكتحل
سل من جفنه الردى هو كالسيف والأسل
ياله الله !! فاتنا نهل الحسن مانهل
يملأ القلب بهجة يملأ النفس كالأمل
يهلك القوم إن رنا ويح صرعاه كم قتل؟

مدينة شحات

روضة قد نفض الحسن عليها كل سحر
ليتنى الفنان . والريشة فى يمناى تجرى
[فأجلى] صورة للفن ، إجلالا لدهرى
إيه يا « شحات » يازهرة ! ألحانى ، وشعرى
جبل لفك فى حسن ، وفى زرقة بحر

---

(١) ديوان الشنطة تحت الضغط .

عبد الغنى البشتى[1]

١٩٠٩

ولد فى متصرفية الزاوية إحدى مدن طرابلس الغرب سنة ١٩٠٩ م ، من أسرة عريقة فى المجد ، شريفة فى النسب . يتصل نسبها بإدريس الأول مؤسس دولة الأدارسة فى المغرب ، ومن أسرة علية تولى أغلب أفرادها القضاء والإفتاء والتعليم . وأغلبهم درس فى الأزهر الشريف .

ابتدأ الشاعر تعليمه فى « زاوية الأبشات » المشهورة ، لحفظ القرآن ، ودرس مبادىء الدين واللغة بها ، ثم سافر إلى مصر ولما يتجاوز الرابعة عشر ، فالتحق بالأزهر الشريف ، ودرس به ثمانى سنوات تقدم بعدها إلى امتحان شهادة العالمية فنالها .

وقد شغف فى أثناء تعليمه بالأدب ، ومال إلى قرض الشعر بعد أن حفظ الكثير منه لشعراء يمثلون مختلف العصور ، وأثر فيه بنوع خاص شعر المتنبى . وأحمد شوقى ، لأنه يرى فيهما عميدى مدرسة مزجت بين القديم ، وبين الحديث فى الشعر ، فى غير ثورة على الماضى ، ولا تبرم بالجديد الممتع .

وبعد أن عاد إلى وطنه شارك فى الحياة الأدبية بقدر ماسمحت به ظروف الحياة السياسية فى عهد الاستعمار الإيطالى . وقد انتدبته هذه الدولة ليحاضر فى محطة الإذاعة بطرابلس . وطبعا مال إلى التحدث فى الأدب لحاضر فيه أكثر من سنتين . وكان يلقى بين الفينة والفينة بعض القصائد فى المناسبات الدينية : كالأعياد ، والموالد النبوية وختم القرآن . وغيرها من المناسبات .

---

(١) ديوان البشتى تحت الطبع .

ثم لما تكسرت أغلال الاستعمار بخروج إيطاليا من ليبيا ، ونشطت الحركة الوطنية أسهم فيها بقسط وافر ، فما عقد مؤتمر ، ولا سارت مظاهرة ، ولا أقيم احتفال وطنى، ولا ذكرى وطنية ، إلا وكان له فيها شعر ، حتى كانت زيارة الملك إدريس الأول لطرابلس ، فألقى بين يديه قصيدتين: إحداهما بقصر الخلد ، والأخرى بمدينة مصراته. فتفضل ، وأنعم عليه بلقب « شاعر ليبيا » . وأهداه ساعة جيب ذهبية ثمينة . ويلقبه جمهور الأدباء أيضا « بشاعر الملك » .

° ° °

وهو من هواة قرض الشعر لا المحترفين له ، وهو مقل لا يقول الشعر إلا فى المناسبات الوطنية ، أو الأحداث العربية ، وله سبحات نفسية رائعة تبين عن شاعرية ملهمة ، يكسوها طابع الجدة ، وأغلب شعره فى المدح ، والرثاء ، والوطنيات ، والغزل.

براعته سحر البيان لعابها ومقوله فى الحادثات صقيل
يصول بمضمار المعانى مجليا فيجلو قناع الشك حين يصول

باقة من أشعاره (1)

دنيا الغد

تخيلتها زهراء ضاحكة الربا … وقد ملئت علما ونورا وعسجدا
وأبصرتها سلما يطوف فجاجها … فما خائف ظلما، ولا باسط يدا
وليس بها من سيد أو مسود … سوى من تحلى بالفضائل والندى
وليس بها جنس كريم، وآخر … يعيش مدى ما عاش عبدا مقيدا
وليس بها من جمع المال للخنا … يجول به بين المقاصير مفسدا
يصول على الفلاح يأكل رزقه … «ويتركه مما جناه مجردا»
ولا هى دنيا للكسالى وقد غدوا … يعيشون كلاً فوق هامتها سدى
ولا هى دنيا للفاليك جهدهم … وغايتهم أن يبتغوه تصيدا
ولا هى دنيا للدل بغيره … ينادى: أنا من فاخر الشمس محتدا
يريد ليعطى المال والخز كاسبا … وقد نام لا يبغى رواحا ولا اغتدى
ولا هى دنيا كاتب فى صحيفة … يحبر قولا كل يوم مرددا
مقالا من اللفظ الرخيص كأنه … وقد قرع الأسماع ترجيعة الصدى
ولا هى دنيا شاعر بات ليله … «يصوغ القوافى من هراء لينشدا»
ولكنها دنيا من الجد لا ترى … بساحتها إلا نضالا مجددا
فهذا له من سرب الطير مورد … يسابق وفد الريح إن سار أو غدا
وهذا له من مسبح الحوت منفذ … يشق عباب الماء سهماً مسدداً
وذلك يطوى الأرض كالبرق مرسلا … بسيارة لم يخش عادية الردى
وآخر ما بين الحديد كأنه … من الجن عن حكم الحياة تمردا..
أولئك أقطاب الحياة وخيرها … وغيرهم لم يدع فى الناس سيدا
وتلك هى الدنيا المرجاة للورى … وإلا تكن هذا فلا خلقت غدا

علي صدقي عبد القادر [1]

١٩٢٤

ولد في ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤ بطرابلس الغرب ، وتخرج من مدرسة أحمد باشا ، مع دراسة خاصة على المربي الكبير المرحوم مصطفى معروف ، ودراسة أخرى بالمراسلة وقد حصل على « دبلوم التعليم » ، وأجازة المحاماة .

قال الشعر في الثالثة عشر من حيـــاته تقريبا ، ونظم مسرحية شعرية تتألف من ثلاثة فصول بعنوان « دماء تحت ظلال النخيل » ، وله ديوان شعري يزمع طبعه باسم « زورق أحلامي » ، ولقد حصل على الجائزة الثانية في مسابقة شعرية أجرتها نظارة المعارف بطرابلس لاختيار أحسن « نشيد وطني » ، وحصل على جائزة ثانية من إذاعة « صوت العرب » في مسابقة شعرية ، وأذاعت له بعض مختارات من شعره إذاعات : صوت العرب ، وتونس ، والشرق الأدنى ، ولندن وطرابلس .

اشترك في حركة تنفيذ العصيان المدني عندما أرادت بريطانيا فرض مشروع « بيفن اسفورزا » الذي يقضي بتقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق للنفوذ : إنجليزية ، إيطالية ، فرنسية . ومثل طرابلس في المؤتمر الثقافي الإسلامي الذي انعقد في تونس سنة ١٩٤٩ وكان من المؤسسين للنادي الأدبي ، ونادي العمال ، ومن الأعضاء العاملين في حزب « المؤتمر الوطني » ، كما اشترك في جميع الحركات الوطنية بالعمل والشعر والخطب في الجماهير الأمر الذي عرضه . . . للاعتقال والتفتيش في كثير من المرات ، وكان عضوا عاملا في اللجنة القانونية التي وضعت القوانين الليبية المعمول بها حاليا بالمملكة الليبية وعند الانتهاء من عمله باللجنة المذكورة التي أخرجت هذا القانون

---

(١) ديوان صدقي تحت الطبع .

تسلم من الحكومة الليبية رسالة شكر على مابذله من جهد فى اللجنة . وهو يعرف اللغة الإيطالية وله إلمام بالإنجليزية .

والشاعر متأثر بالمدرسة المهجرية ويحب من الشعر ماله رسالة ، واللون النابض بالحياة الذى يعبر عما يعتمل فى النفس البشرية من خير وشر ويقول : « إن التجديد فى الشعر العربى لهو خير دليل على أن لغتنا العربية حية وهو الذى يحدد لأدبنا العربى مكانا ساميا بين الآداب العالمية ، وبالتجديد تستطيع قافلة الشعر العربى أن تواكب قافلة الحياة التى لا تنتظر من يتخلف » ويقول : « إنه لمن الخير لأدبنا العربى أن يلتقى بالآداب العالمية فى منتصف الطريق ، ويأخذ منها ويعطيها ، والأدب الذى لا يأخذ لا يمكنه أن يعطى .

* * *

ولقد تناولته بالإطراء والتقريظ بعض المجلات ،وهو يلقب «بشاعر الشباب» وفى شعر صدق أثر من الشمم والإباء والفطرة الصحيحة ، والذوق السليم ، والوطنية الصادقة والعروبة القوية ، والخوالج النفسية الحية مع سهولة ، وروح وجدانية ترفعت عن أرض المادة ، وحلقت فى سماء الخيال :

شعر جرى فيه الشباب كأنه جنبات روض طلهن غمام

باقة من أشعاره

رقصة الاستقلال

ارقصى ياجبال فوق ثرى ليبيا ... وهزى الرمال فوق الكثيب
واجعى اليد مرقصاً وأرينا ... رقصة المجد بعد رقص الخطوب
إن ذا اليوم : يوم عرس وعيد ... فيه ليبيا العروس بين الشعوب
هاهى الآن قد تشققت الأرض م ... عن الراقد الشهيد النجيب
فانظروه وقد كساه ابتسام ... وعلى وجهه ضماد الحروب
وبدا صدره الممزق بالبارود ... يضفى الجــلال عبر الثقوب
سال منه الدم الطهور وقد ... أنبت فى الأرض زهرة ذات طيب
تلك زهرة الحرية اليوم تزكو ... وبميلادها احتفى كل ليبى
سائراً حاملا عوداً من النور ... يشق السماء شق القضيب
ذلك النور رمز ليبيا التى فاضت ... دماً طاهراً بيوم عصيب
إن أوطاننا أمانة ربى ... وهو للحافظين خير مثيب
ما رأى الدهر كالعروبة شعباً ... عاف عيشاً بموطن مغصوب
إننـــا أمة حيينا ونحيا ... رغم أنف الجبان والمستريب
وعلى جبهة الزمان مشينــا ... واتخذنا غصونها كدروب
من ترى غيرنا على الدهر يمشى ... راكباً هودج الفخار العجيب ؟
ردد الكون آية المجد عنـا ... وشجا أهله بأى طروب

* * *

اسمعوا الآن للشهيد حديثاً ... من وراء الحياة خلف الغيوب
فهو يزجى لنــا تهانيه حرى ... بحلول استقلالنا المطلوب
قائلا : أن عيدكم لى عيد ... وأنا منكم لجد قريب
قد مهرت البلاد أمس دمائى ... وبنفسى رميت فوق اللهيب
ما رضيت الممات إلا لتحيوا ... لاالتقضوا فى ربقة لغريب
فجهادى لكم ومجدى لليبيا ... أنتم أخوتى ومنكم قريبى
فلنقم فرحة بيوم أغر ... هو يوم استقلالنا المرقوب
طالما أمس قد حننا إليه ... قبل إيذان شمسنا بالمغيب

يوم قرع الطبول يوم كررنا بخيول نعالها فى شبوب
إيه ليبيا ! يا تاج إفريقيا إنى منك أحست فى دمى بدبيب
ثم أرهفت مسمعى فإذا الجو أغاريد موطنى المحبوب
وتلفت يمنة وشمالا فإذا بى فى موكب من قلوب
خفقت كلها بحبك ياليبيا ودوى فى الجو صوت الوجيب
رددى يا سماء خفقة قلبى وأصيخى لخفقتى فاستجيبى
أنا لولاك ما تفجر بالشعر م فمى أو رأيتنى كخطيب
ها أنا قد وقفت شعرى وروحى ودمائى على ثراك الحبيب

دماء تحت النخيل

أينما وليت وجهى ، كان يلقانى الشهيد
وعلى عاتقه الأعوام ، والماضى البعيد
حاملا حفنة ترب من ثرى ليبيا المجيد
وبها ضمد ما مزق من حبل الوريد
قائلا : فى هذه التربة ريح للجدود
وعلى ذراتها التاريخ يبنى ويشيد
ها أنا الآن بذكراى إلى قومى أعود

يوم ذكرى «الهانى» و«الشاطى» تهتز الضلوع
وشميم الدم والبارود فى الجو يضوع
جعل الله له الأنجم فى الفلك الشموع
وانحنى الأفق لذكراه احتراماً فى خشوع

علي محمد الديب

١٩٢٢

ولد سنة ١٩٢٢ ويقول : لم تتهيء لى فرص الدراسة المنظمة حتى يمكننى تحديد تحصيلى الثقافى ، ولكنى قضيت فى مرحلة الدراسة ثمانى سنوات حفظت فى خلالها القرآن ، واشتركت فى دورات غير نظامية لتعليم اللغة العربية والدين وفى أثناء ذلك عكفت على المطالعة إذ كان اتجاهى أدبيا محضا ، لحفظت الكثير من منظوم الشعراء جاهليهم ومخضرمهم ومولدهم والمعاصرين منهم — حتى أغرانى طموحى أو غرورى — بنظم كثير من المقطوعات فى مختلف المناسبات وهى وإن كانت محل إعجاب بعض القراء إلا أنها لم تنل من نفسى من الرضى مايجعلنى احتفى بها ، واستمر فى محاولتى ، فغيرت اتجاهى إلى التحصيل فى ميدان أوسع ، فاشتركت فى امتحان أعدته مصلحة المعارف للحصول على شهادة التعليم سنة ١٩٤٣ وكان ترتيبي الثانى من بين تسعة عشر ناجحا ، واشتغلت بالتدريس ، ثم أعلنت المصلحة القضائية عن مسابقة لنيل شهادة القضاء الشرعى فاشتركت فيها وكنت الفائز الرابع ، وانتقلت من التعليم إلى الاشتغال بالقضاء والمحاماة منذ سنة ١٩٤٤ إلى الآن . وفى هذه الفترة حاولت استئناف نشاطى الأدبى الذى امتد الى الصحافة وبذلت عدة محاولات من نثر ونظم ومقالات سياسية نشر معظمها بالصحف الليبية ، كما اشتركت فى الكفاح الوطنى بجهد المقل .

ولقد أنشأت جريدة (الليبي) للقضاء على الروح الانفصالية التى كانت سائدة بين زعماء ليبيا قبيل الاستقلال ،ومحاولة لطمس اللون الصحفي الذى كان يغذى هذه الروح فى جريدتى (طرابلس الغرب) (وبرقه الجديدة) على أنه لم تعش فى ليبيا صحافة بمعنى الكلمة حتى يمكن الحكم عليها بما أدت من رسالة ، إذ كلما ظهرت صحيفة وخطت الخطوة الأولى فى طريق رسالتها وجدت الكثير من المصاعب .

باقة من أشعاره [1]

الحيـــاة

طاف بى الهـــم فى سماء السماء ... عبر هذا الزمان ، عبر الفضاء
فرأيت العماء ، والكون منـــه ... أثر فى مفـــازة صحـراء
وشهدت الأنوار تحت ظلام ... خافقات فى لجة بيضـاء
أين شمس الحيـــاة أين نسيم ... قد جرى فى الصباح، أو فى المساء؟
أين فوق ؟ وأين تحت ؟ وماذا ... بعـد هذى العوالم الصماء ؟

* * *

ظلمت هذه الحياة من النـــا ... س . وهل فى الحياة عدل صحيح ؟
كلنا يبتغى الحيـــاة بلا فـم ... م ، ومافى الحياة شىء مريح
أى نفس لم تبد منها شكاة ؟ ... أى قلب أبقت عليه الجروح ؟
أى حسن أبقت عليه الليالى ؟ ... أى مجد خلدته صروح ؟
لست تلقى إلا صراعا بغيضا ... وعناء تغدو به ، وتروح

* * *

قد دخلت البستان أبحث فيه ... عن أزاهير أغتذى من شذاها
فانثنت فى براعم خفرات ... وأشاحت بوجهها أن أراها
فبكت أعينى هياما ووجدا ... وادكارا لحسنها . وهواها
ما عليها فى عاشق يبتغيهـا ... نظرة ، أو يموت حقـا فداها
أنت ياروض فتنة لنفـوس ... بك تحيا ، ومنك تلقى رداها

* * *

---

(١) ديوان الدب تحت الضبع .

أيها البحر أنت خير وشر ... لحياة الإنسان صاباً وشهدا
ماؤك الأزرق الجميل خبيث ... واللآلى فى قاعه تتبدى
فيك عمق كم ضم فيه غريقا ... ونسيم أحيا النفوس وأجدى
أيها البحر كم شهدت قرونا ... عبرت والزمان قربا وبعدا
حملتك الأيام عبئا ثقيلا ... من عثرات الأجيال جزرا ومدا

فرنسا والعرب

قد تآمرتم على العرب عنادا ... يافرنسيس غرورا وتمادا
هل تناهيتم ؟ وما تجدى النهى ... للذى يبغى عن الحق ابتعادا ؟
لن يكون الحق رهنا بقوى ... جعلت من شرعة السيف سنادا
فضت تهرق من خير دم ... أنفسا فى الحق لاتخشى اضطهادا
أين من طغيانكم حرية ... طالما تاريخكم عنها أشادا ؟
أين أنتم من تراث صالح ... أنسيتم أنه قاد العبادا ؟
ذى هى الآثار من آسركم ... لم تزل ترسم فى الأرض سوادا
وجروح لم تزل دامية ... منكم من أخبث الناس فؤادا
فلتؤدوا شكر من أنقذكم ... ذلك الضرغام إن صال أجادا

° ° °

لن ترى التاريخ أغلى من دم ... كان قربانا . وذكرا ، وعتادا
قم على « جلق » واشهد مأتما ... لضحايا شرف عز وزادا
واندب الأحرار فى مصرعهم ... وأشد بالظلم لوما وانتقادا
ما للبنان . والأرز معا ... يسكبان الدمع حزنا وحدادا ؟
حاول الغاصب منها إربا ... ما بغير الروح يفدى إذ يعادى

° ° °

أخفق الغاصب والشام يد ... يالها من عزمة تحمى البلادا ! !
قل على العدل سلام إن غدا ... نصراء العدل للجور مهادا

علي محمد الرقيعي

١٩٣٤

ولد في طرابلس سنة ١٩٣٤ ، ويقول : « كان مولدى مرتبطاً بمأساة وجدانية بمجرد إلقائى فى هذا الخضم الزاخر من الحياة ، فمنذ أن شعرت بأن وجودى يغتصب له حيزاً فى الوجود ، ومنذ أن عرفت الحياة ، وتحسست قلبى ، وجدت نفسى أعيش عيشة لها صـــدى يصطخب فى أعماقى ، وجدت قلبي يتأرجح فى فراغ هائل سحيق ، ووجدت طفولتى من نوع خاص . فقد كانت شقية بائسة ، تكتنفها موجات غامرة من الحرمان والإحساس بالمرارة ، كنت أعيش بقلبي فأرى الحياة عن طريق هذا القلب : تلهف ، وشوق ، وحنين .

ولقد مررت بتجربة إنسانية عنيفة عندما أحببت فتاة بكل ما فى قلبي من ألم وحرمان وبكل ما فى جوارحى من ظمأ إلى العطف ، وإلى الشوق .. بعد أن فقدت والدتى . : ثم وجدت نفسى خائفاً ، فابتدأت أحرق كيانى ، وأعصر قلبي فى آهاتى الشعرية ، فربما وجدت فيها متنفساً .

والشاعر متوسط الثقافة يشغل وظيفة كاتب ، ويميل إلى « الرومانسية الحزينة » وهو متأثر بشاعر تونس المبدع « الشابى » وبشعراء المهجر .

* * *

من أمعن النظر فى شعر الرقيعي رآه نفثة من نفثات وجدانه ، وقطعة من نفسه إلا أنه كثيراً ما يسير فى ركاب غيره ، ولو تخلص من هذا الإعجاب الشديد بالشابي والمهجريين ، وتزود بمنخول التراث العربى لسجلت شاعريته الموهوبة شيئاً جديداً فى عالم الشعر العربى .

باقة من أشعاره[1]

منـــاجاة

يا قلب ما هذا الوجوم الفظ ، والشجو المرير
يا قلب ما هذا السهوم المر ، والحزن الضرير
حتام يصرعك الأسى المجنون ، والعنت المريد؟
حتام يعصرك الضنى فى قبضة الألم المبيد؟
يا قلب يامهد الجوى المحموم مستعر الحنين
يا قلب يا مأوى الأسى المشبوب يهذر بالجنون
يا قلب يامثوى إذً كارت هوى ماض وديع
يا مهبط النجوى ، وأحلام الصبابة والولوع
ومباهج الفتن الجميلة . والمغـــانى الزاهرة
وطهارة الحب المقدس ، والأمانى الناضرة

ذكرى أمى

أنت كنت الرجاء والأمل المعسول ، والحب للفؤاد الكئيب
أنت فى خاطرى المتيم إشراق من الحسن والجمال الخـــلوب
أنت معنى الحيـــاة ينشدها البشر أغان من الصفا المرغوب
أنت كنت المعين من فرحى الشادى وعرساً بجنح التطريب
أنت شعر الخلود نغم لحناً عبقرى الإيقاع ، عذب الوجيب
أنت فى قلبى المعذب آهات حرار من اللظى والكروب

---

(١) ديوان الرفيعى تحت الطبع .

آهة تلو آهة تتلظى فى كيانى وتستزيد شحوبى
وأنا الشاعر اليتيم من الحب، من العطف والحنان الحبيب
وأنا الشاعر الحزين أضاع العمر فى مهمه الأسى والخطوب
لم تزل فى فؤادى الغض نجوى، ونزوع إلى الشباب الطروب
غير أنى وأنت يبعدك الدرب أمان ممزقات النجيب
غير أنى وأنت يبعدك البين غريب بحر جزن غريب
غير أنى وأنت فى خاطر الظلماء دمع من الأسى المشبوب
غير أنى وأنت فى عتمة الرمس روح على شفيف الغروب

أمـــل

حين يأتى الربيع فى محفل الأفياء يستاف من عطير الورود
وترف الأنسام غامرة التحنان من مونق الربيع الوليد
وتحن الرياض تحتضن العشاق فى فورة الشباب السعيد
أشرقى أنت شعلة من صباح أزلى على ظلام وجودى
هالة أنت من سنا اللانهايات تبدت لخاطرى المعمود
حين يأتى الربيع نديان بالآمال، بالحب فى اختيال وئيد
أشرقى أنت فى كيانى بنور الحب منجى من العبوس الكنود

• • •

فلعلى أراك فى خاطر النور، فتنهل أكئوسى بقصيدى
يا ملاكى الرحيم بى بطشة الأنواء، بى لافح الهجير المبيد
كالغريب الغريب ينكره الدرب فينقاد موغلا فى البيد
يا ملاكى الرحيم... ما ضر لو ألقاك دوحاً يفى إليه شرودى
تاه قلبى اللهيف فى سحرك الحانى زماناً منغم التغريد
حيث تفنى الحدود فى جنة الآمال فى ظلك الظليل الميود[1]

---

(١) والشاعر على وشك أن يضع ديوانه «الحنين الظامىء»

محمد إبراهيم الهنقاري(1)

١٩٠٦

ولد بالزاوية الغربية سنة ١٩٠٦ ، ولما شب التحق بمعهد مزران ، فكلية أحمد باشا ولما تخرج اشتغل مدرساً وإماما بمسجد عمورة بجنزور حتى سنة ١٩٣٢ حيث عين قاضياً فى مدينة « غاد » جنوب فزان ثم فى مدينة « هون » ، ومنها إلى « صبراتة » والعجيلات ، والزاوية ، ومصراتة ،وعند تأسيس الجمعية التأسيسية وقع عليه الاختيار ليكون أحد أعضائها ، واشترك فى وضع الدستور وبقى بهذه الجمعية إلى أن أعلن الاستقلال ، ثم عاد إلى وظيفته بالزاوية ، وعندما توحد القضاء ، عين وكيلا لمحكمة طرابلس الابتدائية . وهو يعرف الإيطالية .

ولقد تأثر بالشعراء : المتنبى ، وشوقى ، وحافظ والرصافى ، ويرى الجمع بين القديم الجيد ، والجديد المتين ، وكل ينفعل له الإنسان ، ويتأثر بموسيقاه ولو كان مرسلا فهو عنده : شعر ، كما يرى التزود من الآداب الأجنبية وخصوصاً الأفكار التى توافق شرقنا .

* * *

وهو يميل إلى القصة ، ولا سيما القصة التاريخية ، ولقد أخرج فى ذلك عدة روايات مسرحية نثرية وكان يجملها بعض الأناشيد ، والمقطوعات الغنائية من الشعر .

وشعره مرآة ينعكس عليها مااعتور نفسه من الخوالج ، وماهاجها من العواطف ، وانتابها من الطرب والألم .

---

(١) ديوان الهنقارى تحت الطبع .

باقة من أشعاره

دعوة للنهوض

إلى العلا بنى الوطن ... قد انقضى ذاك الزمن
أيام كنا نوما ... نوم المنزوف فى الدمن
قد انقضى عهد الخمو ... ل والشقاء والمحن
فاغتنموا فرصتكم ... وابدلوا القبح حسن
وعدلوا تاريخكم ... بنهضة فى كل فن
ولتجعلوا أساسها الـ ... إخلاص فى كل المهن
لمن حباكم بره ... وعطفه مولى المنن
مليكنا « إدريس » ... العادل الشهم الفطن
ذاك الذى أنقذكم ... من الشقاق والفتن
وشاء منكم أمة ... راقية لا تمتهن
فسنّ قانون الأخو ... ة ، بين أبناء الوطن
وشاء للعلم للدنيا ... ر ، ناهجا أسمى سنن
يدرى بأن العلم قد ... يوقظكم من ذا الوسن
العلم أصل للعلا ... والجهل أسباب الوهن
فعلموا أبناءكم ... من يحرم العلم غبن
والحقل لا تنسوه لا ... بل انهكوا فيه البدن
فهو قوام أمركم ... من ضيع الحقل دفن
ما أجمل الحقل به الشحـ ... ـرور غنى واسكن !!
شاق الصبا فزاره ... فمال بالغصن الأرن
فإن أردت عبرة ... فبالنباتات ... استعن
خلق جديد كلما ... شاهدته لله دن
لو فكر الفلاح فى ... مهنته لما افتتن

محمد أحمد الطبولى[1]

باقة من أشعاره

مناجاة البحر

أناجى البحر فى وقت الأصيل … أهـوّن من عنا القلب العليل
لعـل نسيم شاطيه المعين … يخفف وطأة الحمل الثقيل
من الشعر الشعور بكل أمر … يهم من الكثير ، أو القليل
لذلك كانت الشعراء تشكو … صروف زمانهم فى كل جيل
[عفاربى عن الشعراء إنى] … طبعت كطبعهم : ولهم ميولى
فأشعر أننى دنف سقيم … نحيل الجسم والعواد حولى
وما سقمى لعشق ، أو مزاج … تغير، أو لهجر من خليل
ولكن ذكر أيام ملكنا … زمام الحكم فيها بالصقيل..
تحدث عن أوائلنا بفخر … وما للعرب من مجد أثيل
أوجه يا بنى وطنى ندائى … إليكم،فاهرعوا،واصغوا لقولى.

صوت الشعب

صوت صداه له الجبال تميد … صوت التضامن من شأنه التأييد
صوت من الشعب الأبى موحد … فيه الشجاعة والحماس يزيد
فى كل أنحاء البلاد دويه … بالحق يصدع ، بالجهاد يشيد
صوت اتحاد ضمنا إذ كلنا … عرب ؛ ومبدأ ديننا التوحيد

---

(١) ولد ببنى وليد (ورفلة) ١٩١٤ ، وبعدحفظه القرآن التحق بالمعهد الأسمرى ، ثم انتقل الى معهد سيدى الزروق ، ثم التحق بكلية أحمد باشا ، ثم اشتغل بالتدريس منذ ١٩٤٣ . وله ديوان لم يطبع .

محمد الأمين مصطفى أبو حامد

١٨٩٨

ولد بمدينة طرابلس سنة ١٨٩٨ ، وينحدر من سلالة هاشمية عرفت بالتقوى والصلاح والورع ، حفظ القرآن الكريم - بالمكاتب القرآنية ثم ألحقه والده بأعماله التجارية الواسعة التى كانت قائمة ما بين نيجيريا ، وطرابلس ، ومن ذلك الحين وهو ماض فى هذه المهنة ، يشرف عليها بنفسه ، ويجوب الآفاق فى سبيلها ، حتى استقربه المقام سنة ١٩٤٧ فى مسقط رأسه طرابلس ، وإن كان يقوم سنويا برحلات تفقديه لأعماله الرائجة بالسودان تحت إشراف شقيقه .

والشاعر لا يحمل شهادات مدرسية ، ولكنه دأب فى مختلف أدوار حياته سواء فى الوطن ، أو فى المهجر ، على التحصيل العلمى بمجهوده الشخصى .

والأثر الذى يرويه الشاعر مقياسا لمستوى شعره . هو حصوله على جائزتين فى المسابقة الشعرية التى نظمتها محطة لندن الإذاعية . إحداهما كانت سنة ١٩٤١ ، وموضوعها «الشرق والغـــرب يلتقيان » والثانية كانت سنة ١٩٤٦ وموضوعها « الجامعة العربية » .

وقد مارس الشاعر مهنة القضاء فى وطنه منذ استقربه سنة ١٩٤٧ حيث عين بالمحكمة الأهلية سابقا ، ومحكمة الاستئناف حاليا . وهو معجب بالشاعر المصرى على الجارم ولذلك قد نلمس فى شعره أناقة اللفظ وحلاوته التى يمتاز بها شعر الجارم ، وهو لايوافق على التجديد فى الأوزان والقوافى ، وإن كان يراه فى الأسلوب أجدى .

• • •

وأبو حامد شاعر مازجت الشاعرية فيه نفسا عزيزة حساسة ، وقلبا شريفا رقيقا ، وهو يقول الشعر بدون إعنات فكر ، ولا إجهاد قريحة ، يسبك الشعر كأنه النثر سهولة وطلاقة . وللمناسبات الدينية والنبوية والأخلاقية . وخلجات النفس روح تظهر فى شعره .

باقة من أشعاره[1]

صوت الضمير

تبسم ثغر الصباح الأغر … وأشرق وجه الوجود النضر

وهبهب روح البكور الشذى … يداعب جو الحياة العكر

بصحوة فجر وغفوة ليل … بهيم تطاول فيه السهر

بما هاج من ذكريات أناخت … على مضجعي باختلاف الصور

ففي الجو زوبعة واحتكاك … يكاد من الضغط أن ينفجر

وجمع تغلغل فيه الغرور … ووضع تعاظم فيه الأشر

وعقل تأرجح بين الخيال … وبين الحقيقة لا يستقر

تذبذب في بيئة طوقتها … الضغائن محفوفة بالضرر

ونفس توالى عليها الفتور … وجسم تحكم فيه الخور

ولا من أنيس يخفف عنه … ولا ما يروق له أو يسر

سوى قلة من شوارد فكري … تهاوت على موريات الضرر

أهاب الضمير بها فاستتبت … وأصغت إلى قوله المستتر

فقال: أيا صاحبي هل تضيق … بأمرك ذرعا وأنت المصر

على أن تسير لغير اتجاه … ولم تقبل الوعظ أو تزدجر

رويدك فاسمع نداء النهى خفف (م) … الوطأ فاللوم فيك انحصر

أتشقى امتعاضا وتنأى انتقادا … وأنت الملوم على ما بدر

فلو كنت مسترشداً بالصواب … لجزت الصعاب، ونلت الوطر

ولو سرت في حكمة واتعاظ … لما تهت في مدلهم البصر

ولكنك المزدهي في اغترار … فلم تفقه الرشد أو تعتبر

* * *

---

(1) ديوان الأمين أبو حامد تحت الطبع .

أما علمتك العظات الخوالى صروف الزمان وبعد النظر
وأن التثبت مرقى النجاة وأن التهور مهوى الخطر
تقول الكنتا بأإذافاتك الركب واجتازك الصحب : حظ عثر
ومالك غير العزيمة حظ وإلا فحظك عنك انبتر
وهل فى الحقيقة حظ يعد سوى فرصة فى الحياة تمر؟
تصادف قوماً وتصدف عن آ خرين جزافاً فلا تغتر
فأين البصيرة مالم تلاحظ مدى الحادثات بعين الحذر؟
وأين العزيمة إن لم تبادر لخوض النضال بكر وفر؟
فليس لمن خلفته العزائم غير المآل الأليم العسر
(أتزعم أنك نعم الحكيم) ولم تدرما الخبرُ أو ما الخبر
وتكبر فى عينك المغريات ويصغر فيها التراث الأبر

أنشودة البنات

لنحن بنات الحى الناشئات وأتراب عهد الصبا الناضرات
نسير على قدم الأمهات ومنهج مكرمة المرشدات
إلى العلم نسعى بكل اتجاه لبعث مآثرنا الخالدات
بروحية الأقدمين الهداة وعصرية المحدثين الثقات
ودأب وجد وعزمة صدق وحدة فهم وحس انتصات
ورثنا الحياء وفرط الذكاء ومحض الولاء ونبل الصفات
بذل النفوس نصون العفاف وعصمتنا فى ذرى الطاهرات
ذوات احتشام وحسن انتظام تأصل فينا الهدى والثبات
لنا من عروبتنا خير هاد وأثمن كنز من المكرمات
ومن عزمنا شعلة ألهبتنا بأن نشرئب إلى النيرات
نجل الأبوة فى مستواها ونرعى الأمومة بالحسنيات
ونحترم المرشدات اللواتى تجلتهن من الواجبات
فهن كرامتنا فى الحياة وهن بصائرنا الملهمات

محمد أمين الحافى

١٩١٦

هو محمد الأمين محمد الهالى الحافى الرقيعى أصلا ، الساحلى نشأة ، القربو مسكناً ، ولد بسوق الجمعة سنة ١٩١٦ م ، ثم حفظ القرآن الكريم ، وسافر إلى مصر سنة ١٩٣٢ م ، والتحق بمعهد القاهرة الدينى ، ومنه إلى دار العلوم حيث تخرج منها سنة ١٩٤٦ م . وفى هذه الأثناء اشترك مع بعض أفراد الجالية الليبية فى تأسيس النادى الثقافى الليبي بالقاهرة .

ولما عاد إلى الوطن اشتغل بالتدريس فى مدرسة طرابلس الثانوية ، كما اشتغل فترة بالقضاء الأهلى بمحكمة سوق الجمعة ، ولكنه عاد للتدريس وظل يرتقى فيه إلى أن وصل إلى منصب مراقب للتعليم الثانوى . وله إلمام بالإنجليزية ، واللغات السامية .

والشاعر معجب بالمتنبي وشوقى ، ويفضل من أبواب الشعر : الفخر . وما كان حافلا بشيء من أنواع المأساة ، ويعزو ذلك إلى الجو الاستعمارى الذى عاش فيه إبان الاحتلال الإيطالى .

والشاعر يفضل البقاء على مناهج القدماء لعدم وثوقه بالجديد ، ولأنه لم ير فيه جديداً ذا قيمة أدبية ، وحتى يخلق هذا الجديد الذى أساسه الابتكار فى الأوزان والقوافى ، لاالتقليد الذى يتعثر فيه الناشيء ، فإنه آنذاك يأخذ به ويدعو له . ويقول : إنني لست بالشاعر ، وإنما هى مناسبات عنت لى فقلت فيها ماقلت ، ولا أصف شعرى بالجودة لأنه لايخلو من الهنات والعيوب ، الأمر الذى يدعو إلى إعادة النظر فيه وتنقيته مما به من عيوب ليسلم المعنى ، ويستقيم الأسلوب .

* * *

والشاعر ثالث ثلاثة : مبارك ، وعرفه ، كانوا يضربون على نغمات الوطنية الصادقة فيهزون من أوتار القلوب ، ولو ظل ثلاثتهم على أخذهم للشعر ومعالجته ، لانتفع الشعر الليبي بهم ، ولجاءوا بشيء من الإعجاز الفنى ، والإبداع العربى .

باقة من أشعاره [1]

تحية : للواء حسن حسنى عبد الوهاب وزير داخلية تونس

ذرا المجد فى ماضى الزمان وآتى ... لشعب يلاقى الخطب بالبسمات
ويمشى على نار الغضى متمردا ... ويهزأ بالأحـــداث والعقبات
ويشرب من كأس الهموم أمرها ... فتحلو بإيمـــان له وثبات
ويأوى إلى الليل البهيم مجالدا ... صروف العوادى السود بالعزمات
ويعصب من طول الطوى فوق بطنه ... لفائف أسباب على الجمرات
ولا خير فى شعب يعذب كله ... ويفنى طوال العمر فى الشهوات
وينعم فى ثوب الحضارة لاهيا ... ويحيا (بلا شىء) ولا غايات
فيحيا حيـــاة لاتطيب وإنه ... يعيش على الدنيا بغير حياة
فتلك لعمرى طعنة بعـــد طعنة ... يراد بها للمجد شر ممـــات
وليس لعضو ينخر السوس لبه ... سوى بتره حرصا من الآفات
فيســـلم شعب لاترجى حياته ... وينشأ جيل ناصع الصفحات
فما الحر إلا أن يعيش مسودا ... طليق الخطا كالليث فى الآجام
فهيهات لايجدى الشجى صراخه ... ولا دمعه الجارى على الوجنات
وما حيلتى إن قل مالى وإخوتى ... وقلبى على الأوطان فى حسرات
سوى « تونس » فيها شبيبة معشر ... فتبرىء أسقامى ومر شكاتى
تناط بها الآمال والخير يرتجى ... لديها وتجلو ظلمة الأزمات
يقود « الوزير » الشهم جحفل جيشها ... فيحمى عرين الجار بالمهجات
ويسدى إلينا ماعهدنا نواله ... من الجارة الخضراء من نجدات

المهاجرون

قم فاهد آساد الحمى إكليلا ... من مجد شعرك ضافيا وأثيلا

---

(١) ديوان الخافق تحت الضبع .

قوم يزيد الله فى تكريمهم وأعد جنات لهم تفضيلا
من جاد فى حب الحمى بدمائه رام الخلود مجاهدا وقتيلا
هجروا البلاد . ومن يكن ذا همة تأبى عليه بأن يعيش ذليلا
حلوا من الشعب الكريم منازلا نعم الكرام عمومة ، وخئولا
إن « الكنانة » للعروبة مهجر بعد الجزيرة إن أردت رحيلا
ذكراك ياوطنى تهز مشاعرى وتثير داء فى الضلوع دخيلا
سلخوك من جسم العروبة خدعة ودعوك من أوطانهم تضليلا
أيدى السياسة ويحها ، قد مثلت أهزولة ، كانت أسى وفضولا
كنا بها نحن الضعاف ، ولم نزل فى الحادثات ، وما انتهين فصولا
زعموا حماة الدين بعد محمد وتقلدوا سيفا لهم مفلولا
عجباً ! ولم يرعوا له من حرمة وتنكبوا التوراة ، والإنجيلا
حامى حمى الإسلام مالك آبقاً هلا . فديت حماكم المفلولا ؟
مابال جيشك فى الفلا متسابقا ألقى السلاح من الوغى مذهولا ؟
ما الحرب من سحر البيان تذيعه فوق المدافع مسهبا معسولا
إن الجيوش إذا التقت وتدافعت فالنصر فى ظل الحسام صقيلا

سياسة الإصلاح

شيخ الهداة ، ومنقذ الأرواح من ظلمة الليل البهيم الماحى
لله ما قمتم به من نهضة شملت رحيبا شاسعا ببطاح
حيث البلاد فقيرة ، وعديمة والعدم يخرس منطق الصداح
فجعلت منها أمة عربية جلت مآثرها على الشراح
ورفعت ألوية الجهاد مناضلا لم تخش طعنا ، أو مرير سلاح
ونشرت دعوتك التى ألبستها ثوب الحجا ، وعقيدة الصلاح
هذى من « المهدى » فى خير الورى سطعت ، وتلك سياسة الإصلاح

محمد عبد الله معتيق[1]

باقة من أشعاره

ذكريات

زرت يوما مقابر الشهـــداء ... عند خضر الحدائق الغنـــاء
ثم بين التخوم خطت قبور ... لرجال من قومنا عظماء
من بحمر الدماء فى الحرب أرووا ... ميت النخل مااستوى فى الفضاء
فتصفحت قـــبر كل شهيد ... ونثرت الزهور فوق البناء
ثم ناجيت أنفساً قد حباها ... ربها بالخـــلود يوم الجزاء
أنفساً خاضت الحروب وصانت ... مجد أسلافهـــا ببذل الدماء
صدقت فى العهود فعلا وطارت ... تكتب المجد فى سجـــل السماء
أمة خاضت المعارك بالعز ... م ، وفلت جحافل الأقوياء
لم تكن عندها البواخر فى البحـ ... ـر ، ولا الطائرات فى الأجواء
وغريب أن تحـرز النصر فى الحر ... ب جيوش لأمة عزلاء . .

ابن فلسطين

يابن الجريحة ياعصام : قد راعنى فعـــل اللئام
حشدوا طوائف فى ربوع الشرق تعبث بالسلام
سلبت كرام الناس حقهم ، وعاثت فى الظلام
ورمت بسيف البغى والعدوان شيخك والغلام
سكنت أراضيهم ، وقد سكنوا المغاور والخيام
وأتت بظلم لم تكن من قبل تعرفه الأنام

---

(1) ولد فى مصراته ، والتحق بمعهد الزروق ، وكلية أحمد باشا ، ثم خرج ليشتغل بالتدريس وديوانه لم يطبع . ويقول : « إن المحيط الذى نعيش فيه تنقصه الحركة الدافعة لتقدم الأدب .

محمد على زغوان

١٣١٥

هو محمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد السلام المغربى ، ولد بباب البحر بطرابلس سنة ١٣١٥ هـ ، وهو ينحدر من أسرة الأدارسة التى حكمت المغرب حينا من الدهر وفى السابعة من عمره حفظ القرآن ، وشرع فى تحصيل اللغة العربية والدينية على أفاضل المشايخ مثل الشيخ : الأزمرلى ، والبكباك ، والعكارى ، والضاوى ، وفى سنة ١٣٤٤ قام بأداء فريضة الحج .

ولقد شغل وظيفة عضو بمحكمة الاستئناف ، ثم نقل إلى زاوية الدهمان ليكون إماما لها ، ثم انتقل ليشغل وظيفة مدير لمكتبة الأوقاف ، ومنها إلى كلية أحمد باشا حيث يشتغل وظيفة سكرتير .

وللشاعر أكثر من أربعة عشر مؤلفا ، يغلب على جلها الطابع الصوفى الذى امتد إلى شعره أيضا .

باقة من أشعاره[1]

إلى صبراته

أيها الآثار عن تلك الدول ... أخبرينا كيف قاموا بالعمل
كم بصبراته عروس تجتلى ... وجمال فى جماد بالحلل
عرصات بل تماثيل بدت ... تروى عن نسرى وعزى وهبل
مسرح التمثيل إن حققته ... فهو تاريخ لعلم وعمل
وغوانى الحسن إن شاهدتها ... فاسأل اللطف من الله وسل
غادة الحسن إذا ماأقبلت ... تفتن النساك لاتخش الخجل
تترك الألباب سكرى كلما ... تتجلى بفنون من غزل
فاتنات فاتلات لحظها ... كم فؤاد أسرته كم بطل
سحر ، هاروت وماروت ، وما ... قد تلاه من فنون قد بطل
عن عصا موسى لقد تغنى وعن ... يده البيضاء هاتيك المقل

إلى التلميذ النجيب

أيها التلميذ إن رمت العلا ... فاجتهد دوما ودع من كسلا
لاتقل حصلت ماقد حصلا ... إنما التحصيل حفظ وعمل
عمر الوقت بتحصيل العلوم ... واسهر الليل حليفاً للنجوم
وإذا مالاح لجر للفهوم ... فاجعل التطبيق أصلاً لا الجدل
واحفظ المتن إذا رمت الفنون ... كل فن دون حفظ لايهون
فدع اللهو وآيات المجون ... واسأل الأستاذ وابحث لاتمل
إن فى البحث وفى حسن السؤال ... يظهر المعنى كشمس فى الكمال
وهو نصف العلم حقاً قد يقال ... فالزم الآداب واترك من هزل

---

(1) ديوان زغوان تحت الطبع .

محمد ميلاد مبارك

١٩٢٢

ولد بمدينة طرابلس عام ١٩٢٢ من أبوين ينحدران من أرومة عربية خالصة ، ثم ما لبث أن حفظ القرآن الكريم ، وتلقى بعض الدروس الخاصة ثم ذهب إلى مصر والتحق بالأزهر ، وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٤٣ ، وعلى الشهادة العالية لكلية الشريعة سنة ١٩٣٧ ، وقد ظل محتفظا بمكافأة الأولية فيها طوال سنوات الدراسة ، كما حصل على دبلوم الصحافة المصرية بالقاهرة .

ولما عاد إلى ليبيا فى أواخر ديسمبر سنه ١٩٤٧ كانت البلاد تستعد لاستقبال هيئة التحرير التى قدمت قبيل لجنة التحقيق الدولية ، فوجد نفسه مسوقا إلى خوض غمار الحركة الوطنية التى كانت إذ ذاك على أشدها ، ولقد شغل وظيفة سكرتير للمؤتمر الوطنى الذى تألف من جميع الأحزاب لمواجهة الخطر الذى كان يهدد مصير الأمة وفى هذه الفترة عرضت عليه جريدة « المصرى » أن يكون مراسلا لها فقبل ، وفى بعض العهود أجبر على تولى رئاسة تحرير جريدة « طرابلس الغرب » اليومية .

وفى سنة ١٩٥١ عين مدرسا بدار المعلمين بسيدى المصرى بطرابلس وظل بها إلى أن التحق بوظيفة المدير المساعد لمكتب رئيس المجلس التنفيذى ، ولا زال بهذا المنصب حتى الآن .

***

ويقول : « كانت لبعض قصائد الشاعر محمود غنيم فى مطلع حياتى الأثر الخاص فى نفسى ، ولست من الداعين إلى تحرير الشعر العربى من قيوده القديمة ، ولكننى من المؤمنين بضرورة الدعوة إلى التجديد والابتكار فى معانيه ، وأخيلته .

باقة من أشعاره[1]

يلومونــــا

دعوت : فهل من سامع لدعائيا ... وناديت هل لي الشباب ندائيا ؟
أيحيا غريب الدار فى الدار سيداً ... ونحيا عبيداً بينه ومواليا ؟
يقولون : إن البغى ولى زمانه ... وأضحى معين القوم عذباً وصافيا
وأصبح أمر الشعب للشعب خالصا ... وأصبح صوت الحق كالرعد داويا
فياليت شعرى ما لعينى لا ترى ... مظاهر هذا العهد إلا مخازيا
جراحات هذا الشعب تدمى ولم أجد ... لها من دعاة الحق يوما مداويا
فلا شع نور الصبح إن عشت فى عمى ... ولا فج نبع الماء إن مت صاديا
ولا كان فى الدنيا سلام وراحة ... إذا كان هذا الشعب لازال عانيا
يلوموننا أنا نثور لحقنا ... ونغضب إن لم نأخذ الحق وافيا
أيحمد من يبغى على الناس صنعه ... وينعى على من ضيم إن ضج شاكيا
فلا درّ در المرء إن عاش تابعاً ... ولا نام جفن الحر إن بات باكيا
إذا لم يكن للمرء من عز قومه ... لبوس وإن أبلى فلا زال عاريا

مصر

يامصر يا هديا لمستهديك ... ومنارة الأجيال فى ماضيك
يامفخر الشرق العتيد وصخرة الز ... من العنيد لكل من ساموك
يابسمة الدهر الكئيب وومضة الأ ... مل الرحيب بكل ذات حلوك
ياتاج هذا الشرق فوق جبينه ... ياغمد كل مهند : يهنيك
بشبابك الوثاب بالنفر الألى ... يبنون مجدك فى ضحى ودلوك
بأبر من حملوا لواءك عالياً ... بالقادة الأحرار خير بنيك

---

(١) ديوان مبارك تحت الطبع .

محمود محمد عبد المجيد المنتصر

١٩١٥

ولد فى مصراته سنة ١٩١٥ ، وقضى بالمدارس الحكومية ثمانى سنوات ، هذا إلى جانب دراسة خاصة وهو يتكلم العربية والإيطالية ، وله إلمام بسيط بالإنجليزية .

ولقد أحس بشعور نفسانى ينبعث من أعماقه بأنه مضطهد من والدته فساقه هذا الشعور إلى التفكير فى الهجرة ، فرحل إلى اليمن ، فى بعثة إيطالية لتقوم بأغراض صحية من سنة ١٩٣٩ حتى سنه ١٩٤٥ ، ولما عاد اشتغل بعد فترة من الوقت مع السلطات الإنجليزية فى أعمال إدارية ، ثم شغل منصب قائمقام فى زليتن ، ثم متصرف زليتن ثم ترهونة ثم غريان . وأخيراً نقل إلى مصلحة الأملاك الأميرية .

والشـــاعر معجب بابن زيدون ، والمتنبى ، وشوقى ، والرصافى ، ويتهمه بعض الأدباء بأنه سارق لشعر بعض شعراء اليمن والعراق ، وهذه الدعوى فرية كما يقول الشاعر . وأكذوبة يدعيها بعض المغرضين ، حتى إنه ليتحدى مـــن تسول له نفسه بهذه الكلمة أن يثبت ذلك ، ويكشف عن شخصه لنرى أينا أصدق شعراً ، وأقوم قيلا ويقول الشاعر :وفوق هذا فجل شعرى نشر ببعض الصحف : العدنية، والليبية والعراقية ولم أجد من يعقب على بهذه الفرية .

ويميل الشاعر إلى البقاء على مناهج الشعراء القدامى ، مع تغـــذيه الشعر الليبي بالطريف من الحديث الذى يتفق والبيئة العربية ، وأنه لا بد للشاعر لكى ينجح فى هذا من إجادة لغة من اللغات ، كما يميل إلى تنقيح شعره وتهذيبه ، فإذا لم يرض عنه قبره فى مهده .

. ٥ .

وهو من أقدر الشعراء على التصورات البديعة ، والخيالات الشعرية العالية .

باقة من أشعاره (1)

السعادة

نشدتك بين الربا والنجود
ودون الوجود، وخلف الوجود
أفي الكون أنت ؟ أم الكون فيك ؟
أم البحث عنك سيفني الجهود ؟
نشدتك بين بديع الزهور
ونور الخدود ، وصافي الورود
طلبتك بين رياض الجمال
فكان الجمال كثير الصدود
ترى أين أنت ؟ أنجم حواك ؟
أم النجم يرجو إليك الصعود ؟
فللنجم نور تراه العيون
ولكن أراك كيوم الخلود
دنوت ، دنوت ، فكنت المنى
وخلتك حولى ظنون الحسود
وبنت فكنت شقاء النفوس
وأى شقاء كنحس الجدود
أسائل عنك جميع الأنام
شباباً ، كهولا ، نيام المهود
فكان الجواب : كما تعلمين :
بأنك شيء مضى لن يعود
صليني ، صليني ، لعلى أراك
فأبدى سناك لهذا الوجود
أطرّز فيك بديع الخيال
وأكسوك لحنا كوشى البرود
فإنى غدوت أهز الصدور
وأزفر شعراً كقصف الرعود
مهرتك عزاً ، ومجدا ، وفخرا
ولكن طبع الحسان الجحود
فما أنت إلا خيال الخيال
فأين السعادة ؟ أين السعود ؟

حيرة

تحير القلب واخضلت محاجره
مذ عزّ للقلب أن الإلف هاجره
وزاد شوقا إلى من فى صبابته
عشنا من الأمل الزاهى نشاطره
نسقيه صفوا ، ونسقى من مودته
كأسا يعاقرنا كنا نعاقره
تسعى إليه الأمانى من خواطرنا
وكم تغنت بنا ليلاً خواطره

---

(1) ديوان المنتصر تحت الصبح .

وكم عجبنا : وكم فى الكون من عجب — لما درى القلب أن البين آسره

أينزع الروح عن روح تخامره ؟ — أنفصل اليوم عن قلب سرائره ؟

والله ما نزعت نفسى إلى أرج — إلا لعلى بأن الحب ناشره

ولا صبونا إلى روض بأزهره — إلا وفى النفس روض أنت عاطره

فيا قصياً نأت عنا منازله — لم ننس عهدا به كنا نجاوره

وجاء دونك دهر لا يخاطبنى — إلا وفى يده خطب يباشره

إن عز لقياك فاسمع قول ذى وله : — الروح للجسم ، لن نرضى تغادره

يغرد الطير ، أين الطير يسمعنى ؟ — لحن الغريد إذا ما غاب طائره

أين المنى ياندىمى ؟ أين مطلعها ؟ — فقد ارتنى الليالى ما أحاذره

لولا اشتعال الحنايا من تحرقها — لما اهتدى الروح فى دنيا تكابره

وما أشتياق إلى خود مخدرة — لكن إلى أمل نفسى تساوره

وما الذى يأمل الأحرار فى زمن — إلا بأن تتحدى من تعاصره

فالشعب إن عز بالأجداد منزلة — فهل يهون على الأحفاد حاضره ؟

فينا دم ينتزى من دمائهم — فينا من المجد مالاحت مفاخره

فينا العروبة بالإخوان عاطفتى — وابن العروبة هل بيعت ضمائره ؟

لا والذى جعل الأوطان كعبتنا — وصير الحق يعلى من يناصره

لنهدمنَّ الرواسى لو تصادمنا — حتى نرى وطنا تزهو مناظره

فيابلادى سأحيا فيك مبتهجاً — إن أصبح العلم تبدو لى بشائره

أولا ؛ فلست الذى يحيا على ضعة — وكيف يحيا معنىً القلب حائره

قلبى

فيض من الروح يجرى منك ياقلم — أم أنت بالدمع ، والآلام منسجم؟

أم فى الجوانح ذكرى لست تذكرها — إلا مررت على القرطاس تبتسم؟

جرت دماؤك حرى فى صحائفنا — حتى ظننت يمينى منك تضطرم

وهزنى منك وحى كنت ترسله — إلى والكون فى أجفانه الحلم

قد بات كل سمير غير أن يدى — باتت يحركها من وحيك الكلم

لو صغت ياقلبى لحنا به أملى — لرددت لحنك الأجيال والأمم

مصطفى بن ذكرى

١٨٥٣

مصطفى بن ذكرى شاعر الغزل الرقيق. والعاطفة الساذجة . وهو من أصل أندلسى ولذلك لا نعجب حين نلمس فى شعره أثر الطريقة الأندلسية . « وأما تقليده للأندلسيين فأظهر شاهد عليه مجاراته لموشح ابن سهل وابن الخطيب.. وإنه فى نظرى يشبه البهاء زهير ، وعفيف الدين التلمسانى — الشاب الظريف[1] » .

«وقد قلد فى غزله شعراء الأندلس حتى أخجل على حد قوله رئيس الشعراء ابن سهل إذ قال فى ختام موشحته :

رق فى معناه شعرى فانثنى   خجلا قول رئيس الشعراء

وقد تناسى سامحه الله قول القائل :

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا   بكاها وكان الفضل للمتقدم»[2]

أجل إن غزله كانت فيه رقة وكانت فيه عذوبة وقد خرج به عن صور الغزل التى رسمتها التقاليد فليس بكاء أطلال أو دمن . وليس وصفاً لسفر حبيب على ناقة تجوب الصحراء ، ولكنه حكاية لما يجرى بين الأحباب ووصف للحب نفسه وللحبيب وما يحدث فى نفس المحب من نزوع إلى الكمال . وهو لا يتحرج من استعمال لفظ « العبادة » فى الحب .

ويعتبر الشاعر ابن ذكرى حلقة الاتصال بين شعراء الصنعة أو العروضيين وبين الشعراء المطبوعين شعراء الفطرة . وابن ذكرى نفسه كان يكثر من ألوان البديع وكان يدل بمعرفته لعلم العروض وطرائقه ، ولا نكاد نجد له قصيدة قد سلمت من البديع إلا أنه فى الحق جاء به سمحا غير متكلف .

---

(١) مجلة ليبيا المصورة من مقال لرفيق المهدوى .

(٢) مجلة ليبيا العدد الرابع من السنة الأولى من مقال لكامل الهونى .

ولقد خرج فى بعض قصيده من صفوف التقليديين إلا أنه وقف فى عدوة الطريق بين الركود الذى أصاب الشعر والشعراء فى أواخر العصر التركى وبين طلائع النهضة الشعرية التى أضاء نورها هوناً ما حينما نكبت البلاد بالاحتلال الإيطالى. ولهذا فإن القارىء قد يعثر فى مخلفات من سبقوه، إن وجدت، على مقطوعات تضارع محاسنها وقد تفضلها.

* * *

ولد مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن ذكرى الطرابلسى المغربى بمدينة طرابلس سنة ١٨٥٣ ميلادية ونشأ بها وتتلمذ فى مدرسة عثمان باشا.وشائب العين بالثقافة العربية الدينية التى كانت تظلل عصره. هذا إلى جانب التركية التى كانت لغة الدواوين. وكان الشاعر فوق هذا تلميذاً لكل من الشيخين: كامل مصطفى الذى يلقب «بالأزهر الصغير» لسعة علمه ومعارفه، والسراجى سراج، وكلا الشيخين قد تتلمذ بدوره على الإمام الكبير جمال الدين الأفغانى. ومن كان هذا شأنهما فلا شك أن الشاعر قد أخذ من فيض علمهما الشىء الكثير، يشهد له بذلك العالم الطرابلسى الكبير الشيخ عبد الرحمن البوصيرى قال: «كان يميل السيد ابن ذكرى للصمت. ويصدر عن روية فإذا أبدى رأيه: فالرأى ماقالت حذام».

ووقع عليه الاختيار ليكون عضوا بمجلس إدارة الولاية فى أيام الوالى حسن حسنى باشا — وذلك لما عرف عنه من حصافة الرأى، وبعد النظر وعين فى عهد الفريق رجب باشا رئيساً لمكتب الفنون والصنايع بمدينة طرابلس وكان يجمع إلى ذلك مهمة مستشار الولاية.

ولقد اشتغل فترة بالتجارة وسافر فى سبيلها إلى مصر وباريس والحجاز. وفى أثناء مروره بمصر لاداء فريضة الحج طبع ديوانه بها ١٣١٠ هـ وقد قرظ هذا الديوان غير واحد منهم الشيخ سعيد المسعودى قال:

إذا ما مصطفى للمجد ربع ... فنى الآداب بحر أى بحر
وذا ديوانه ناهيك فيها ... كذاك البحر يلفظ كل در
ألا لله من حسن القوافى ... ومن نظم يروق بكل فكر

باقة من أشعاره [1]

قصة المستهام

روح الروح واسقنى بمدام — وأدر ذكر قصة المستهام
كنت فى [أول الوجود] أرى الوجـ — ـد من المستحيل فى الأوهام ؟
وتمـاديت فى ضلالى وقد جا — ء نذير الهوى بدين الغرام
وبدت للوجود من فلك الغـ — ـرة شمس الضحى ، وبدر التمام
فدعتنى إلى البراز جنـود — عودتنى بالنصر بين الأنام
حسن صبرى وملك نفسى ورشدى — وثبوت الأقدام فى الإقدام
فنفرنا إلى اللقاء خفافا — لنهين الهوى بعزم الكرام
وانتظرنا طلائع الحسن حتى — جاءنا ثغر فجرها بابتسام
وتراءت راياتها تتباهى — بجنود جاءت لنصر الغرام
وأثارت نقع الصبابة حتى — ضلت النفس فى قتام الهيام
فالتقينا معا وشمـرت الحر — ب عن ساقها لسقى الحمام
وتقدمت مسرعا فكأن الخـ — ـوف من خلف ، والنجاة أمامى
ودعا صبرى الجميـل وقد كا — ن عبوسا فجـاءه بابتسام
وتثنى فما ثنيت عنان النفـ — ـس حتى دانت لسمر القوام
سعدت بالوصال من قربه رو — حى فلم تشك فرقة الأجسام

تعليم السلاح

بشير السعـد أم ثغر التهانى — بدا يفتر عن در الأمانى
بدا يدعو طرابلسا لمجـد — وفخـر لا تطاوله اليدان
فأطربنا براح من سرور — يدار على القلوب بلا أوان
بتعليم السلاح وأى مجـد — كتعليم الرماية والطعان

---

(١) ديوان ابن ذكرى تحت الطبع .

الهادى « الصغير » بن عرفه

١٩١٠

ولد فى بلدة « قـــاطة » ـــ شرقى طرابلس ـــ سنة ١٩١٠م ، وتوفى والده وهو فى الثانية عشرة من عمره فقامت على تربيته والدته التى كافحت كثيراً فى سبيل ذلك .

حفظ القرآن بمكاتب قاطة القرآنية ، ثم التحق بالمعهد الأسمرى ، ثم بمـــدرسة الأيتام ، وفى أوائل سنة ١٩٣٣ سافر إلى مصر تخلصا من هذه الحياة الجائرة فى ليبيا ، ومن عنت الاستعمار ، إذ استشهد له ثلاثة أعمام فى يوم واحد ، والتحق هنالك بمعهد القاهرة فترة من الزمن ، ثم أخذ يستعد للحصول على عالمية الغـــرباء ، وجاز امتحانها سنة ١٩٣٦ ، ثم التحق بكلية اللغة العربية وحصل على إجازة التدريس منها سنة ١٩٤٤م ، وعاد إلى وطنه سنة ١٩٤٥ حيث عين مدرسا بالمعهد الأسمرى ، ثم تركه ليعين بمدرسة طرابلس الثانوية ، واستمر بها حتى عين مفتشا بالتعليم الثانوى ثم مديراً لمدرسة طرابلس ، ثم دار المعلمين ، وأخيرا شغل منصب « مساعد مدير » بالمعارف الاتحادية .

والشاعر معجب بالبارودى ، ويليه المتنبى ، ثم شوقى الذى ملك عليه حسه حتى أنه لو سئل : أى شاعر تحب أن تكون ؟ لما أختار غير شوقى .

وقد نظم قدرا من الشعر وهو طالب بكلية اللغة العربية ولكنه ضاع ، ويقول : كان ميلى لقرض الشعر فى هذا الوقت جارفا ، وأتعثر فى المطلع ، ولكنى لاألبث غير غير فترة يسيرة حتى يتسلط شيطان الشعر على ، فيتدفق قلبى مسجلا ماجال بخاطرى ، أو ما أوحته لى المناسبة »

ويرى أنه لابد لنا من التجديد ولكن على شرط أن نجمع فى ذلك بين « خير القديم » وجميل « الحديث » ولا مانع لديه من الاقتباس من الأدب الغربى ، ولكن بما يوافق شرقنا وهو كذلك لايميل إلى العبارات الغامضة ، والخيال المجنح فى الرمزية .

باقة من أشعاره

درنة

هب النسيم مضمخ النـ   فحات من ند وطيب
والجو مجلو ... الصحيـ   فة ، مثل مغفور الذنوب
والطير أمت وكـــرها   والشمس مالت للغروب
ومروج « برقة » تحتفى   بالركب فى حشد مهيب
والركب يدأب ضاربا   بين السباسب [والسهوب]
حاديه يبعث .. لحنه   مترنمـــاً كالعندليب
وزعيمه كالصقـــر منـ   طلق على طرف ذنوب
قد سار يقـــدم قومه   بين التخـدب والخبيب
ندب نجـــيب يمتطى   صهوات منجرد نجيب
مازال ينهب بالخطا   فى يقظة الحذر الأريب
حتى اعتلى هضبات « در   نة » ، وانيا كالمستريب
وأطل من أعلى الذرا   يرنو إلى المهوى الرهيب
ثم انثنى مــــتبشراً   وغـــدا يلوّح بالقضيب
ويصيح ياقـــوم انظروا   ياقـــوم للعجيب العجيب
فقفوا هنا بشرى لكم   إنى عـثرت على قليب
ومررت ثمّ بمعـــبد   وبشاطىء ضح رحيب
وبمـسكمن ناء ومر   عى للعروبة غير موب
سيروا فرادى ، واهبطوا   عوجوا لمنحـدر قريب
هيا نؤســس « درنة »   فى ذلك السهل الخصيب
بين الربا والظل والنـ   سمات والمـــاء العذوب ..

الهادى محمود أنديشه[1]

١٩٠٨

ولد سنة ١٩٠٨ بزاوية البازى بزليط ، وتعلم بمدرسة البازى القرآنية ، ومدرسة سيدى عبد السلام الأسمر الدينية ، ومدرسة مزران ، وكلية أحمد باشا ثم جاء إلى الأزهر سنة ١٩٣٣ وحصل منه على إجازة العالمية ودبلوم كلية الشريعة ، ثم تخصص القضاء الشرعى سنة ١٩٤٥ وقام بالتدريس فى الأزهر بضع سنوات ثم رجع إلى الوطن سنة ١٩٤٩ والتحق مدرسا بمركز التدريب الفنى والكتابى إلى الآن . والشاعر متأثر بالمتنبي وابن هانىء الأندلسى .

* * *

ويرى التجديد فى الشعر ، ويعلل لذلك بأن الشعر القديم يرتبط بأوزان محدودة وأن الشعر المرسل هو خير مايستفيد منه الشاعر ، لأنه يجعل الشاعر حرا طليقا فيما يعبر عنه من إحساسه ومشاعره ، وجل شعره فى المناسبات أما الأشعار الخاصة فلا يظهرها على الناس إلى أن يحين طبع ديوانه .

---

(١) ديوان أنديشة تحت الطبع .

باقة من أشعاره

الحبيب الهاجر

كاد الفؤاد يذوب ... لمـــا جفاه الحبيب
أود طول حياتى ... عن ناظرى لا يغيب
أشكو إليــه غرامى ... ولا يرانى الرقيب
يازهرة القلب قل لى: ... متى إلى تؤوب ؟
يكون يومى سعيدا ... صباحه والغروب
فأنت شمس تبدت ... لايعتريهـــا مغيب
وأنت بدر منـــير ... وأنت غصن رطيب
وأنت ظبي كحيل ... مرعاك قلبي الطروب
لولاك ما كان يحلو ... لى الهوى ويطيب
إنى سقيم فعــدنى ... مالى سواك طبيب
إن لم تجد لى بوصل ... فالموت منى قريب
ولى بطيف خيال ... عن اللقاء ينوب

تكريم

أيها الوافدون أنتم شبـــاب ... من دعاة النهوض والتجديد
قد أتيتم مغانى النيـــل تسعو ... ن إليهـــا فى الموكب المشهود
حين أقبلتم أتى البشر يسعى ... باسم الثغر كالمنى كالصباح الوليد
فخذوا العلم فهو خـــير مراد ... لاينـــال المراد غـــير المريد
واطلبوه عن كل بحر خضم ... ليس قدر المفيـــد كالمستفيد
نلتم المجـــد عن جدود سراة ... من منى يعرب الكرام الصيد

عبد الرازق البشتي[1]

باقة من أشعاره

هذه امة

هـذه أمة تؤسس مجداً	ثم تبنى فى الدهر عرشا مفدى
ومليكا تختار من خير أصل	هاشمى كالسيف حداً وغمدا
بارك الله سعيها فى جهاد	لست تحصى فيه المفاخر عدا
هو سعى الأحرار نحو حياة	صدفت عن رذيلة القيد بعدا
انظروها حمراء ـ هذى بلادى	صبغت بالدماء غورا ونجدا
وانظروا تلكم الضحايا كراما	سقطوا فى الوغى شيوخاً ومردا
لست تلقى أيان سرت سوى الأجـ	ـداث رمزاً على الجهاد وعهدا
أو شباب يمشون فى خيلاء	من تراث الجدود شوساً وأسدا
إنهم كالربيع فى السلم حسنى	وهم كالبلاء فى الحرب لدا

بيعـة

اليوم يومك ، فاخفق أيها العلم	هذا الأمير وهذا الشعب يحتكم
يوم سعيد ، وآيات مباركة	جاء الأمير بها فانجابت الظلم
أنت الملاذ لشعب طالما عبثت	به الليالى ، وأحنت ظهره النقم
هذى الإمارة قد جاءتك طائعة	فى وحدة دعمتها الروح والهمم
فى وحدة جمعتنا فى وشائجها	الدين والجنس والآلام والرحم
إليك بيعتنا ، فالشعب قلدكم	أمانة فاحفظوها إنها ذمم

---

(١) تعلم بالجامع الأزهر فى مصر ، وقام بواجبه فى خلال الكفاح الوطنى الليبى ، ويشغل الآن وظيفة مستشار بالمحكمة العليا الاتحادية . ويقرض الشعر أحيانا ، ولم يجمع مقطوعاته تلك فى ديوان بعد

المراجع[1]

الدكتور إبراهيم أنيس . موسيقى الشعر

الدكتور إبراهيم سلامة ... تيارات أدبية

الدكتور إبراهيم مصطفى ... مذكرات طلبة الليسانس لكلية دار العلوم

ابن سناء الملك ... دار الطراز فى عمل الموشحات

أبو القاسم البارونى ... المنتخبات الشعرية

أحمد أمين وآخرون .. قصة الأدب فى العالم

أحمد حسن الزيات ... (أ) دفاع عن البلاغة
(ب) مجموعة مجلة الرسالة ١-٢
(حـ) فصول فى الأدب والنقد

أحمد الشايب ... الأسلوب

أحمد شوقى ... الديوان ١ - ٢ - ٣

أحمد عبيد ... أشهر مشاهير الشعراء

ألبير أديب ... مجلة الأديب ١٩٥٦ مايو

إلياس فرحات .. الديوان

حافظ إبراهيم ... ... الديوان - ١ -

الدكتور حسين مؤنس ... ... مصر ورسالتها

راسم رشدى ... ... طرابلس الغرب

زكى أبو شادى ... ... (أ) مجلة أبو للو
(ب) ديوان الينبوع

الدكتور زكى مبارك ... ... النثر الفنى - ١ -

---

(١) هذه المراجع غير دواوين الشعراء وكلها مخطوطة ، وجميع الصحف والمجلات الليبية منذ أن عرفت ليبيا الصحافة إلى الآن .

السباعي بيومي وآخرون .. ... وصف الطبيعة

سليمان الباروني ... ... الديوان

الطاهر أحمد الزاوي ... ... جهاد الأبطال

الدكتور طه حسين وآخرون ... التوجيه الأدبي

عباس محمود العقاد ... شعراء مصر

عبد الرحمن الرافعي ... .. شعراء الوطنية

الدكتور عبد الرزاق حميدة ... في الأدب المقارن

عبد السلام شراقي ... العروض والقافية

عبد القاهر الجرجاني ... (ا) أسرار البلاغة
(ب) دلائل الإعجاز

الدكتور عبد الواحد وافي ... ... (ا) اللغة والمجتمع
(ب) علم اللغة

عمر الدسوقي ... في الأدب الحديث ١ - ٢

عمر المحيشي ... مجلة ليبيا المصورة

عيسى الناعوري ... ... مجلة القلم الجديد

لجنة من المعارف ... المطالعة التوجيهية

لجنة التعليم ... النشرة التعليمية لجامعة الدول العربية ٥٤ - ٥٥

محمد الطيب الأشهب ... برقة العربية أمس واليوم

محمد عبد الغني حسن ... الشعر العربي في المهجر

محمد عبد المنعم خفاجي ... ... مذاهب الأدب

محمد مسعود ... تاريخ ليبيا العام ١ - ٢

الدكتور محمد مندور .. ... في الأدب والنقد

محمود تيمور .. ... فن القصة

مصطفى بعيو ... ... دراسات في التاريخ اللوبي

مصطفى بن ذكرى ... الديوان

الفهرس

الفصل الثانى

شعراء برقة

الفصل الثالث

شعراء طرابلس

صفحة

ملحوظة : ثمة بعض أخطاء مطبعية طفيفة في الفصل الأول ، نتركها لفراسة القارىء .

آراء فى الكتاب

ماتصفحت كتابك ، بل قراته من الفه الى يائه . وقد شكرت لك جهدك المثمر ، فقد عرفت فيه العرب الى قطر من اقطارهم كنا نجهله من جهة نهضته الأدبية ، وروحه العربية ، وان كنا نعرف جهاده الحربى ، ونزعته الوطنية .

عارف النكدى

استطاع المؤلف أن يحصل من وراء دراسته الواسعة العميقة على مجموعة نفيسة من الشعر ، من انتاج هذا الشعب الليبى الذى كان وما يزال بظروف حياته وجهاده شعبا شاعرا .

فريد أبو حديد

ان هذا السفر جدير بالاعجاب ، وأتمنى لك التوفيق فى عملك .

على الجندى

دار الطباعة الحديثة
٥ شارع فرج النزل - ت ٩٣١٨٤

